الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي
القرن السادس الميلادي

إعداد
ممدوح عبد الحليم الخرابشة

المشرف
الدكتور سلامة صالح النعيمات

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
التاريخ

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنـية

أيار ، ٢٠١٠ م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالــة
التوقيع...... التاريخ ٢٠١٠/٥/٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

نمــوذج تفــويض

أنا ممدوح عبد الحليم حامد الخرابشة أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ مـــن أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: ٢٣/٥/٢٠١٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي القرن السادس الميلادي) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٣

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور سلامة صالح النعيمات، مشرفاً أستاذ مشارك- تاريخ العرب قبل الإسلام	....
الدكتور فالح صالح حسين، عضواً أستاذ – تاريخ الاقتصادي الإسلامي	....
الدكتور يوسف أحمد بني ياسين، عضواً أستاذ مشارك – التاريخ الإسلامي	....
الدكتور زيدون حمد المحيسن، عضواً أستاذ – آثار كلاسيكية(جامعة اليرموك)	....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع........التاريخ..........

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــداء

إلى ريحانتيّ العُمر

والدي رحمه الله ، والى والدتي الغالية أطال الله عمرها

أُهدي ثمرة جهدي كجزءٍ من رد الجميل لهما

وإلى الزوجة الغالية أم عبد الحليم رمز الوفاء والإخلاص

ممدوح الخرابشة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر و تقدير

{قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم}... صدق الله العظيم (البقرة: ٣٢)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد .

فبعد أن منَّ الله علي بإتمام أطروحتي هذه أجد لزاماً عليَّ أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل **الدكتور : سلامة صالح النعيمات** ، على تفضله بالإشراف عليها ، وتحمله أعباء قراءتها، وإمدادي بكل ما توفر لدية من المصادر، والمراجع ، والنصائح التي كان لها الأثر الكبير في مساعدتي على إنجازها، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشه الذين تفضلوا مشكورين بقبول مناقشة الأطروحة وإسداء النصح والإرشاد ، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

ويقتضي الاعتراف بالجميل أيضاً أن اشكر كل من **الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات** الذي أمدني بتوجيهاته وارشاداته بما نفعني في علمي وعملي و كذلك **الأستاذ الدكتور سليمان الخرابشة** على الدعم المعنوي اللامحدود الذي أمدني به - وإن كانت تفصله عني فيافي وقفار- ، والشكر الموصول الى **عطوفة قائد القوة البحرية الملكية** " **ضاري باشا الزبن** " الذي وقف إلى جانبي يوم إدلهمت الخطوب ، كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخوة الأعزاء **طلاب الدراسات العليا** في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية على ما أمدوني به من ملاحظاتٍ مفيدة ، والأخوة **موظفي المكتبة العامة / الجامعة الأردنية** ، وكل من ساعد على إتمام هذه الأطروحة ، وإخراجها بشكلها الحالي .

أتقدم لهم جميعاً بجزيل الشكر ، وعظيم الامتنان ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

ممدوح عبد الحليم

الخرابشة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــرس

الموضوع	
- **قرار لجنة المناقشة**	**ب**
- **الإهـــــــداء**	**ج**
- **شكر وتقدير**	**د**
- **فهرس المحتويات**	**هـ**
- **الملخص**	**ز**
- **قائمة الملاحق**	**ط**
- **المقدمة**	**١**
الفصل الأول : الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر البيزنطي	**٣ - ١٧**
- التسمية	**٤**
- الموقع	**٦**
- مساحة بلاد الشام	**٧**
- مناخ بلاد الشام	**٨**
- حدود بلاد الشام كما وردت في الدراسات البيزنطية الحديثة	**٩**
- تضاريس بلاد الشام	**١١**
- الوحدات الإدارية في بلاد الشام في العهد البيزنطي	**١٦**
الفصل الثاني : التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي	**١٨ - ٨١**
- التجارة	**١٩**
- دور العامل الاقتصادي في تاريخ بلاد الشام	**٢١**
- الأسواق في بلاد الشام	**٢٥**
- طرق التجارة في بلاد الشام	**٣٤**
- أهم طرق المواصلات في بلاد الشام	**٤٠**
- الطرق البرية	**٤٣**
- الشروط الواجب توفرها في طرق التجارة	**٥٥**
- الطرق البحرية	**٥٨**
- الموانئ البحرية	**٦٠**
- تبادل السلع	**٦٦**
أهم السلع المتداولة في تجارة بلاد الشام	**٧٠**
- صادرات بلاد الشام	**٧٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النظام النقدي البيزنطي	٧٣
- الضرائب	٧٦
الفصل الثالث – الزراعة والرعي في بلاد الشام في العهد البيزنطي	**٨١ - ١٢٩**
- الزراعة	٨٣
- دور مناخ بلاد الشام في التنوع الزراعي في بلاد الشام	٨٧
- الأمطار والمياه	٨٨
- ملكية الأرض في بلاد الشام في العصر البيزنطي	٩١
- أهم الأدوات الزراعية في بلاد الشام	٩٤
- الاشجار في بلاد الشام	٩٧
- زراعات أخرى اشتهرت بها بلاد الشام	١١٢
- تربية الحيوانات	١١٥
- الصيد	١٢٠
- الرعي	١٢٧
الفصل الرابع : الصناعات في بلاد الشام في العهد البيزنطي	**١٣٠ - ١٨١**
- تمهيد	١٣١
- أشهر الصناعات في بلاد الشام	١٣٤
- اشهر المنسوجات في بلاد الشام	١٣٦
- أثر إجراءات الامبراطور جستنيان لاحتكار تجارة الحرير	١٣٩
- جستنيان وكسر الاحتكار الفارسي لتجارة الحرير	١٤٤
- تسرب أسرار صناعة الحرير من الصين	١٤٧
- نتائج كسر الاحتكار الصيني والفارسي لتجارة للحرير	١٥٠
- صناعة الأصباغ	١٥٢
- الصناعات المعتمدة على الزراعة	١٥٥
- صناعة التعدين	١٧١
- صناعة الاسلحة	١٧٢
- صناعات أخرى وجدت في بلاد الشام	١٧٦
- **الخلاصة**	١٨٢
- **ABSTRACT**	١٨١
- **قائمة المصادر والمراجع**	١٨٣
- **الملاحق**	٢١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الملاحق

رقم الملحق	اسم الملحق
١	خريطة موقع بلاد الشام
٢	خريطة بلاد الشام في العصر البيزنطي
٣	طرق التجارة القديمة
٤	نماذج من الطيور والاسماك والاشجار التى كانت موجودة في المنطقة
٥	نماذج مختلفة من الادوات الزراعية القديمة
٦	المحراث الخشبي القديم
٧	المنجل
٨	مشهد صيد
٩	نماذج من الحيوانات التي كانت موجودة في بلاد الشام
١٠	نماذج مختلفة للحياة البرية
١١	أحد انواع الخزانات المائية المغطى بسقف من الاقواس الحجرية المتقنة الصنع لمنع تبخر الماء في فصول الجفاف ، والمكتشف في منطقة الحميمة جنوب الاردن
١٢	نموذج لمعاصر العنب
١٣	معصرة زيتون قديمة ويظهر هنا آلية عصر الزيتون
١٤	حجر البد وجرن الهرس في معصرة زيتون
١٥	نماذج من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في حفظ والنبيذ
١٦	سفينة بيزنطية عثر عليها اثنا إنشاء أحد الانفاق في مدينة اسطنبول التركية
١٧	نموذج يبين جزء من نصل سيف دمشقي قديم ويظهر فيه الفن في دمج طبقات مختلفة من الفولاذ
١٨	صورة تمثل الراهبان الذان قاما بتهريب شرانق الحرير وبذور التوت من الصين وهما يقومان بتسليمها الى الامبراطور البيزنطي جستنيان
١٩	موقع جزيرة تيران على المدخل الجنوبي لخليج العقبة
٢٠	شبكة طرق تجارة الحرير والبخور البرية والبحرية في العصور الوسطى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي / (القرن السادس الميلادي)

أعداد
ممدوح عبد الحليم الخرابشة

المشرف
الدكتور سلامة صالح النعيمات

ملخـــــــص

حظيت منطقة بلاد الشام على مر العصور بأهمية متميزة في عدة نواحي أهمها الموقع الجغرافي الاستراتيجي - فكانت لذلك هدفاً لطموحات (القوى الكبرى) الإمبراطورية الفارسية شرقاً ، والإمبراطورية البيزنطية غرباً – والأهمية الاقتصادية- التي تمثلت في(خصوبة التربة وتنوع المناخ) – والأهمية التجارية فكانت مدنها وموانئها مراكز تجارية كبيرة لمنتجاتها وما تحمله القوافل التجارية البرية والبحرية القادمة إليها أو المغادرة منها وخصوصاً السالكة منها لطريقي الحرير والبخور البرية والبحرية ، ومن أشهر ما حملته تلك القوافل كان سلع (الحرير والبخور والتوابل) .

تناولت الدراسة الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي (القرن/ ٦ الميلادي) ، وقد اشتملت على مقدمة وأربعة فصول وخلاصة وقائمه بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ومجموعة من الملاحق التوضيحية و كمايلي:

الفصل الأول: جرى فيه الحديث عن جغرافية بلاد الشام في العصر البيزنطي ، من حيث التسمية والموقع والمساحة والمناخ كما وصفه الجغرافيون العرب ، وحدود بلاد الشام كما وردت في المصادر العربية والبيزنطية وتضاريسها والتنظيمات الإدارية لها في الفترة الرومانية الغربية والبيزنطية الشرقية .

أما **الفصل الثاني**: تم فيه بيان أهمية تجارة بلاد الشام للإمبراطورية البيزنطية والحديث عن الأسواق وطرق التجارة والمواصلات البرية والبحرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والموانئ البحرية في بلاد الشام وتبادل السلع وصادرات الإمبراطورية البيزنطية والضرائب والنقود فيها.

أما الفصل الثالث: فقد جاء الحديث فيه عن الحياة الزراعية والمراعي والصيد في بلاد الشام ، وأهمية الدور الذي لعبه المناخ في التنوع الزراعي ، وأثر القبائل البدوية على الحياة الزراعية ، وملكية الأراضي والمناطق الزراعية والأدوات الزراعية المستخدمة وأنواع الزراعات والأشجار المثمرة وغير المثمرة التي اشتهرت بها بلاد الشام و الرعي وأنواعه والصيد وأنواعه وأدواته وحيله .

وفي الفصل الرابع: فقد تم التركيز على الصناعة في بلاد الشام وبيان أشهر وأهم الصناعات والمنسوجات و إجراءات الإمبراطور جستنيان فيما يتعلق بتجارة الحرير ونقل الصناعات المتعلقة بها إلى بلاد الشام ونتائج ذلك على الإمبراطورية البيزنطية .

كما تم استعراض بعض الصناعات مثل الأصباغ، والصناعات المرتبطة بالزراعة (المواد الغذائية)، والتعدين والأسلحة والصناعات الأخرى التي اشتهرت بها بلاد الشام.

أما الخلاصة: فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــة

١ - أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من أن المتتبع لموضوع الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العـــصر البيزنطي/ القرن السادس الميلادي يجد أن هذا الموضوع لم يتم تناوله بشكل منفرد بل لقد جاءت مواده منتشرة في بطون الكتب الجغرافية ، والتاريخية ، وكتـــب الـــرحلات ، والمعـــاجم علـــى اختلاف لغاتها .

وقد جاء تحديد فترة الرسالة أبتداءً من القرن السادس الميلادي ، لظهـــور الإمبراطـــور البيزنطي جستنيان الذي إهتم بالوضع الاقتصادي لبلاد الشام إهتماماً كبيراً ، وخصوصاً بعـــد أن أدخل طرق تربية شرانق الحرير ، وزراعة أشجار التوت ، وتعطي هذه الرسالة في ضوء مـــا توفر من مصادر ومراجع تصوراً عاما عن الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ، فقد تناولت هـــذه الدراسة :-

في **فصلها الأول** الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام .

وفي **الفصل الثاني** الحياة التجارية في بلاد الشام .

وفي **الفصل الثالث** تم الحديث عن الحياة الزراعية وتربية الحيوانات والرعي والصيد .

اما **الفصل الرابع** فقد تم فيه الحديث عن الصناعات في بلاد الشام .

وقد تميزت المصادر التي تحدثت عن فترة الدراسة بتنوعها ، فكان منها كتب التـــاريخ العـــام ، وتاريخ البلدان ، وكتب الرحلات ، والتراجم ، وكتب التاريخ الاقتصادي بالإضـــافة إلـــى كتـــب الأدب ، والشعر والإدارة ، والمعاجم التي لها علاقة بالموضوع باللغتين العربية والإنجليزيـــة ، والكثير من البحوث المنشورة في مجلات عربية وغير عربية .

وتعد كتابات المؤرخين الغربيين من أهمها ، وذلك لاطلاعهم على المصادر الأصـــلية في مواطنها لتوفر الكثير من الكتب باللغة اللاتينية ، وأود أن اشير هنا إلى انني اعتمدت علـــى عدد غير قليل من المصادر والمراجع اللاتينية التي تمت ترجمتها إلى اللغـــة الانجليزيـــة مثـــل تاريخ الحروب لبروكوبيوس ، وهذا أمر يوفر عناء الترجمة من اللاتينيـــة إلـــى الإنجليزيـــة ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك البحوث المنشورة في مجلدات المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام على اختلاف سنوات انعقادها،كما استعنت بشبكة المعلومات الدولية التي زودتني بأعداد كثيرة من الكتب ، و الصور والخرائط التي تتحدث عن فترة الدراسة والتي كانت تؤمن لي سرعة الوصول إلى المعلومة في أي كتاب كانت .

وقد واجه الباحث العديد من الصعوبات والتي تمثلت بقلة المصادر والمراجع والمقالات التي تتحدث عن فترة الدراسة في مكتبة الجامعة الأردنية ، مما اضطر الباحث إلى البحث عنها في مكتبات المراكز العلمية صاحبة العلاقة لتصويرها أو الأخذ منها في مواقعها وإحضار البعض منها من خارج البلاد .

وقد ألحق بهذه الدراسة بعض الملاحق التوضيحية التي تمثل بعضاً من الأدوات الزراعية ، والصناعية التي تحدث عنها الباحث في متن الرسالة ، راجياً أن أكون قد وفقت في طرح موضوع الدراسة بشكل لائق ، وذلك في ضوء ما توفر من مصادر ومراجع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر البيزنطي

- التسمية
- الموقع
- مساحة بلاد الشام
- مناخ بلاد الشام
- حدود بلاد الشام كما وردت في الدراسات البيزنطية الحديثة
- تضاريس بلاد الشام
- الوحدات الادارية في بلاد الشام في العهد البيزنطي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر البيزنطي

التسمية :

الشام :اسم بلاد تذكَّر وتؤنَّث (١) ، مهموز الألف ولا يهمز، في الإقليم الخامس، قيل : سمي شاماً لشامات هناك حُمر وسود (٢)، وقيل سُميت الشام بسام بن نوح ذلك أنه أول من سكنها فجعلت السين شيناً لتغير اللفظ الأعجمي، وهناك من يقول بأن سام بن نوح لم يدخلها قط (٣)، وكانت العرب تقول : من خرج إلى الشام نقص عمره وقتله نعيم الشام .

يقول ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ) فيما يرويه عن أبي الحسن أحمد بن فارس صاحب كتاب الاشتقاق حول تسمية الشام " أما الشام فهو فعل من اليد الشومى وهي اليسرى ، يقال : أخذ شآمةً أي على يساره ، وشامت القوم ذهبت على شمالهم" .

عرفت بلاد الشام عند سكان وادي الرافدين القدامى باسم (**أمورو**) وفي العهد اليوناني أطلق عليها اسم (**سورية**) (٤) ، ومن أسمائها ايضاً " أرض الحنطة ،ارض الكروم والخبز" (٥).

- الشأم والشآم : هو الإسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب والمسلمون على المنطقة التي يحدها بحر الروم من الغرب، والبادية الممتدة من أيلة (العقبة) في الجنوب إلى الفرات في

---

(1) - شهاب الدين أبو محمود ابن تميم المقدسي ت(٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) ، **مثير الغرام الى زيارة القدس والشام** ، تحقيق أحمد الخطيمي ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ص- ٨٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، ابن تميم ، مثير الغرام ؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، **لسان العرب** ، ١٨ج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ج ١ ، ص(٦٤٧ – ٦٤٨) ، وسيشار له فيما بعد هكذا : ابن منظور ، لسان العرب .

(2) – ابو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت بعد ٢٩٠هـ / ٩٠٣ م) ، **البلدان** ، دط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨١ ، ص ٩٢-٩٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ابن الفقيه ، البلدان .

(3) - محمد عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ الحميري ، الروض المعطار .

(4)- حلمي محروس اسماعيل (١٩٩٧) ، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية)** ، د . ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، ص ١٣٣ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : حلمي ، الشرق العربي .

(5) - أ. جى . بريل ، **موجز دائرة المعارف الاسلامية** ، ٣٠ج ، د ط . مركز الشارقة للابداع الفكري ، ١٩٩٥ ، ج ١٨ ، ص ٥٦٠٤ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، بريل ، موجز دائرة المعارف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرق، ثم من الفرات إلى حدُّ الروم وشماليها بلادُ الروم وجنوبيها حدُّ مصر وتيه بني إسرائيل، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ومّمايلي الروم،الثغور؛ أي أنها تضم الرقعة التي تشغلها الآن سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين [١]، وهي أيضا رقعة الأرض التي تمتد بين البتراء وتدمر (بين طرفي الهلال الخصيب الشرقي والغربي)، ويبلغ طول هذه الرقعة حوالي ثمانمائة كيلــومتر يتوسطها السهل البركاني العظيم ، [٢] ، وسماها العرب (الش- شام/ esh–sham)، أو الشمال كونها تمثل الجزء الشمالي أو الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية في حين ســموا الجــزء الجنوبي (**اليمن / اليمين**) [٣]، وهناك من أسماها شاما،لاختلاف فــي ألــوان الأرض بــشكل يجعلها تشبه الشامات ، فهناك من تربتها ما لونه (أبيض وأسود وأحمر وأصفر)، فــي الوقــت الذي يكون الاختلاف بين ألوان التربة كبيراً ، فيصح هنا إطلاق هذا الاسم عليها، وقــد اطلــق الاسم على الأشياء القليلة في نوعها ، فقيل : فلان شامة في قومه، إمــا لمزيتــه عندهــــــم بالكرم،أو بالحلم أو بالشجاعة أو غيرها من الصفات الحميدة [٤] .

من كل مما سبق يتضح بأن أغلب المؤرخين والجغرافيين وعلماء اللغة الذين تناولوا سبب تسمية الشام بهذا الاسم هو : لوقوعها إلى جهة الشمال من الكعبة المشرفة ، وهذا هو الرأي الراجح في سبب التسمية .

---

(1) - شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠ هــ) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص- ١٥١ – ١٧٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ؛ نجدة خماش ، **الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية** ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، خماش ، الشام .

(2)- نقولا زيادة (١٩٨٩) ، **شاميات (دراسات في الحضارة والتاريخ)** ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، المملكة المتحدة ، ص ٢٩ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، زيادة ، شاميات .

(3) George Adam Smith (1966) ,The Historical Geography Of The Holy Land Fontana Library Edition. ,P 27 ؛ البدري ، نزهة الانام ، ص ١٤ .

(4)- -أبو البقاء عبد الله بن محمد البدري (ولد سنة ٨٤٧هــ) ، **نزهة الانام في محاسن الشام** ، د ط ، المكتبة العربية – بغداد / المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٩٢٢م ، ص ١٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، البدري ، نزهة الانام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الموقــع :

تمثل بلاد الشام أهم أجزاء القسم الغربي من قارة آسيا ، وهي تؤلف ثلثي مساحة منطقة الهلال الخصيب - الجزئين الأوسط والغربي التي تتكون من كل من (الأردن ، لبنان ، سوريا ، فلسطين) - الذي تحيط ذراعاه بمنطقة صحراوية شاسعة في الجنوب والجنوب الشرقي من بلاد الشام - وهي ما يسمى الآن بادية بلاد الشام – ويستند ظهره إلى سلاسل جبلية مرتفعة في الشمال (سلسلة جبال طوروس) جنوب تركيا، لتكون الطبيعة قد هيأته ليكون فاصلا" طبيعيا بين الصحراء في الجنوب والجبال في الشمال فيطل جناحه الشرقي على منطقة بلاد ما بين النهرين، ويطل جناحه الغربي على البحر الأبيض المتوسط [(١)] .

تقع بلاد الشام في الجزء الأوسط الغربي من قارة آسيا، وتطل على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، وتقع بين خطي الطول (٣٠- ٤٠) شرقاً، وخطي العرض(٣٠- ٣٦) شمالاً [(٢)]

ويمكن القول إن بلاد الشام هي : رقعة الأرض الممتدة من جبال طوروس على حدود آسيا الصغرى شمالاً إلى صحراء سيناء ومشارف الشراة جنوبا، ومن البحر المتوسط غربا إلى بادية الشام شرقا، وهذه الرقعة تتباين سطحا، وتختلف مناخاً، وتتنوع حياتها، نتيجة لهذين الأمرين [(٣)] .

تُعد بلاد الشام نقطة وصل بين شبه الجزيرة العربية في الجنوب، وبلاد الأناضول في الشمال، وبين العراق وبلاد فارس في الشرق، والسواحل الشرقية للبحر المتوسط في الغرب ، كما يُعد الجزء الجنوبي الغربي منها معبراً برياً وحيداً إلى مصر وشمال إفريقيا عبر شبه جزيرة سيناء للقادم من منطقة غرب آسيا ، وكذلك الأمر للقادم من مصر وشمال إفريقيا ، فهي تقع بين

---

(1) - فتحي عثمان (١٩٦٦) ، **الحدود الاسلامية البيزنطية (بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري)** ، ٣ج ، د.ط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الجزائر ، ج١ ، ص ٤٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : عثمان ، الحدود الاسلامية .

(٢) - انظر خارطة بلاد الشام الموقع والحدود .

(3) - نقولا زيادة (١٩٨٦) ، **بلاد الشام في العهد البيزنطي** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، د.ط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، الاردن ، ص ٩٥ . وسيشار له فيما بعد هكذا : نقولا زيادة ، بلاد الشام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قارات العالم القديم الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا) وحلقة الوصل بينها ، كما أتاح لها موقعها الجغرافي أن تقوم بدورها في التبادل التجاري، و انتشار الكثير من مظاهر الحضارة بين أقطار الشرق ، في الوقت نفسه كانت محل أطماع الممالك القوية التي قامت في المناطق المجاورة لبلاد الشام والتي كانت تسعى لبسط نفوذها عليها، في محاولة منها لاستغلال ثرواتها الطبيعية من معادن وأخشاب ومحاصيل زراعية، وماشية وغيرها [١] .

- مساحة بلاد الشام :

تبلغ المساحة الإجمالية لبلاد الشام حوالي (٣٠٧١٣٤ كم٢) [٢]، وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في تحديد أبعادها، ووحدة المسافة التي استخدموها في قياساتهم ، فمنهم من جعل وحدة المسافة اليوم أو المرحلة أو الفرسخ ، وقد قدرت أبعاد بلاد الشام انطلاقاً من مدائن (مدين) شعيب إلى الثغور الشمالية بمسيرة (٣٩) يوماً [٣]، أما ابن حوقل فقد قدّر طولها من حد ملطية إلى رفح بـ(٢٥) مرحلة ، أما عرضها فهو من جسر منبج إلى طرسوس (١٠) مراحل، ومن بالس إلى أنطاكية ثم إلى الإسكندرونه ثم طرسوس (١٠) مراحل أيضاً، وفي الجزء الجنوبي منها يقل العرض إلى (٦) مراحل للمنطقة من يافا إلى معان [٤]، في حين اكتفى بعض الجغرافيين بالإشارة إلى أن جزأها الشمالي أعرض من الجزء الجنوبي[٥] ، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد، و تقدر بحوالي (٢٤) ميلاً، أي أن طولها يساوي حوالي (١١١٠) كيلو متر[٦] ، وعرضها في بعض المواضع أكثر من بعض، وأن أعرضها طرفاها ، وأحد طرفيها من الفرات (من **جسر منبج**) على منبج، ثم على قورس في حد قنسرين إلى أن يصل إلى طرسوس ، وبذلك يكون عرضها نحو (١٠) مراحل ، أما الطرف

---

(1)- حلمي : الشرق العربي ، ص ١٣٣ ؛ عثمان : الحدود الإسلامية، ص ٤٣ .

(٢) Microsoft : Microsoft Encarta World Atlas 2000 .

(٣) -المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٨٩ .

(٤) - أبو القاسم محمد بن علي الموصلي/ ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧ م) ، **كتاب صورة الأرض** ، دط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص١٧٠ - ١٧١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض .

(٥)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٨٩ .

(6) – علي جمعة محمد (٢٠٠١) ، **المكاييل والموازين الشرعية** ، ط٢ ، القدس للاعلان والنشر والتسويق ، القاهرة ، مصر ، ص ٥٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : علي جمعة ، المكاييل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآخر فهو حد فلسطين وهو يبدأ من يافا على البحر إلى معان شرقي جبال الشراة، ويبلغ عرضها (٦ مراحل)، وأقل عرضها هو (٣ أيام) في المنطقة بين طرابلس وأقصى الغوطة حتى تتصل بالبادية[١].

- مناخ بلاد الشام :

يؤثر المناخ تأثيراً كبيراً في تاريخ الشعوب وحضارتها ، و في تكوين عاداتها وتركيبها الاجتماعي والنفسي ، [٢] ، وبذلك نجد أن المناخ البارد أوالجاف يجعل طبع الإنسان يتسم بالعنف والشدة على خلاف سكان السهول الذين غالبا ما يكونون مسالمين؛ لاشتغالهم بالزراعة والصناعة عن الحرب والقتال .

إن الصفة السائدة في مناخ بلاد الشام تتمثل في تناوب فصلي المطر والجفاف ، حيث يبدأ فصل المطر من شهر أيلول وحتى نهاية شهر آذار، في حين يشمل فصل الجفاف بقية أشهر السنة ، وينطبق هذا النمط المناخي على بقية منطقة البحر الأبيض المتوسط، والسبب في ذلك هو وقوعها بين منطقتين مناخيتين مختلفتين: منطقة الرياح التجارية الجافة أو الصحراء الافريقية في الجنوب، ومنطقة الرياح الغربية في الشمال والتي تكون محملة بالرطوبة التي تجلب المطر طوال السنة من المحيط الأطلسي إلى أوروبا الوسطى والشمالية، وهي تشكل في فصل الشتاء الرياح السائدة في بلاد الشام ، أما في الصيف فإن منطقة الحر تنتقل إلى الشمال من خط الاستواء لتصبح المنطقة خلال أشهر عديدة خاضعة لمناخ جاف قاحل [٣] .

فعندما تهب الرياح الغربية على منطقة البحر المتوسط فانها تتشبع بالرطوبة، وعندما تصطدم أثناء حركتها بمنطقة جبال لبنان الغربية ، ومنطقة التلال الوسطى في فلسطين فإنها

---

(١) - ابن اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري (ت في النصف الاول للقرن الرابع الهجري) ، **المسالك والممالك** ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، د ط ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٨ ، وسيشار اليه فيما بعد هكذا ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك .

(2) - جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ١٠ج ، ط٢ ، جامعة بغداد ، بغداد ، العراق ، ج٧ ، ص ٥ – ٦ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، جواد علي ، المفصل .

(3) - فيليب حتي (١٩٥٨) ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** ، ج١ ، ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٤٨ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : حتي ، تاريخ سورية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترتفع لتسقط الأمطار عليها، بسبب قربها من البحر، وبعدها عن الصحراء فتتلقى هذه المنطقة كميات كبيرة من الأمطار اللتي تبدأ بالتناقص كلما ابتعدنا نحو الداخل حيث الصحراء [١].

أدت استفادة الرومان من الرياح الموسمية الى انتعاش التجارة بين مصر - (إحدى الولايات الرومانية)- والهند عبر طريق الحريرالبري، وطرق التجارة البحرية من خلال الخليج العربي ، هذا إذا ما علمنا أن نهايات خطوط التجارة الدولية في تلك الفترة كان موانىء بلاد الشام / موانىء الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وموانىء مصر الشمالية.

وجد العلماء الذين بحثوا في مناخ بلاد الشام أن هذه المنطقة قد تعرضت مثل غيرها إلى تقلبات مناخية خلال العشرة آلاف سنه الماضية وإن لم تكن دائما منتظمة أو شديدة أو عنيفة أو طويلة الأمد ، إلا أنها كانت تؤثر في نمط الحياة في المنطقة ، وادت هذه التقلبات المناخية بين الرطوبة والجفاف إلى جذب جماعات بشرية من المناطق المجاورة لبلاد الشام والبعيدة عنها إليها، لذلك أصبح من الصعب تتبع تلك التغيرات التي كانت تظهر بشكل مفاجىء ثم تختفي تاركة آثاراً تدل عليها [٢] .

- حدود بلاد الشام كما وردت في الدراسات البيزنطية الحديثة :

أدت الصراعات التي كانت تنشب من حينٍ لآخر بين الدول المسيطرة على أجزاء من بلاد الشام بعضها مع بعض، أو بين القبائل العربية في بلاد الشام إلى صعوبة بيان حدودها الجغرافية بشكل دقيق ؛ ومرد ذلك إلى الحروب التي كانت شبه مستمرة بين أكبر قوتين في المنطقة في ذلك الوقت (البيزنطيين في الغرب والفرس في الشرق)، وكانت بلاد الشام في أغلب الأوقات ساحة للصراع بين القوتين، وكان من نتائج الحروب أن تخضع بلاد الشام لإحدى الدولتين ، إلا أنّها في الغالب كانت تخضع للدولة البيزنطية مما يؤثر على المساحة والحدود ضيقاً أو اتساعاً .

---

(1) - حتي ، تاريخ سورية ، ص ٤٨.

(2) - نقولا زيادة (١٩٨٩) ، **شاميات (دراسات في الحضارة والتاريخ)** ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، المملكة المتحدة ، ، ص ٢٩ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، زيادة ، شاميات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الرغم من التشابه في التحديد لبلاد الشام بين المؤرخين والجغرافيين العرب والبيزنطيين فقد كان هنالك اختلافٌ في التسميات بين الطرفين، فقد أطلق البعض عليها اسم(سوريا/Syria) [١] وهو اسم يوناني الأصل [٢] ، والبعض أسماها (العربية/Arabia) [٣] ، أو (الشام/Sham) أو الشِمال [٤]، أو (المقاطعة الرومانية/Roman Province) [٥] .

وقد قام هؤلاء بتحديد بلاد الشام على " أنها المنطقة التي تمتد على طول الحدود الفارسية ، وتقع إلى الشمال الغربي من مملكة الأنباط " [٦] ، أو أنها منطقةٌ في الجزء الشرقي من الإمبراطورية ، يحدها من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال والشرق جبال طوروس ونهر الفرات والمنطقة الصحراوية –(يمكن أن يكون المقصود بها هنا بادية الشام)- وقد كانت أنطاكية أهم المدن فيها [٧] .

وقد حدَّد البعض الآخر بلاد الشام من خلال حديثه عن أهمية موقعها من الناحية الإستراتيجية : " فهي تقع بين قارتين هما آسيا وإفريقيا وبين منطقتين من مناطق الاستيطان البشري الأول، هما (وادي الفرات في الشرق ووادي النيل في الغرب)، وتعتبر أيضاً بمثابة جسر يربط بين وآسيا وإفريقيا ، أحد طرفيه في الصحراء والطرف الآخر على البحر ، كما تعد ملجأً للموجات البشرية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية، ومعبراً للتواصل بين الحضارات المحيطة بها، وساحةً للمعارك بين الدول الطامعة بها [٨] .

---

(١) - Robert Browning , Justinian And Theodora, Praeger, New York, 1971. P 129

(2) - Smith : Historical Geography , P 27

(٣) – Alexander. P Khazhdan , The Oxford Dictionary Of Byzantium , 3 VOL , Oxford University Press , New York .Oxford , 1991, Vol.1, P 147 .

(٤) – Smith : Historical Geography. P 27 .

(٥) – Kazhdan : The Oxford Dictionary, P 147

(٦) – Browning : Justinian And Theodora. P 219

(٧) – Kazhdan : The Oxford Dictionary, P 1997

(٨) - Smith : Historical Geography, P 6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تضاريس بلاد الشام

تعد بلاد الشام من البلاد الجبلية تقريباً وتخلو من الأنهار الكبرى إذا استثنينا مجرى الفرات الأوسط في شرق سورية ، وفي البحر الأبيض المتوسط تصب بعض الأنهار الصغيرة التي لا تتمتع بأهمية كبرى والذي يعتبر نهر العاصي ونهر الأردن من أكبرها [١] ، تتكون تضاريس بلاد الشام من أقسام طبيعية طولية تتناوب فيها بوجه عام الأراضي المنخفضة والمرتفعات [٢] ، فهي تتألف من سلسلة من المناطق المختلفة التضاريس، ومن سلسلة من المرتفعات الجبلية، ومن شريط ضيق من الأراضي الخصبة – الواقعة على جوانب مجاري الأنهار التي تمتد شرقاً لتغور في أعماق الصحراء – التي تمتد من جبال طوروس شمالاً وحتى حدود مصر جنوباً يحد هذا الشريط البحر المتوسط من الغرب والصحراء العربية من الشرق وينقسم الشريط في عدد من المناطق المتوازية ، فعلى محاذاة البحر هناك السهل الساحلي الذي يصبح ضيقا ثم ياخذ بالاتساع في فلسطين وتقع ورائه سلسلتان متوازيتان من الجبال يفصلهما منخفض يجري فيه نهران رئيسان ينبعان من حاجز مائي مركزي هما (نهر الأردن) الذي يتجه جنوباً ويصب في البحر الميت ، و(نهر العاصي) الذي يتجه شمالاً ليخترق سلسلة جبال لبنان الغربية ويصب في البحر المتوسط ، وتبلغ سلسلتا الجبال أقصى ارتفاعهما في مركزيهما فيكونان لبنان ولبنان الشرقي، وإلى الشمال والجنوب منهما تهبط السلسلتان وتنبسطان على شكل سهول واسعة [٣] .

---

(1) - نعيم فرح (د ت) ، **موجز تاريخ الشرق الادنى القديم** ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، ، القسم الثاني ، ص ٩ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : فرح ، موجز تاريخ الشرق .

(2) - حلمي : الشرق العربي ، ص ١٣٤

(3) - أ . هـ . م . جونز (١٩٨٧)، **مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية** ، ترجمة إحسان عباس ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ص ٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : جونز ، مدن بلاد الشام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان المقدسي قد قدم تقسيم قريب لما أعطاه علماء الجغرافيا لتضاريس بلاد الشام وقد قسمها إلى :-

١ – السهول الساحلية الشامية : -

هي سهول ضيقة ومحدودة وذلك لإنحسارها بين البحر المتوسط والجبال الغربية، إلا أنها تتسع في الجنوب لتشكل سهول زراعية واسعة ، ويؤدي اقتراب الجبال من السهول إلى تغذيتها بالأتربة والمجروفات ومياه الري ، وتمتاز السهول بخصب تربتها ووفرة أمطارها لذلك فهي تصلح لزراعات مختلفة ؛ ونظراً لقلة اتساعها فإن سكانها يضطرون للاستعانة بالمناطق الداخلية لسد احتياجاتهم من المنتجات الزراعية ، وتبدأ السهول الساحلية شمالاً بسهل الاسكندرون (٤٨٠٠ كم^{٢}) ، ثم سهول اللاذقية، وجبلة، وبانياس و تمتاز بثرواتها الزراعية ثم تأتي بعدها سهول لبنان الساحلية، وهي ضيقة تأتي بعدها سهول فلسطين التي تبدأ بسهل عكارالذي يتصل به مرج ابن عامر الممتد نحو الداخل والمتميز بتربته السوداء الملائمة لزراعة الحبوب، وعند جبل الكرمل يضيق السهل الساحلي حتى تصبح المسافة بينه وبين البحر حوالي ١٨٠ م، ويعرف السهل بين جبل الكرمل ويافا باسم سهل (سارونه)، ويليه جنوباً سهل فلسطين العظيم، وهذه السهول شحيحة الأمطار تزرع بالحمضيات ، ويتصل السهل الفلسطيني عند غزة وبئرالسبع بصحراء النقب القاحلة وهو لا يلائم نشوء الموانىء ، لذلك كانت أكثر المدن الفلسطينية داخل البر[(١)] .

٢ – سلسلة الجبال الغربية :-

هي منطقة ذات التواءات تتجه بصورة عامة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي إلا أن هذا الاتجاه يتبدل حسب المواقع وتحتوي هذه السلاسل على مجموعة من الصدوع الطولية والعرضية ، وتبدأ منطقة الالتواءات الغربية في الشمال بجبال الأمانوس التي يقع في وسطها ممر (بيلان) ثم جبل الأقرع ثم جبال الساحل السورية فجبال لبنان ثم جبل صنين يليه جبل الباروك ، وفي جبال لبنان يقع ممر(ظهر البيدر)، بعد ذلك تعود السلاسل الجبلية للالتحام مع جبال فلسطين في الشمال حيث جبل الجليل الذي يشرف على مدينة حيفا، وبين مدينة جنين ومشارف القدس تقع جبال نابلس ثم جبال القدس والخليل، جبال فلسطين جنوبا بمرتفعات النقب.

---

(1) - المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٥١ – ١٧٩ ؛ خماش : الشام ، ص ٤١ – ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ ـــ منطقة غور الاردن :-

تقع بين الجبال الغربية والجبال الشرقية حيث يمتد أخدود طولي ناجم عن خسف عميق وهو جزء من الانهدامات السورية الإفريقية ، وهذا الأخدود يختلف في مناطقه من حيث البنية، وشكل السطح ونوع التربة والمناخ، ويقسم إلى مناطق مختلفة تجتازها أودية متعاكسة الاتجاه ، ففي منطقة غور الأردن يهبط قعر الغور إلى ٣٩٢م تحت سطح البحر، وعند بعلبك يرتفع إلى (١١٠٠م) فوق سطح البحر ، وتبدأ منطقة حفرة الانهدام في شمال بلاد الشام في منطقة نهر (قرة صو) الذي يلتقي بمياه نهر العاصي في بحيرة العمق ليؤلف سهل العمق ثم سهل الغاب وسهل البقاع ، ويفصل بين حوض الليطاني، وحوض الأردن عتبة بركانية ثم سهل الحولة، وبحيرة طبرية التي تنخفض (٢٠٩م) عن سطح البحر، وفي الجنوب يمتد وادي عربة وتستمر حفرة الانهدام حتى العقبة (١).

٤ – سلسلة الجبال الشرقية : -

تقع على الطرف الشرقي لحفرة الانهدام، وهي أكثر ارتفاعاً من الجبال الغربية، وتمتد إلى الداخل حتى نهر الفرات، وتدمر حيث تدعى بالسلاسل التدمرية، وأول هذه السلسلة هو جبل الأكراد يليه جبل سمعان (٨٧٠م) ، فجبل الزاوية (٩٣٩م) و جبال لبنان الشرقية (٢٦٢٩م) ثم جبل حرمون / جبل الشيخ (٢٨١٤م) ويتفرع من هذه الجبال سلسلتين جبليتين هما : -

أ- الأولى تبدأ عند حمص . ب - الثانية تبدأ عند دمشق

وتؤلف هاتين المجموعتان جبال وهضاب القلمون، وهما تقتربان حول تدمر حيث تكونان جبل بشرى (٨٦٠م) الذي يمتد حتى الفرات ثم جبل عبد العزيز في شمال الجزيرة الفراتية ثم جبل سنجار في العراق وفي الجنوب من غوطة دمشق وجبل حرمون تقوم منطقة بركانية واسعة تشكل إقليماً مميزاً في الأردن وسوريا ويقع فيها جبل العرب(١٨٠٣م)، وتتألف من سهول وهضاب مغطاة بحرات البازلت(الجولان وحوران) ومن فجوات بركانية وعرة (الصفا واللجاة) ، وفي الأردن تكون الجبال الشرقية جبال عجلون (١٢٠٠م) ، جبال البلقاء/

---

(1) - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ – ١٧٩ ؛ خماش : الشام ، ص ٤٣ – ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرتفعات جلعاد وعمون(١٠٩٧م) جبال مآب (٩٠٠م) جبال الطفيلة (١٢٠٠م) ، ثم جبال الشراة (١٥٠٠م) والتي تمتد في شبه الجزيرة العربية .

٥- منطقة الهضاب والبوادي والسهول الداخلية : -

هي منطقة تلالية واسعة غير منتظمة من البوادي تمتد في شرق بلاد الشام حتى (قرهستيقة / cyrrhestice) و (قمواجينة / commagene / ملطية) ، وغرب العراق وهي تتحول إلى شبه صحراء في منطقة الحماد التي تحوي نتوءات بركانية مبعثرة يتخللها شبكة من الأودية الجافة والسبخات، وتتجه بعض هذه الأودية نحو حوض الفرات، ويتخذها البدو ممرات لهم، ومن الواحات في هذه المنطقة(تدمر) أو(المناظر) كما يسميها البدو، وفي حال جريان هذه الأودية يكون هنالك سهول مزروعة مثل غوطة دمشق وسهل حمص وسهول حلب / بيرويا، وخلقيس/ قنسرين، وأطراف ، وسهول الخابور في منطقة الجزيرة ، التي تضمحل على نحو يكاد يكون تدريجياً الى الصحراء (١) .

أدى توزيع التضاريس على هذا النحو مع خلو المنطقة من مجاري مائية رئيسة إلى قيام وحدات سياسية منفصلة في بلاد الشام ، الأمر الذي منع ممالكها ودويلاتها من الاتحاد والاندماج في كيان سياسي موحد كما حدث في أراضي سومر وأكاد ومصر وآسيا الصغرى (٢) .

٦ - **الأنهار** :- يوجد في بلاد الشام مجموعة أنهار رئيسة هي : -

أ- نهر الفرات : يمر على طرف الحد الشرقي الذي يفصلها عن بلاد ما بين النهرين ، وهو يمثل الحد الطبيعي الشمالي الشرقي لبلاد الشام ، في حين أن بقية الأنهار تجري في المناطق الداخلية لبلاد الشام

ب - نهر العاصي : يجري من الجنوب إلى الشمال ويروي معظم أراضي شمال سوريا ، حيث يلتقي هناك مع نهر (قره صو) في بحيرة العمق ليؤلف سهل العمق ثم

---

(1)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ – ١٧٩ ؛ خماش : الشام ، ص ٤٦ – ٤٨ ؛ جونز : مدن بلاد الشام ، ص ٨ .

(2) - حلمي : الشرق العربي ، ص ١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سهل الغاب والبقاع ويستمر بالجريان حتى يصب في البحر المتوسط إلى الجنوب من مدينة أنطاكية(١).

جـ- نهر الليطاني : يجري غرباً عبر مجرى عميق ويصب في البحر المتوسط ، بحيث يمكن الاستفادة منه في أعمال الري.

د – نهر اليرموك ينبع من منطقة سهول حوران، ويجري في منطقة مرتفعات الجولان ليصب في نهر الأردن (٢).

د - نهر الأردن : يجري جنوبا مكونا ثلاث بحيرات والذي يكوّن مجراه حاجزا بين سلسلتي الجبال الشرقية والغربية، وينحدر هذا المجرى ليبدأ بالانخفاض تحت مستوى سطح البحر حتى عمق ١٢٩٠ قدم مكوناً ما يعرف بغور الأردن الذي يصب في البحر الميت (٣).

تضم بلاد الشام أنهار صغرى منها ما يصب في الأنهارالكبرى أو يصب في البحر، ومنها: -

أ- نهر الكبير الشمالي: الذي يصب في البحر المتوسط عند مدينة اللاذقية السورية .

ب- نهر بردى : يجري إلى الشرق من دمشق ويروي منطقة الغوطة.

جـ - نهر الكبير الجنوبي: يصب في البحر المتوسط إلى الشمال من مدينة طرابلس اللبنانية.

د – نهر البارد .

---

(1)- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ – ١٧٩ ؛ خماش : الشام ، ص ٤٥

; Smith : Historical Geography , P 52-53 E.S.Bouchier : Syria As Aroman Province , P 3 –4

(2) - Smith : Historical Geography, PP 46 , 48.

(3) - Smith : Historical Geography, PP 52-53 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ – ١٧٩ ؛ خماش : الشام ، ص ٤٥ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ- نهر الكلب: الذي يصب في البحر المتوسط إلى الشمال من مدينة بيروت .

و – نهر الخابور: الذي يجري في منطقة الجزيرة السورية و يصب في نهر الفرات .

وهناك مجموعة من الأنهار غير دائمة الجريان والتي تتغذى من مجموعة من الينابيع تجري في منطقة الأردن لتنحدر بشدة عبر الممرات الجبلية نحو البحر الميت في المناطق الشمالية والجنوبية من الأردن والتي تجف في فصل الصيف [١] .

- الوحدات الإدارية في بلاد الشام في العهد البيزنطي :

كأي ولايةٍ تابعة للإمبراطورية البيزنطية وتتمتع بمساحةٍ كبيرة ، لا بُدَّ من إيجاد نظام إداري يسهل إدارتها والتعامل معها ، فقد تمَّ تقسيم بلاد الشام إلى أربع ولايات هي :

١- أنطاكية : وكانت تمتد من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى مشارف نهر الفرات شرقاً ، وكانت كل من (بيوريه/حلب) و(خلقيس/قنسرين) تابعةً لها .

٢- أفامية : وكانت تشمل الرقعة الواقعة إلى الجنوب من ولاية أنطاكية والتي كانت تمتد جنوباً إلى مشارف البقاع . أما شرقاً فلم يكن لها حدٌ معين . وكانت المدن أو المعسكرات التابعة لها هي (قلعة شيزر أو زنجار ، كاسينا ، مغارة المعرة ، (أبولينا/الرستن الحالية) .

٣- ولاية كوستيا .

٤- ولاية خلديسية في أقصى شمال بلاد الشام .

أما الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام فكانت :

أ- فينيقيا - (اسم أطلق على الشريط الساحلي الضيق على طول الساحل السوري الذي يمتد من من مدينة (أرواد / aradus) في الشمال، وحتى منطقة (Pelusium) على الفرع الشرقي من نهر النيل [1]) - بمدنها التي كانت ذات مؤسسات خاصة وامتيازات كبيرة .

---

(1) - E.S.Bouchier : Syria As Aroman Province , PP 2 – 4 ; Smith: Historical Geography, P78.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- سورية المجوفة إلى الشرق من سورية الأولى .

جـــ- أدوم (وهي المنطقة الجنوبية من الأردن حالياً) .

د- فلسطين .

ويرد السبب في هذه التقسيمات لمحاولة الإمبراطور(غلاريوس) إضعاف نفـوذ حكـام المقاطعات الرومانية ، من خلال تقليص مساحة الأراضي التي يسيطروا عليها ، بحيث أصبحت سلطة حاكم الولاية سلطةً إدارية فقط ، في حين أصبحت السلطات العسكرية وكل ما يتعلق بهـا من اختصاص القائد عسكري الذي يحمل رتبة (DUX) المعين من قبل الإمبراطـور(٢) والـذي كان هو صاحب النفوذ الأعلى (٣) ، وقد استمر هذا التقسيم حتى الفتح العربي الاسـلامي لـبلاد الشام في منتصف القرن السابع الميلادي .

---

(1) - E.F.C. Rosenmuller , **The Biblical Geography Of Asia Minor , Phoenicia And Arabia** , Trans By N.Morren , Thomas Clark , Edinburgh , Irland ,1861 - P(58) .

(٢) - Bouchier: Syria As Aroman Province, P (153)

(3)- سالم العيسى (٢٠٠٧) ، **تاريخ الغساسنة** ، ط١، دار التميز للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ص ٢٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ العيسى ، تاريخ الغساسنة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي

- التجارة
- دور العامل الاقتصادي في تاريخ بلاد الشام
- الأسواق في بلاد الشام
- طرق التجارة في بلاد الشام
- أهم طرق المواصلات في بلاد الشام
- الطرق البرية
- الشروط الواجب توفرها في طرق التجارة
- الطرق البحرية
- الموانئ البحرية
- تبادل السلع

أهم السلع المتداولة في تجارة بلاد الشام

- صادرات بلاد الشام
- النظام النقدي البيزنطي
- الضرائب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التجارة :

لعبت التجارة دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية لبلاد الشام في العصر البيزنطي ، فكان لموقع بلاد الشام الجغرافي الهام أثر كبير في جعلها مركزا لعبور التجارة بين قارات العالم القديم ، فاستفاد سكانها من العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين شعوب وبلدان العالم القديم ، وبدون التجارة فان كلاً من العلم والأدب لن يتجاوزا بأي حال من الأحوال حدود المنطقة التي ولدا بها (١) .

كجزء من منطقة غرب آسيا فقد تمتعت بلاد الشام بأهمية بالغة كعقدة مواصلات بين قارات العالم القديم ، ففي بدايات التفوق الروماني كانت تجارة الشرق تصل في أغلبها عبر البحر الأحمر، ومنه كانت تنقل براً إلى الإسكندرية ، ولكن في القرن الثاني الميلادي وبعد ضم الولاية العربية الرومانية ، ونتيجة لتطوير نظام الطرق الروماني في عهد الإمبراطور تراجان وخلفائه ، أصبحت الكثير من تجارة بلاد فارس والهند والجزيرة العربية تمر عبر طرق تدمر أو البتراء إلى الموانئ الشامية على البحر الأبيض المتوسط في طريقها إلى الموانئ الرومانية (٢) ، وبذلك تكون بلاد الشام معبر ومركز تجميع بضائع القوافل التجارية القادمة من آسيا باتجاه شمال إفريقيا ، أو القادمة من حوض البحر المتوسط باتجاه الساحل الشرقي له أو المغادرة من بلاد الشام باتجاه الشرق عبر طريق الحرير إلى أواسط آسيا أو باتجاه الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية .

بالإضافة إلى عملية التبادل التجاري ، كانت هنالك عمليات تبادل ثقافي واختلاط اجتماعي عن طريق ما كان يتم جلبه من رقيق من كلا الطرفين (تجار بلاد الشام وتجار

---

(1) – WM. F. Lynch, U.S.N , **Commerce And The Holy Land** , King & Baird , Philadelphia , 1860 , P8 .

(2) - E. S. Bouchier , Syria As A Roman Province , P - 166 ;
محمد أبو المحاسن عصفور(١٩٨١) ، **المدن الفينيقية** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص١١٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : أبو المحاسن ، المدن الفينيقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزيرة العربية)؛ مما أدى إلى دخول الجنس الأبيض (رقيق الروم والصقالبة والقوقاز) والجنس الأسود (رقيق إفريقيا) في كلا المجتمعين (مجتمع بلاد الشام والجزيرة العربية) [١].

وفي حديثه عن الحياة الصناعية والتجارية في بلاد الشام يذكر الدكتور نعيم فرح في معرض وصفة لمخطوطة " الوصف الكامل للعالم والشعوب " * ، التي رجح الكثير من العلماء الذين قاموا بدراستها ودراسة ما ورد بها من معلومات بأنها قد كتبت في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي (٣٥٠ م) ، أن مؤلف المخطوط قد أبدى اهتماما واضحا بالحديث عن الحياة الاقتصادية لمدن بلاد الشام ، فقد تحدث عن مدينة أنطاكية التي وصفها بأنها عاصمة سوريا الساحلية ، والتي امتازت بنشاطها التجاري ، ووفرة ثرواتها وتنوع بضائعها كما تحدث عن كل من صور وصيدا وبيروت و سلوقية واللاذقية بأنها كانت مراكز صناعية وتجارية هامة ، شهدت ازدهاراً اقتصادياً في العصر البيزنطي ، كما يورد أسماء العديد من مدن بلاد الشام خلال حديثة عن الحياة الاقتصادية فيها ، فقد أورد أسماء كل من (سيكفوبوليس / اللاذقية) ، (بيريتس / بيروت) ، (بيبلوس / جبيل) ، (تير / صور) وغيرها من المدن ، ويذكر أيضا بأن هذه المدن قد امتازت بنشاطها التجاري ، ووجود الرجال الأغنياء فيها ، وقد شبه المؤلف النشاط التجاري في مدن بلاد الشام بغليان الماء [٢] .

في العصر البيزنطي - كما في العصر الروماني قبله - كانت تجارة حوض البحر المتوسط في غالبها بأيدي السوريين واليونان ، الذين كانوا يجتازون العالم الروماني ؛ حبا بالربح والتجارة ، لدرجة أنهم كانوا حاضرين في المراكز التجارية في حوض المتوسط مثل روما ونابولي ، و قرطاجة ، ومرسيليا وبوردو وغيرها من المدن التجارية الكبرى ، وسيطروا على تجارة الحرير وإعادة صبغة وبيعه للتجار البيزنطيين بالإضافة إلى تجارة التوابل في الوقت

---

(1) - ممدوح عبد الحليم الخرابشة (٢٠٠٣) ، **إستقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي القرن (٣- ٧ م)** ، رسالة ماجستير ، إشراف الأستاذ الدكتور محمد خريسات ، الجامعة الأردنية ، ص ٦٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، الخرابشة ، إستقرار القبائل العربية .

* - لم يتمكن الباحث من الاطلاع على المخطوط .

(2) – نعيم فرح (١٩٨٦) ، **ثلاثة مصادر تلقي بعض الأضواء على جوانب من الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد البيزنطي** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : فرح ، ثلاثة مصادر ؛ نعيم فرح (١٩٨٤) ، **أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد (١٥-١٦) ، ص١٤٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ فرح ، أضواء على الصناعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي كانت تصدر فيه الزجاج والأدوات المطلية بالميناء والأقمشة الناعمة [١] ، كما حملوا أيضا معهم في رحلاتهم البحرية النبيذ والسمك المملح ، والفستق(الحلبي) ، والأقمشة المطرزة ، والسيوف الدمشقية والتي كان يتم مقايضتها بمنتجات من إيطاليا وبلاد الغال (فرنسا حالياً) [٢].

- دور العامل الاقتصادي في تاريخ بلاد الشام

لعب العامل الاقتصادي دوراً كبيراً في تاريخ بلاد الشام لعدة أسباب منها :

أ- حاجة الدولة البيزنطية للشراء أو المبادلة للحصول على سلع ترغب بها ولا تنتجها مثل البخور واللبان والتوابل وغيرها من منتجات الشرق .

ب- حاجة القبائل العربية المقيمة في الجزيرة العربية أو في بلاد الشام إلى بيع بعض منتجاتهم الزائدة عن الحاجة للحصول على مواد تحتاجها .

ج- لعب الموقع الجغرافي للإمبراطورية البيزنطية والتي كانت بلاد الشام جزءاً منها - بين آسيا وأوروبا وأفريقيا - دوراً هاماً في تاريخها [٣] ، ذلك أنها قد تأسست حول حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأن قلب هذه الإمبراطورية قد تأثر بهذه الحقيقة ، وركزت في علاقاتها التجارية والصناعية على هذا البحر، بالإضافة إلى أن الوضع المناخي لا يختلف كثيرا في المناطق الواقعة في حوضه ، والذي يمكن تلخيصه بأنه حار جاف صيفا معتدل ممطر شتاءً ؛ لذلك نشأت على سواحله أو بالقرب منها العديد من المدن وكان أشهرها على الساحل الشرقي منه والذي يمثل في كامله الحد الغربي لبلاد الشام ، ساعد على ذلك التكوين الجيولوجي للمنطقة ، كما ساعدت الرياح التجارية

---

(1)- حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٨٩ – ٣٩٢ .

(2) – J. Arnott Hamilton , **Byzantine Architecture And Decoration** , B. T. Bastford Ltd, London , 2nd Edition , 1956 , P147 .

(3) Norman H. Baynes & H. St. L. B. Moss, **Byzantium ; An Introduction To East Roman Civilization** , Clardendon Press, Oxford ,1949 , P 63 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تسود في منطقة حوض المتوسط على عملية التبادل التجاري بين مختلف المناطق الواقعة على شواطئه [١] .

أن وقوع هذه الإمبراطورية على ملتقى قارتي آسيا وأوروبا ، أي التقاء الشرق والغرب ، وعلى نهايات محطات التقاء أكثر طرق التجارة نشاطاً في العالم القديم (من الصين عبر أواسط آسيا نحو موانئ المتوسط ، من وإلى القسطنطينية عبر الطرق البرية والنهرية في أوروبا ، والطرق المارة من المناطق المحيطة بالبحر الأسود وبلاد القوقاز ، طريق الخليج العربي التي تحمل منتجات سيلان و الهند واندونيسيا والصين ، الطرق من الموانئ الواقعة على أطراف البحر الأحمر حيث يتم تفريغ القوافل القادمة من أواسط أفريقيا والتي تجتمع في طريق واحدة تتجه إلى الإسكندرية) كل ذلك جعل للإمبراطورية البيزنطية أهمية خاصة في حركة التجارة بين الشرق والغرب [٢] .

د- وقوع بعض محطات القوافل ضمن أراضٍ تتبع للقبائل ، مما أدى إلى انتعاش تلك المناطق إقتصادياً ، ومساعدة سكانها من البدو في بيع سلعهم ، أو إرسالها مع القوافل للبيع ، وخير مثال على ذلك منطقة دومة الجندل التي كانت تخضع لسيادة قبيلة كلب ، ونشأ بها سوق من أشهر أسواق العرب قبل الإسلام .

هـ- مرور أغلب الطرق التجارية البرية والبحرية والنهرية التي تربط آسيا بأوروبا ، وأوروبا بأفريقيا ضمن الأراضي التابعة للإمبراطورية البيزنطية بشكل عام وبلاد الشام بشكل خاص ؛ ذلك أن بلاد الشام كانت مغطاة بشبكة من طرق القوافل [٣] مثل نهاية طريق البخور والحرير وطريق تراجان .

---

(1) - Timothy E. Gregory**, A History Of Byzantium**, 1st Edition, Blackwell Publishing, U.K. 2005 , Pp 10 – 11; Norman & MOSS, Byzantium, P 63.

(2) - Charles Diehl ,**Byzantium: Greatness And Decline** ,Trans By Naomi Welford , Rutgers University Press ,New Brunswick ; New Jersey ,1957 , PP- 79 – 80 .

(3) – Baynes , Byzantium, P-63 ; B.A. IRVING ,M .A ,**The Commerce Of India** ,Smith Elder Company , London , 1858 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- إقامة الأسواق التجارية الموسمية في بعض من المدن الواقعة على طرق التجارة [١] كسوق بصرى واسواق حلب ، مما أدى إلى اجتماع أعداد كبيرة من التجار والشعراء ، إذ تعد إقامة السوق فرصة سانحة لعرض منتجات القبائل والتجار وللشعراء لإبراز مواهبهم الشعرية [٢] .

ز- ارتباط القبائل العربية في بلاد الشام بمعاهدات مع الدول الكبرى في المنطقة (الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام والفارسية في العراق وإيران) تلزمها بتقديم الحماية والأدلاء للقوافل وحماية الحدود ، ومحطات القوافل من غارات القبائل مقابل مبالغ تدفع سنوياً لسادة تلك القبائل ، بالإضافة إلى قيام الإمبراطورية البيزنطية بتأسيس إمارات تابعة لها على أطراف حدودها ، وذلك لحماية المدن البيزنطية ، وطرق التجارة من هجمات الأعداء الخارجيين وفعل الفرس الشيء نفسه ، وخير مثال على ذلك إمارة الغساسنة التابعة للبيزنطيين في الشام [٣] ، وإمارة المناذرة التابعة للفرس في العراق .

ح- كان للتجار في العصر البيزنطي دور كبير في نقل العلوم والمعرفة بين الدول التي كانوا يتنقلون عبرها ، إلى جانب نقلهم للسلع عبر طرق التجارة المختلفة من مناطق مختلفة وحتى وصولها إلى الموانئ الشرقية للبحر المتوسط في طريقها إلى أوروبا [٤].

ط - أدى العامل الاقتصادي إلى النشوء التدريجي للمدن على طرق التجارة ، فقد أصبحت أمكنة التبادل التجاري مزدحمة بالسكان بشكل تدريجي كمدينة بصرى وطبقة فحل ، والأمكنة الذي يجلس فيها التجار لابد من أن تصبح مكاناً لعقد الصفقات التجارية

---

(1) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر** ، رضا جواد الهاشمي ، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٨-١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ الهاشمي ، تجارة القوافل .

(٢) - سعيد الأفغاني (١٩٦٠) ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، ، ص٢٣٢-٢٩٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الأفغاني ، أسواق العرب.

(3) – محمد عزت دسوقي (١٩٩٨) ، **القبائل العربية في بلاد الشام** ، د ط ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ، ص ٤٣-٤٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ دسوقي ، القبائل العربية .

(4) - Session: **Ten Centuries Of Trade And Trade Routes In The Byzantine Empire And Its Provinces (5th - 15th Cent. Ad)** ,PP 168-169

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وأصبحت الأجرة المرتفعة التي كانت تعطى للعمال دافعاً لعنصر الشباب لترك الريف والقدوم إلى المدن التجارية ، فحيثما ازدادت التجارة في مكان يزداد عدد سكانه ، بسبب ازدياد الطلب على العمال ، فالمدن التجارية توجد عادة على سواحل البحار ، أو جوانب الأنهار حيث المياه صالحة لإبحار السفن الكبيرة أو على ملتقى خطوط التجـارة البريـة [١] مثل موانئ غزة وبيروت غيرها من موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط .

ي – اهتمام شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط منذ القدم باستخدام منتجات الـشرق كالحريرفي الملابس والتوابل في الطعام ، وفي حفظ الأطعمـة ، الأمـر الـذي جعـل تجارتها رائجة ، وكان يتم الحصول عليها من جنوب الجزيرة العربية ، أومن الهند عبر موانئ جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر [٢] .

كان للتطور الاقتصادي أثره الكبير في إنعاش الحياة الاجتماعية في بلاد الشام ، فقامـت مدن وازدهرت على خطوط التجارة في مناطق معينة لدرجة أن شهرتها لا تزال تـذكر حتـى اليوم ، ثم عادت واندثرت عندما تحولت خطوط التجارة عنها مثل البترا .

كانت مدن بلاد الشام من المراكز التجارية والصناعية الهامة للتجارة العالمية فـي ذلـك الوقت ، فقد كانت أنطاكية العاصمة الساحلية لسوريا التي امتـازت بنـشاط تجـاري واسـع ، بالإضافة إلى (صيدا ، وصور ، وبيروت ، وسلوقية ، وأنطاكية ، واللاذقية) [٣].

- الأسواق في بلاد الشام:

---

(1) - J. W. Gilbert, F. R. S , **Lectures On The History And Principles Of Ancient Commerce** ,London , Smith Elder And Co , 1847, PP- 65 – 66 .

(2) – احمد جلال التدمري ، **العلاقات التاريخية القديمة بين بلاد الشام والخليج العربي** ، رأس الخيمة ، الإمارات العربية المتحدة ، ص٥ – ٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : التدمري ، العلاقات التاريخية .

(٣) - فرح : أضواء على الصناعة ، ص١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظهرت الأسواق في بلاد الشام منذ فترات زمنية بعيدة ، إلا أن احتلالها من قبل الإسكندر الأكبر جعل أسواقها تكتسب أهمية جديدة ، فقد كان العامل الاقتصادي من الأسباب التي جعلت الإسكندر يجتاح بجيوشه الساحل الفينيقي في عام (٣٢٢ ق . م) (١) ، ذلك أنه كان يريد فتح أسواق الشرق أمام التجار اليونان لتصل بذلك منتجات تلك الاسواق الى الاسواق اليونانية ؛ وذلك بسبب قلة موارد بلاد اليونان وخاصة الزراعية منها (٢) .

تركز النشاط الاقتصادي ببلاد الشام في الأسواق التي لعبت دوراً واضحاً في حياة البلاد الاقتصادية في العصر البيزنطي – كغيره من العصور – ، فكانت مراكز البيع والشراء للسلع التي يحتاج إليها الناس ، فليس من المنطق أن يقتصر التبادل التجاري بين بلاد الشام والمناطق المجاورة لها على محطات القوافل أو الموانئ البحرية فقط ؛ لذلك فقد أقيمت أسواق موسميةً ، تقصدها القوافل التجارية من داخل وخارج الجزيرة العربية وبلاد الشام ، وبعض هذه الأسواق كان يُقام في محطةٍ معينة من محطات القوافل البرية أو البحرية .

وقد أدى نشوء الأسواق إلى نشوء المدن على خطوط التجارة ، ومن هذه المدن كان حلف (المدن اليونانية العشرة / Decapolis) التي أسسها الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد ، واستمر وجودها حتى العصر البيزنطي ، و كانت من أهم المراكز التجارية في النظام الاقتصادي البيزنطي في منطقة بلاد الشام (٣) .

من أجل ضبط التعامل في الاسواق فقد وضعت الدولة البيزنطية تعليمات للأسواق ومنها :

أ- إنجاز المعاملات التجارية مع العرب على الحدود السورية .

ب- تحديد عدد التجار في المدن السورية .

---

(1) – فوزي مكاوي (١٩٩٩) ، **الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني** ، د ط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ، ص ١٥؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : مكاوي ، الشرق الأدنى .

(2) – Roscoe Lewis Ashley ,**Ancient Civilization** , Macmillan Company , New York ,1915 , P168 .

(3) - M. Rostovtzeff , **Caravan Cities** , Translated By : D And T . Talbot Rice ,Clardendon Press , Oxford , 1932 , P 31.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- وضع أي شخصٍ غريب يدخل الأراضي البيزنطية تحت المراقبة [١].

د- إلزام التجار الوافدين بالمرور عبر مراكز تجارية مخصصة يشرف عليها موظفون ماليون؛ والسبب وراء ذلك هو جباية الضرائب وحماية الاحتكارات التجارية[٢].

وجد في بلاد الشام العديد من الاسواق التجارية الهامة والتي توزعت في انحاء مختلفة منها أذكر منها :-

أ- **سوق دومة الجندل / (الجوف حالياً)** [٣]:

دومة الجندل: بلدٌة تقع في نقطة متوسطة بين الشام والحجاز والمدينة المنورة على منتصف الخط الواصل بين العقبة والبصرة [٤]، وهي تبعد عشر مراحل عن دمشق [٥]، ورد ذكرها في نص أكادي كإحدى المدن التي استولى عليها الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) [٦] .

وكانت هذه البلدة محطةً هامة من محطات القوافل التي تزود المسافر بما يحتاجه من الماء والغذاء[٧] ، وكان يُقام بها سوقٌ تجاري سنوي ، هو أول سوق يقام بعد انقضاء الأشهر

---

(١) - السيد عبد العزيز سالم (د ت) ، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٨٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ؛ سحاب ، إيلاف قريش ، ص ٢١٤ .

(٢) - فكتور سحاب(١٩٩٢) ، **إيلاف قريش / رحلة الشتاء والصيف** ، ط١ ، كمبيونشر و المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ص٢١٤ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، سحاب ، إيلاف قريش.

(٣) - حقي إسماعيل إبراهيم العاني (١٩٩٠) ، **أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص٤٧-٥٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ العاني ، أسواق العرب ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٤) - الحموي : معجم البلدان، ١٩٧٩ ، ص٣٨ ؛ الأفغاني : أسواق العرب ، ص٢٣١ .

(5) – أحمد بن محمد المرزوقي الاصفهاني ت ٤٢١هـ ، **كتاب الأزمنة والأمكنة** ، ٢ج ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩١٢ ، ج٢ ، ص ١٦١ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ الاصفهاني ، الازمنة والامكنة .

(٦) - لطفي عبد الوهاب يحيى(١٩٧٩) ، **العرب في العصور القديمة** ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ، ص ٣٢٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ يحيى ، العرب في العصور القديمة .

(٧) - جواد علي : المفصل ، ج ٧ ، ص٣٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحُرُم ويكون موعده في أول ربيع الأول وحتى منتصفه ، وقد كان السوق لكنانة من كلب أو لغسان[١] ، كانت قبائل العرب تنزلها في أول يومٍ من ربيع الأول للبيع والشراء ، وكان البيع فيها يتم بالحصاة[٢] ، ويمكن أن يكون السبب في ذلك هو اجتماع أعداد كبيرة من الرجال لشراء السلعة الواحدة فأيهم رضي بالسعر رمى حجر[٣] ، وكانت السوق تخضع لإشراف أمراء العرب وكان رؤسائها إما من كلب أو من غسان (حسب القبيلة المسيطرة على السوق)، فكانت السيطرة فيها خلال انعقادها السوق إما للملك أكيدر ألعبادي من السكون أو للملك قنافة الكلبي، وكانت السيطرة تتم بأن يتحاجيا فأيهما غلب صاحبه تركه والسوق يفعل بها ما يشاء[٤]، فإذا كانت الغلبة للسكون وكان أكيدر مسيطراً و يقوم برعاية الناس في اليوم الأول، و تدوم السوق إلى منتصف الشهر، أما إذا كان قنافة الكلبي هو المسيطر فتدوم السوق إلى آخر الشهر[٥] .

من أجل تأمين الحماية للقوافل التجارية كان التجار القادمون إلى السوق يلجأون إلى حماية القبائل القاطنة على الطريق المراد عبورها تجنباً لعمليات السلب أو النهب ، إلا تجار قريش ، فلم يكونوا يلجأون لأحد، لوجود حلف الإيلاف مع القبائل الذي كان يؤمن لهم ولتجارتهم الحماية [٦].

ومن السلع التي كانت تباع في هذه السوق (اللبان ، والمُر ، واللادن ، والعقيق اليمني ، والعطور ، والذهب ، والعاج ، وخشب الأبنوس ، والرقيق ، والقمح المصري) [٧] ، وكانت

---

(١) - اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، **تاريخ اليعقوبي** ، ٢ج ، ط٦ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥، ج١ ، ص٢٧٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، اليعقوبي ، التاريخ ؛ الاصفهاني ، الازمنة والامكنة ، ص ١٦١ ؛ سحاب ، إيلاف قريش، ص٢٨٤ .

(٢) - محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) ، **المحبر** ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد (الدكن) ، ١٩٤٢، ص٢٦٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : البغدادي ، المحبر ؛ سعيد الأفغاني (١٩٦٠)، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ط٢، دار الفكر، دمشق ، ص٢٣٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : الأفغاني ، أسواق العرب .

(٣) - سحاب : إيلاف قريش ، ص٢٨٤ .

(٤) - البغدادي : المحبر ، ص٢٦٣ .

(٥) - جواد علي : المفصل ، ج ٧ ، ص٣٧٢ .

(٦) – العاني : أسواق العرب ، ص٤٧-٥٢ .

(٧) - سحاب : إيلاف قريش، ص٣٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العشور تجبى في السوق لصالح الملك المُسيطر عليها عام انعقادها [١] ، وكان لا يتم في السوق بيع ولا شراء إلا بإذنه حيث كان الشراء في السوق يبدأ بعد أن يبيع الملك كل شيءٍ [٢].

ب - سوق دير أيوب :

دير أيوب قرية في حوران من نواحي دمشق، يُزعم أنها كانت مسكن النبي أيوب عليه السلام[٣]، وهي شمالي بصرى وغرب أذرعات (درعا) وتعرف اليوم باسم (شيخ سعد) وفيها عين ماء ، وسوقها هو أول أسواق الشام قياماً ، وقد كانت القبائل بعد أن تنتهي من أسواقها وتعود منها تنظم قوافلها استعداداً للسفر إلى الشام [٤] ، وكان موعد إقامة السوق يأتي بعد انتهاء موسم الحج حيث تقصده القوافل التجارية [٥] .

جـ - سوق بصرى:

بصرى هي عاصمة حوران ومن أكبر مدن الشام قبل الإسلام، وقد اشتهرت في العصر الجاهلي أكثر من دمشق؛ لأنها كانت محطة للتجار القادمين من الهند والحبشة واليمن (تجار طريق البخور)، وكانت على درجةٍ كبيرةٍ من العظمة أيام الرومان؛ لأنها كانت مسقط رأس الإمبراطور الروماني (فيليب العربي) الذي تولى الحكم سنة (٢٤٤ م) [٦] .

ولأهميتها كمحطة قوافل كبرى عمل الرومان والبيزنطيون من بعدهم على تحصينها، وجعلوا فيها حاميات قوية تقوم بمراقبة حركات القبائل داخل الصحراء، وصد هجماتهم عن بلاد الشام ، وكانت مطروقة جيداً من قبل تجار قريش [٧]، وكانت هذه السوق تقوم بعد سوق دير أيوب،

---

(١) - البغدادي : المحبر ، ص٢٦٣-٢٦٤ ، جواد علي : المفصل ، ج٧ ، ص٣٧٢ .

(٢) - البغدادي : المحبر ، ص ٢٦٤ .

(٣) - الحموي : معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

(٤) - الأفغاني : أسواق العرب، ص ٣٦٢ .

(٥) - سحاب : إيلاف قريش ، ص ٣٨٩ .

(6) - الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٣– ٤٨٥ .

(٧) - الأفغاني : أسواق العرب ، ص٣٦٤-٣٦٦ ، سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتستمر خمسة وعشرين يوماً ، ويقوم عليها الغساسنة؛ لوقوعها ضمن منطقة سيطرتهم ، حيث كانوا يجبون الضرائب للبيزنطيين ، وتأتيها البضائع من الهند والحبشة وغيرها من البلدان [١] .

اشتهرت بصرى كسوقٍ تجاري بنوعين من أهم السلع مطلوبة في جزيرة العرب وهما:

١- السيوف المشرفية والسيوف البصروية .

٢- الخمور التي كانت تصنع فيها، وفي ذلك يقول الشاعر:-

سلافة راحٍ ضمنتها إداوةٌ مقيرةٌ ردفُ لآخرة الرحلِ

تزودها من أهل مصرٍ وغزةٍ على جسرةٍ مرفوعة الذيلِ والكفلِ

فوافى بها عسفان ثم أتى بها مجنة تصفو في القلال ولا تغلي [٢] .

د- سوق أذرعات (درعا) :

أذرعات بلدٌ بالشام قرب البلقاء وعمان [٣]،(اسمها اليوم درعا) ، تقارب بصرى بالأهمية ، كانت خاضعةً للدولة البيزنطية وكان حكامها من عمال الروم ، والراجح أنهم من الغساسنة ، لأن أذرعات كانت ضمن مناطق سيطرتهم ، كانت علاقات العرب التجارية بها مقاربةً لعلاقتهم ببصرى ، اشتهرت بإنتاج الخمور ، وإليها تنسب الخمر فيُقال خمر أذرعية ، [٤] و كانت السوق تقوم بها بعد سوق بصرى بسبعين ليلة ، وتستمر خلال الصيف وربما امتدت الصيف كله[٥].

هـ- أسواق حلب :

---

(1) - سحاب : إيلاف قريش ، ص٣٨٩ .

(2) – محمد محمود الشنقيطي(١٩٩٥) ، **ديوان الهذليين** ، تحقيق يحيى مهدي الحسيني ، ٨ج ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ، ج١ ، ص٤٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : الشنقيطي ، ديوان الهذليين .

(3) - الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص١٢٣ .

(٤) - الأفغاني : أسواق العرب ، ص ٣٧٠-٣٧١ ، الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢٢ .

(٥) - سحاب : إيلاف قريش ، ص٣٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أعرق وأقدم مدن بلاد الشام ، تقع في الجزء الشمالي منها ، يقال بأن سيدنا إبــراهيم الخليل عليه السلام قد سكنها ، وكان يقوم بحلب الحليب من أغنام كانت له ويطعم الفقراء ، فــإذا فعل ذلك كانوا يتنادون " إنَّ إبراهيم قد حلب " فأصبحت كلمة حلب اسماً للتل ثم للمدينة من بعده ، وهنالك روايات مختلفة حول بناء المدينة [١] .

تعتبر حلب من المحطات النهائية لكل من طريقي البخور والحريــر وبــسبب خــصوبة المناطق المحيطة بها فقد إنتشرت الأسواق فيها وفي المناطق المجاورة لها ، لذلك يقول الغــزي في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب عن الأسواق فيها :

" ومن محاسنها أيضاً كثرة أسواقها وإتقان عمارتها وحسن ترتيبها ، فترى سوقها الكبير المشتمل على زهاء خمسة عشر ألف دكان قد سقف معظمه بالأقبية الحجرية التي تحتــوي علــى نوافــذ للضوء والهواء ؛ لتكون باردة في الصيف دافئة في الشتاء لا تدخله العواصــف أو الــشمس أو الأمطار ، كما اشتملت السوق على ثنايا ومنعطفات ، كل ثنية ومنعطف منها تباع فيــه بــضاعة معلومة فترى لباعة الجوخ مثلاً سوقاً ، ولباعة الحرير سوقاً ، ولباعة مال القبان سوقا ، ولباعــة مال الشام سوقا ، ويوجد في مدينة حلب عدد عظيم من الشوارع والأسواق الضيقة " [٢].

ذكرالقزويني في كتابة آثار البلاد أنه " ومن عجائبها سوق الزجاج ، فــإن الإنــسان إذا اجتاز بها لا يريد أن يفارقها لكثرة ما يرى فيها من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة تحمل إلى سائر البلاد للتحف والهدايا ، وكذلك سوق المزوقين ففيها آلات عجيبة مزوقة [٣] ، ويقول ابــن بطوطة أيضاً " وهي من أعز البلاد التي لا نظير لها في حسن الوضــع ، وإتقــان الترتيــب ،

---

(1) – كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هــ) ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، تحقيق سهيل زكّار ، ٢ج ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص ٣٢-٤٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : أبي جرادة ، زبدة الحلب .

(2) - كامل بن حسين الحلبي ألغزي ، **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، ٣ج ، د ط ، المطبعة المارونية ، حلب ، د ت ، ج١ ، ص ٨٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ألغزي ، نهر الذهب .

(3) - زكريا بن محمد القزويني ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص ١٨٣-١٨٤ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، القزويني ، آثار البلاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتساع الأسواق ، وانتظام بعضها ببعض ، وأسواقها مسقفة بالخشب فأهلها دائماً في ظل ممدود" [(١)].

و- سوق طبقة فحل

تعتبر طبقة فحل من أهم المدن اليونانية العشرة في بلاد الشام [(٢)] ، وهو اسم موضع في الشام كانت فيه الحرب بين المسلمين والروم [(٣)] ، وتقع طبقة فحل اليوم ضمن محافظة أربد في شمال الاردن .

بعد دخول هذه المدينة تحت السيادة البيزنطية في القرن الرابع الميلادي عاد الازدهار لها بشكل تدريجي ، حيث قامت الدولة بوضع أساسيات للترابط الاجتماعي والأوضاع الاقتصادية مما أدى إلى ازدهار التجارة الدولية في ذلك الوقت ، وازداد عد سكان طبقة فحل حتى وصل في القرن السادس إلى أعلى حد له في تاريخ المدينة ، وشهدت المدينة حركة تجارية نشطة إذ تم بناء وترميم المساكن الكبيرة ، مما يجعلها قادرة على تحقيق هدف مزدوج كبيت و مركز تجاري ، ومن أجل ذلك فقد أنشئت مراكز مراقبة، ونقاط تفتيش؛ هدفها تسهيل تدفق التجارة إلى المدينة ، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد سكان المدينة والمناطق المجاورة لها كمنطقة وادي الأردن .

بدأ العنصر العربي وعلى وجه التحديد رجال القوافل بالاستقرار في المدينة، وشاركوا بالنشاطات التجارية التي تجري فيها ، الأمر الذي أدى إلى زيادة الدور الذي لعبته طبقة فحل في التجارة الدولية في ذلك الوقت، والتي كانت تأتي من الجزيرة العربية على شكل تجارة ترانزيت عبر طبقة فحل باتجاه سواحل وموانئ الدول الغربية، وقد كانت هذه البضائع تتكون من التوابل وغيرها من المواد ، أما التجار القادمون من الغرب فقد تركوا آثارهم في المدينة، والمتمثلة

---

(1)- محمد بن عبد الله بن محمد إبن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، ٢ج ، ط١ ، المطبعة الخيرية ، ١٩٠١ ، ج١ ، ص٤٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ابن بطوطة ، تحفة النظار.

(2) – H. B. Tristram , **Bible Places / The Geography Of The Holy Land** , Central Literature Committee , London , 1897 , P380.

(3) – الحموي : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بكميات وفيرة من الجرار والأواني الفخارية المصنوعة في مصر، أو في غـزة والتـي كانـت تحتوي على زيت الزيتون أو النبيذ [١] .

ز - أسواق دمشق

دمشق البلدة المشهورة ، قصبة الشام [٢] ، وهي جنة الأرض بلا خلاف ؛ لكثرة البساتين والورود فيها ، لدرجة ان الإمبراطور جوليان قد أسماها "عـين الـشرق / eye of the east " وكثرة فاكهة ونزاهة رفعة وكثرة مياه ، وقد إشتهرت بأسواقها ومنتجاتها التي كانت تنقـل إلـى مختلف مناطق بلاد الشام من خلال القوافل التجارية التي كانت تعبرها في مختلف الاتجاهـات ، كانت دمشق دائما مركزاً تجارياً هاماً يحوي كميات كبيرة من البـضائع ، واشـتهرت أسـواقها بالنبيذ الحلبي، والصوف الأبيض ، كما كانت -ومنذ أزمنة بعيدة- معبراً للقوافل والبضائع مـن البحر الأبيض المتوسط إلى المناطق الداخلية في بلاد الشام والعكس ، فمنهـا يـأتي المـشمش والبرتقال والمنسوجات كالقطن والحرير المزينة بالمطرزات، وصور الأزهار الموضوعة علـى خلفيات ناصعة ، كما اشتهرت أيضا بالسيوف الدمشقية التي امتازت بالحـدة والمرونـة والتـي تعتبر من أسرار صناعتها و بزخرفة الأخشاب والمعادن وتطعيمها بالذهب والفضة [٣] .

ح – أسواق القدس

---

(1) -Robert Houston Smith , **Trade In The Life Of Pella Of The Decapolis ,Studies In The History And Archaeology Of Jordan** ,3 Vol , 1st Edit , Dept Of Antiquities , Amman , Jordan ,1987 ,Vol 3 , P57 .

(2) – الحموي : معجم البلدان ، ١٩٨١، مجلد٢ ، ص ١٤٢٢ .

(3) – E. H. Gillett , **Ancient Cities And Empires**, Presbyterian Board Of Publication And Sabbath- School Work , Philadelphia , 1867 , PP 239, 241 – 242 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر الرحالة الفرنسي أركولف الذي زار القدس في أيام معاوية بن ابـــي ســـفيان ســـنة ٦٧٠م أنه في منتصف شهر أيلول من كل عام تأتي أعداد كبيرة من التجار إلى مدينة القـــدس، من أجل البيع والشراء، وكانوا يمكثون بضعة أيام في المدينة [١].

ط – أسواق جرش

كانت إحدى أهم المدن اليونانية العشر، وواحده من أهم محطات الطريـــق التجـــاري (طريـــق تراجان) المار منها نحو جنوب بلاد الشام وقد شهدت المدينـــة انتعاشـــاً اقتـــصادياً فـــي عهـــد الإمبراطور تراجان ، فقد كانت بها اسواق للبضائع وللمواشي [٢]، خاصة وأنها تقع في منـــاطق زراعية خصبة ، فقد اكتشفت إحدى البعثات الأثرية الفرنسية وجود سوق تجاري يعـــود للقـــرن الثاني الميلادي [٣]، فهذه المعلومة وإن كانت خارج إطار الدراسة إلا أنها تبين وجـــود أســـواق تجارية فيها منذ أزمنه قديمة .

- طرق التجارة في بلاد الشام :

---

(1) - محمود سعيد عمران(١٩٨٧) ، **كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، م٣ ، عمان ، ص ٣١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ محمود عمران ، كتابات اركولف .

(2) - Rostovtzeff , **Caravan Cities** , pp 69 – 70 , 74 – 75 .

(3) - فايز عضيبات ، **إكتشاف سوق اثري في جرش يمكن استغلالة** ، جريدة الرأي الاردنية ، العدد١٤٢٩٢ ، الجمعة،٢٠٠٩/١١/٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امتازت بلاد الشام بشبكة من الطرق التجارية منها الطرق الداخلية والطرق الخارجيـــة، والتي ساهمت بقوة في ازدياد النشاط التجاري بين مدنها وموانئها ، لذلك فقد كانت طرق التجارة أهم وسائل الربط بين قارات العالم القديم ، وعدت بلاد الشام المركز الجغرافي لقـــارات العـــالم القديم (١) .

يمكن القول بأن الطرق قد أُنشئِت بداية لأسباب عسكرية هدفها تسهيل حركة الجيوش ؛ ومن أجل تسهيل عملية التبادل التجاري بين المنتجين والمستهلكين(٢)، ونشأت عليهـــا محطـــات للقوافل، أصبحت فيما بعد أسواقاً ومدناً تجارية ك(بصرى والبتراء وغزة وغيرها مـــن المـــدن) (٣) ، فعلى هذه الطرق عبرت القوافل التجارية من أقصى الشرق إلى أقصى الغـــرب ، حاملـــة التوابل والحرير من شرق الصين عبر طريق الحرير إلى الأراضي البيزنطية فـــي الغـــرب، أو من أقصى جنوب الجزيرة العربية حيث نقلت القوافل توابل الهند واللبان العربـــي مـــن جنـــوب الجزيرة العربية إلى الأراضي البيزنطية في الشمال ، ومن هذه الطرق أيضا الطريـــق المـــارة بوادي الرافدين والموازية لنهر الفرات ثم تتجه غرباً إلى مدن بلاد الشام مروراً بمدينة الرقة ثـــم إلى الأسواق الداخلية في بلاد الشام ومنها تنطلق مرة أخرى باتجاه الأسواق الخارجية في مـــدن حوض البحر المتوسط والجزيرة العربية (٤) ، كما حُملت البضائع عبر طرق التجـــارة البحريـــة القادمة من مناطق جنوب شرق آسيا حاليا إلى موانئ الخليج العربي أو جنوب الجزيرة العربيـــة، ومن هذه الموانئ عبر طرق التجارة البرية إلى موانئ البحر المتوسط على الساحل الشامي ثـــم إلى أوروبا ، وكانت طرق التجارة البرية أكثر استخداما من الطرق البحرية ، فلم تكـــن الطـــرق البحرية مفضلة أو موثوقة وكان البحر يستخدم في الحالات الضرورية جداً (٥) ، في الفترة التـــي

---

(1) - Elisee Recluse , **The Universal Geography/South-Western Asia** , Vol 9 ,J. S. Virtue , London, , P-10 .

(2) - Heini Ynnila - **To Petra Via Jabal Haroun / Nabataean – Roman Road Remains In The Finnish Jabal Haroun , Project Survey Area** , Art Theses , University Of Helsinki , Deot Of Archaeology , 2006 , P 40 .

(3) – شوقي شعث (٢٠٠٤)، **مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام** ، مجلة التراث العربي ، العدد٩٦ ، السنة ٢٤ ، كانون الاول ، ص ١٤٠ – ١٤٢ .

(4) - ابن حوقل(ت ق ٤ هـ) ، **صورة الأرض**، ٣ج ، ط٢، مطبعة بريل، ليدن ،١٩٦٧، ج١ ، ص ٤٧ .

(5) - صالح درادكة (١٩٩٧) ، **طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية** ، ط١ ، عمان ، الأردن، ص٥٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : درادكة ، طريق الحج الشامي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبقت اختراع البوصلة؛ لذلك كانت البضائع تنقل من بلد إلى آخر عبر الصحراء ، حيث كانت تتوفر فيها المراعي لحيوانات القوافل التي كانت غالبيتها مكونة من الجمال، ومكان لاستراحة رجال القوافل المارين بواحاتها ، لذلك كانت القوافل التجارية تسير عبر الصحراء من سواحل المحيط الهندي نحو الشرق بمحاذاة الخليج العربي وحتى ضفاف نهر دجلة ، أو تتجه شمالاً بمحاذاة البحر الأحمر مروراً بالبتراء (١) .

لذلك ولنشاط الحركة التجارية في هذه المنطقة فقد أنشأت ومنذ فترات سابقة شبكة من الطرق المتجهه نحو الجنوب، وكانت بصرى من اهم محطاتها ، لتصبح فيما بعد عاصمة المقاطعة العربية الرومانية ومركز انطلاقها (٢)، وقد حلَّت الطرق البيزنطية جيدة التصميم محل الطرق القديمة، فتم تحصين المناطق الهامة من تلك الطرق والمتمثلة بمصادر المياه للقوافل ، والحاميات الرومانية ، فازدهرت الحياة الاقتصادية هناك وأصبحت المدن الواقعة عليها مراكز تجارية هامة (٣) ، كما اشتهرت الإمبراطورية الرومانية بما عرف بـ (الأمن الروماني / Pax Roman) ، ففرضت الأمن والسلام على الأراضي التي كانت تسيطر عليها، ومنها ساحل بلاد الشام؛ وذلك بفضل شبكة الطرق التي أنشأتها وربطت بها كامل أرجاء الإمبراطورية، وبذلك استطاعت الاحتفاظ بسيطرتها على الساحل الشامي حتى نهاية القرن السادس وبدايات القرن السابع الميلادي (٤) ؛ لذلك عُدَّ الساحل الشرقي للبحر المتوسط أقرب الطرق وأيسرها وأكثرها أمانا؛ لقصر الطرق البرية عليه واستقامتها، ويسر الملاحة البحرية بين موانئه والموانئ الأوروبية باستخدام أساليب الملاحة القديمة، وهدوء البحر المتوسط مقارنة بالبحار الأخرى التي تهب فيها العواصف التي تشكل خطراً على السفن والبحارة العاملين عليها، لذلك ازدهرت حركة التجارة البحرية في المنطقة (٥) .

---

(1) – Arthur Gilman ,**The Saracens** , G. P. Putnam's Sons , London , 1908 , P7 .

(2) - M. Rostovtzeff : Caravan Cities , P 13.

(3) - بشير زهدي (١٩٦٣) ، **الحلي الذهبية القديمة وروائعها في المتحف الوطني بدمشق** ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ١٣ ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، سوريا ، ص ٨٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، زهدي ، الحلي الذهبية

(4) – عبد المجيد عبد الملك (٢٠٠٢) ، **ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية** ، ط٢ ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ٥٤ – ٥٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، عبد المجيد ، ساحل بلاد الشام .

(5) – عبد المجيد : ساحل بلاد الشام ، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امتدت الطرق التجارية في العالم القديم من الصين إلى سواحل المحيط الأطلسي في منطقة طرفاها الإمبراطورية الصينية ، والإمبراطورية البيزنطية ، يتخللها العديد من الشعوب ، وكانت هذه الطرق تمر في مناطق كثيرة تعتبر من المصادر الأولية للبضائع التي تنقل عبرها مثل الهند، والجزء الجنوبي للجزيرة العربية، وفي الوقت ذاته تعد هذه الطرق عقدة مواصلات تلتقي فيها الكثير من الطرق الفرعية التي تشكل بعد التقائها في الهند طريق الحرير وفي جنوب الجزيرة العربية طريق التوابل.

تتفرع الطرق التجارية القادمة من الهند إلى : -

أ- الطريق المتوسط / المركزي الذي يقطع نهر الفرات ممتداً إلى البتراء ومدن بلاد الشام.

ب- الطريق الجنوبي، يخترق مصر متفرعا عن طريق البخور إلى البحر الأحمر ثم نهر النيل .

والطرق السابقة جميعها تتفرع عن أو توصِل إلى طريق الحرير، كما أن هنالك طرقاً تجارية بحرية ينطلق بعضها من نفس مناطق انطلاق طريق الحرير إلا أن التجار يسلكون بها طريق البحر لتعود وتلتقي فيما بعد مع طرق التجارة البرية في المحطات التجارية التي يتم بها تفريغ التجارة البحرية تمهيداً لبيعها (١) .

لم يختلف العصر البيزنطي عن العصر الروماني - الذي سبقه - كثيراً فيما يتعلق بالطرق ، والتي بقيت مستخدمة في حين تم استخدام العربات المدولبة على بعض الطرق المرصوفة في الايام الرومانية (٢) .

فعند التفكير في إنشاء طرق جديدة يبدأ الإنسان مباشرة بالتفكير بمسارات الطرق القديمة الموجودة في المنطقة والتي أوجدتها الطبيعة؛ لذلك فقد استخدمت الإمبراطورية البيزنطية شبكة

---

(1) - J. Innes Miller**. The Spice Trade Of The Roman Empire 29 Bc -641 Ad** , Clardendon Press , London . Pp 119 – 120 ; George Adam Smith ,The **Historical Geography Of The Holy Land** ,1st Edition ,Fontana Library , London &Glasgow , Britain , 1966 , P32 .

(2) - Maurice Sartre , **The Middle East Under Rome** , Trans By Catherine Porter & Elizabeth Rawling , 1st Edition , Harvard University Press , Usa ,2007 , P 258.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطرق التي تم إنشائها من قبل الإمبراطورية الرومانية في الفترات السابقة والتي كانت تمتاز بحسن التنظيم ، بعد أن تم تعديلها بما يتلاءم والمتطلبات الجديدة للدولة البيزنطية ، ومما شجع على استخدام شبكة الطرق الرومانية ؛ إذ كانت مصممة ومخططة ومصانة بشكل جيد [(١)].

كان المهندسون يقومون باختبار التربة، ومن ثم يتم بناء الطرق بخطوط مستقيمة من خلال قطع المناطق الوعرة، أو حفر الأنفاق، أو بناء الجسور فوق المناطق العميقة، والأودية باستخدام حجارة صماء صلبة من المنطقة نفسها ، ويتم تحديد الطريق بواسطة حفر خنادق متوازية و تعبئتها بالحجارة التي كانت توضع فوق طبقة من الحجارة لتغطى بطبقة أخرى من الحجارة، ثم يوضع فوقه طبقة من الحجارة المسطحة، أما الطبقة النهائية المكونة لسطح الطريق فتتكون من حجارة مضلعة تبلغ أبعادها حوالي (٣x٤) أقدام، وكانت تثبت بشكل متلاصق، وكان في وسط الطريق حجارة تبنى بشكل مرتفع عن بقية الطريق، لتسهيل عملية تصريف ماء المطر، وكانت جوانب الطريق تحدد بواسطة حجارة متينة ويبنى خلفها ممر للمشاة ، و يبلغ عرض الطرق الرئيسة (١٥) خمسة عشر قدماً ، وكانت توضع حجارة بشكل يسمح للمشاة بصعود وهبوط المناطق المنحدرة أو عبور ممرات المياه الضحلة بدون الخوض في الوحل، خاصة في الشتاء ،كما بنيت مقاعد حجرية في المناطق التي توجد فيها الينابيع أو حول الحجارة الميلية ، أما المسافات على الطرق فيتم تحديدها بواسطة(الحجارة الميلية/milestone)، والتي تم استخدامها لأول مرة في القرن الثالث قبل الميلاد في طريق أبين (The Appian Way) وهي أهم الطرق الرومانية على الإطلاق والتي كانت تسمى (طريق الملكة / The Queen Road) ، وكانت هذه الحجارة أسطوانية معظمها من الرخام، يبلغ ارتفاعها من (٣ – ٩) أقدام، إلا أن الارتفاع كان في الغالب (٦) ستة أقدام، وكان يدون عليها (نهاية الطريق، المسافة بين واحد أو أكثر من المناطق الهامة ، اسم الشخص الذي شيد الطريق إضافة إلى اسم الإمبراطور، اسم البلدة أو المقاطعة التي نصبت الحجر ، وفي بعض الأحيان وعند موت الإمبراطور كان

---

(1) - Angeliki E. Laiou, **The Economic History Of Byzantium** , 3vol , Dumbarton Oaks Research Library And Collection, Harvard University, Washington, D C, 2002 , Angeliki E. Laiou, The Economic History Of Byzantium Vol 1 , P ٥7 ; Bouchier , Syria As A Roman Province , P166 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يزال إسمه ويكتب مكانه إسم الإمبراطور الجديد، أو يتم نصب حجر جديد يحمل اسم الإمبراطور الجديد [١] .

أدى اهتمام الإمبراطورية البيزنطية بالطرق من حيث التصميم والرصف، وبناء الجسور، و المحطات إلى تمكين المسافرين والتجار المرافقين للقوافل التجارية من الحصول على أسباب الراحة [٢] ، وقد استخدمت (علامات حجرية / **Milestone)** - تماثل إشارات الطرق الحالية - لتوضيح المسافات على الطرق، و كانت المسافة تحسب انطلاقاً من عامود حجري ينصب في منتصف الساحة الواقعة في وسط المدينة [٣] ، و قد أنشئت هذه الطرق أصلاً للإستخدامات العسكرية، ولحركة الجيوش ولربط أجزاء الإمبراطورية المختلفة بعضها ببعض ، أو من أجل الاحتياجات المدنية أو التجارية وكانت هذه الطرق تخترق أراضي الإمبراطورية باتجاه الحدود ، وتعد الطرق الكبرى طرقاً عامة تخضع لإشراف مفتش أطلق عليه اسم (Curator Viarum) الواقع تحت السيطرة المباشرة للإمبراطور؛ لذلك فقد نشأت الطرق الرومانية في أغلب الحالات بالقرب من المعسكرات التابعة للجيش الروماني، وقد كان يتم إيلاء هذه الطرق عناية خاصة كونها تستخدم من قبل الجيوش أو من قبل القوافل التجارية [٤] ، وكان يتحتم معرفة حالة الطريق، ودرجة انحدارها واتساعها، ودرجة الأمان فيها؛ ومن اجل ذلك تم إنشاء هيئة خاصة بشؤون الطرق في عهد الإمبراطور قسطنطين حتى أطلق عليها اسم (Constantine VII Porphyrogennetos) [٥] ، يرأسها شخص يدعى (Dromos) يتبع له موظفون تنحصر مسؤولياتهم في صيانة شبكة الطرق وإدامة خدمة البريد الإمبراطوري والتأكد من أن المحطات الواقعة على تلك الطرق مجهزة بالإسطبلات والحيوانات والأطقم اللازمة ، إذ كان لدى الإمبراطورية البيزنطية شبكة من الطرق الرئيسة التي كانت تلاءم الحركة السريعة

---

(1) –William West Mooney, **Travel Among The Ancient Romans**, The Gorham Press, Boston , U.S.A , 1920 , Pp13-16 .

(2)- محمود سعيد عمران (٢٠٠٠) ، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية** ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ص ٥٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا عمران ، الإمبراطورية البيزنطية .

(3) –Charles Seignobos , **History Of The Roman People** , Trans By William Fairley, Henry Holt And Company ,New York , 1902 , P286 .

(4) – Forbes & Burmester , **Our Roman Highway** , F.E. Robinson & Co , London , 1904 , P P58-60 , 68-69 .

(5)- عمران : الإمبراطورية البيزنطية ، ص٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للجيوش، والبضائع من المقاطعات الداخلية باتجاه الحدود، وتربط هذه المقاطعات بعـضها مـع بعض، ومع المراكز الهامة في أراضي الإمبراطورية ، وفي تلك الفترة كانت العربات المدولبه قد استخدمت في النقل ، والتي كان لها تأثير على سلامة الطرق؛ بسبب الأحمال الثقيلة التـي كانت تحملها مقارنة بما تحمله الحيوانات على ظهورهـا ، وقـد أدى اهتمـام الإمبراطوريـة البيزنطية الكبير بالطرق إلى تطور العديد من المراكز التجارية البرية الواقعة على نقاط التقـاء طرق التجارة وخاصة (تدمر ، وبصرى والبترا) [١].

قامت الإدارة البيزنطية بوضع تعليمات صارمة بهدف الحفاظ على صلاحية الطـرق ، فتم تحديد حجم البضائع ووزنها، ونوع العربة المدولبه المستخدمة عليها.

ومن أنواع العربات :

أ- العربة بطيئة الحركة التي تجرها الثيران .

ب- العربة الخفيفة سريعة الحركة التي تجرها الخيول وغيرها من الحيوانات السريعة .

والسبب في ذلك هو اختلاف الطرق من حيث الجودة وذلك تبعاً للسبب الذي بنيت من أجله ، إن كانت مرصوفة أو لا [٢] .

أصدر الإمبراطور جستنيان تعليمات مشددة إلـى الحكـام بالمحافظـة علـى الطـرق والجسور، وخزانات المياه، وأسوار المدن، وأمدهم بالأموال اللازمة، مما أدى إلى إنشاء الطرق الجديدة والجسور، وحفر الآبار وبناء الحمامات [٣] ، لذلك ارتبطت بلاد الـشام مـع المنـاطق المجاورة بشبكةٍ من الـطرق البريـة والبحرية ، بالإضافة إلى امتداد خطـوط التجـارة مـن السواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط لتتوغل شرقاً في أعماق قارة آسيا وشـمالاً باتجـاه الأراضي البيزنطية (خارج ولاية سوريا) وجنوباً حتى اليمن ، في أقصى جنوب غرب الجزيـرة العربية ، وكانت هذه الخطوط تخضع لسيطرة شعوب مختلفـة مثـل (اليونـان ، الـسوريين ، والفرس ، والسند ، والأتراك ، والهنود ، والصينيين ، والعرب) هذا إذا ما علمنـا أن الخطـوط

---

(1) - Boucher : Syria As A Roman Province ,P166 .

(2) – Michael Mass , **The Age Of Justinian** , Cambridge University Press ,1st Edition , U.S.A ,2005 , PP (33 - 34) . Angeliki , The Economic History Of Byzantium , VOL 1 , P 59 .

(3) - عمران : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في منطقة آسيا الصغرى وبلاد الشام وشمال بلاد ما بين النهـرين تخـضع للـسيطرة والنفـوذ البيزنطي .

وصف بروكوبيوس تلك الطرق فذكر انه كان يوجد على مسافة يوم من المسير عليهـا من (٥-٨) محطات، وفي كل محطة (٤٠) أربعون من الخيل تجعل المسافة المقطوعـة فـي اليوم الواحد تعادل مسير (١٠) عشرة أيام [١] .

كانت الطريق التجارية التي تربط بين دمشق وتدمر من أسباب النزاع غير المباشر بـين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية ، ذلك أن كلاً من الإمارات العربية التي أسست كدول حاجزة بين الإمبراطوريتين: إمارة الغساسنة التابعـة للإمبراطوريـة البيزنطيـة وإمـارة المناذرة التابعة للإمبراطورية الفارسية في حالة نزاع شبه دائم للسيطرة على الطريق التجـاري الذي كان يسمى (الاسطراط / strata) وهو طريق روماني رئيس يمر إلى الجنوب من تـدمر، ويربط عدد من النقاط الهامة، وهو ذو أهمية إستراتيجيه بالنسبة للدولتين ، و اعتمد كل طـرف منهما على وثائق قانونية لدى كل منهما ، إلا انه لم يرد أي ذكر للعرب في تلك الوثائق [٢] .

لذلك فقد كانت التجارة البيزنطية مع الصين والهند وغيرها من مراكز تجـارة الـشرق تتوقف على العلاقات بين الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية في ذلك الوقت خاصة وأن الحروب بين الطرفين تكاد تكون مستمرة، وإن كان يتخللها بعض فترات السلام ، و كانت الحروب تؤدي إلى خسائر فادحة بالنسبة للتجار [٣]، بالإضافة إلى ما سبق فقد كانت خطوط التجـارة البيزنطية مع الشرق رهينة بيد الفرس الذين كانوا يسيطرون على الطرق البرية والبحريـة مـع الهند ، فلم يكن بإمكان البيزنطيين الشراء مباشرة من الصين والهند، وكان محتوما على البضائع

(**1**) - Angeliki , The Economic History Of Byzantium , Vol 1 , PP ٥٥ -٥٩ .

(2) - نينا فكتورفنا بيغوليفيسكيا (١٩٨٣) ، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الخرطوم ، السودان ، ، ص (١١٥، ١١٦ ، ٢٢٩ – ٢٣٠)؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا ، بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ؛ Irfan Shahid ,**Byzantium And The Arabs In The Sixth Century** ,2vol , Dumbarton Oaks Research Library And Collection ,Washington DC ,USA, 1995, Vol 1 , PP 209 – 218 .

(3) – السيد ألباز ألعريني(١٩٨٢) ، **الدولة البيزنطية (٣٢٣ – ١٠٨١ م)** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ، ص ٨٧ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، ألعريني ، الدولة البيزنطية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيزنطية المرور عبر الأراضي الفارسية [1]؛ لذلك عدت طرق التجارة الدولية أحد أهم أسباب الصراع بين القوتين ؛ وذلك لأن التحكم في التجارة الدولية وفي طرقها من أهم مظاهر القوة والثراء للدولتين، وكانت الكتلة الأساسية للتجارة العالمية في العصور الوسطى تسير من الشرق الأقصى إلى البحر المتوسط ، وفي الوقت الذي كانت الحركة التجارية تتوقف على الطريق الرابط بين بلاد الشام وبلاد فارس كانت الحركة التجارية تزدهر على طريق البخور الرابط بين الموانئ الجنوبية للجزيرة العربية وبلاد الشام .

ازدهرت التجارة الشرقية ازدهاراً عظيماً في القرن السادس الميلادي ، فظلت أوروبا تستورد الأفاوية والأعشاب، وخشب الصندل من الأقاليم الهندية ، وتستورد الحرير من الصين ، و كانت السلطات البيزنطية تجتهد في البحث عن أرخص طريق يستطيع أن يسلكه ذلك الحرير [2] ، وكان ذلك النشاط التجاري البيزنطي مع الصين يعتمد على العلاقات بين الدولتين، فكانت تجارة الحرير تتوقف تماما في فترات الحروب بين الطرفين ، الأمر الذي دفع الإمبراطور جستنيان للمحاولة أكثر من مرة أن يستبدل هذا الطريق بطريق آخر غير مباشر عبر أقاليم وسط آسيا (لازيقا والقوقاز) ، حيث ارتبطت الإمبراطورية البيزنطية بعلاقات طيبة مع شعوب شمال البحر الأسود ، فقام بإجراء اتصالات مع الأتراك المسيطرين على منطقة شمال القوقاز والذين عانوا من سيطرة الفرس على تجارة الحرير؛ لذلك سعى جستنيان إلى تشجيع الروس الجنوبيين على الاتصال بالصين للغاية نفسها التي كان يهدف إليها ، كما عمل على إحياء الطريق التجاري عبر البحر الأحمر من خلال دفع تجار بيروت وصيدا و الإسكندرية إلى استيراد بعض البضائع عن طريق البحر الأحمر، من خلال إمارة الغساسنة التي كانت في تلك الفترة تسيطر على الجزء الجنوبي من بلاد الشام، ومن خلال موانئ جنوب الجزيرة العربية ، وحاول إقامة علاقات ودية مع (مملكة أكسوم / Axum) ، فحثهم على شراء الحرير من الهنود، ومن ثم بيعه إلى الدولة البيزنطية ، جاعلاً منهم وسطاء بين البيزنطيين والهند، إلا أن التجار الأحباش لم يستطيعوا منافسة التجار الفرس ، كما جعل من ميناء أيله ومرفأ القلزم بالقرب من السويس قاعدتين

---

(1) - أسد رستم (١٩٥٥) ، **الروم ، وصلاتهم بالعرب** ، ٢ج ، ط١، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص ١٧٦ ، وسيشار إليه فيما بعد هكذا ؛ رستم ، الروم .

(2) - عمر يحيى محمد (د ت) ، **بيزنطة وفارس** ، د ط ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص ١٥ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا، عمر ، بيزنطة وفارس ، زبيدة محمد عطا (١٩٩٤) ، الحياة **الاقتصادية في مصر البيزنطية** ، ط١ ، دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، ص١٨٢ – ١٨٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، زبيدة ، مصر البيزنطية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجاريتين، وقام بإنشاء مركزاً جمركيا لقبض الرسوم على البضائع في جزيرة تيران (يوتابه / Jotabe) على المدخل الجنوبي لخليج العقبة، بالإضافة إلى وضع حامية عسكرية في العقبة (أيله) التي كانت محطة نقل البضائع إلى البحر المتوسط عن طريق فلسطين وسوريا [١] .

على الرغم من محاولات جستنيان للبحث عن طرق جديدة للتجارة إلا أنه لم يكتب له النجاح ؛ لأن الطريق البري عبر أواسط آسيا كان صعبا وخطرا في الوقت نفسه، أما الطريق البحري فلم يتمكن التجار البيزنطيون ولا الأحباش من كسر السيطرة الفارسية عليه، وبقي التحكم بتجارة الصين بيد الفرس [٢] .

في حين تعد الطرق التجارية القادمة من مكة والمؤدية إلى الشام من أهم طرق التجارة في القرن السادس الميلادي، لأنها كانت الطرق التي تصل عبرها معظم التجارة القادمة من الشرق لحساب الإمبراطورية البيزنطية، وكانت القوافل تعبر الأراضي البيزنطية من مدينة أيله على رأس خليج العقبة ، الذي كان يمثل نهاية الخط التجاري بين البحر الأحمر وفلسطين [٣] .

كانت مدن بلاد الشام في العصر البيزنطي من المراكز التجارية والصناعية الهامة للتجارة العالمية في ذلك الوقت ، إذ كانت أنطاكية العاصمة الساحلية لسوريا، وذات نشاط تجاري واسع ، ومن المراكز التجارية الهامة أيضاً كانت (صيدا ، وصور ، وبيروت ، وسلوقية ، وأنطاكية ، واللاذقية)[٤] ، ودمشق التي تتوفر فيها جميع متطلبات القوافل التجارية من مياه وغيرها والتي تعد نقطة التقاء طرق التجارة الطولية والعرضية القادمة من داخل بلاد الشام ومن خارجها[٥]، وقد ساهم الموقع الجغرافي المميز لبلاد الشام في جعلها محطةً تجاريةً هامةً على

---

(1)- رستم : الروم ، ص ١٧٧ ؛ أنظر عمر : بيزنطة وفارس ، ص ١٦ ؛ زبيدة : مصر البيزنطية ، ص١٧٩ ؛ العريني : الدولة البيزنطية ، ص ٨٧.

(2) - Charles Diehl ,Byzantium , P 80 ؛ محمود سعيد ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٢ – ٥٣ ؛ ثيودور نولدكة (١٩٣٣) ، **أمراء غسان** ، ترجمة بندلي حوزي و قسطنطين زريق ، بيروت ، لبنان ، ص ١٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : نولدكة ، أمراء غسان ؛ زبيدة ، مصر البيزنطية ، ص١٧٩ ، العريني ، الدولة البيزنطية ص ٨٨ - ٨٩ .

(3) - البغدادي : المحبر ، ص٢٦٣ .

(٤) - فرح : أضواء على الصناعة والتجارة ، ص١٤٨.

(5) – درادكة : طريق الحج الشامي، ص٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت ، فهي تقع في نقطةٍ متوسطةٍ بين الشرق والغرب . حيث تعتبر موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط المحطة النهائية للقوافل القادمة عبر طريق الحرير من أواسط قارة آسيا ، والقادمة عبر طريق البخور من بلاد اليمن، والموانئ الجنوبية للجزيرة العربية ، و كانت هذه الموانئ مكاناً للتبادل التجاري و مركزاً للتبادل الثقافي بين العرب وغيرهم من الشعوب(١) ، كما اهتم الإمبراطور البيزنطي جستنيان بالطرق والجسور والأسوار وتوفير المياه ، وحث ولاته على المحافظة عليها باستمرار (٢) لأنها الشريان الذي يمده بالمال والبضائع وهي رمز ازدهار الامبراطورية البيزنطية .

أهم طرق المواصلات في بلاد الشام :

ازدهرت طرق المواصلات في بلاد الشام في العصر الروماني منذ القرن الأول ، وفي العصر البيزنطي منذ القرن الثالث وحتى السابع الميلادي ، ومن أهم هذه الطرق :-

أ- الطرق البرية :

١- **طريق الحرير** : من أهم طرق التجارة في العالم القديم ، وهو شريان تجاري يربط مدينة (لويانغ / Lo yang) على النهر الأصفر مع موانئ البحر الأسود وموانئ البحر المتوسط (٣) ، ويمر أحد فروعه وهو الفرع البحري في إحدى محطاته عبر حضرموت حيث تُنقل منتجاتها من البخور واللبان (٤)، وبقي هذا الطريق يستخدم لعدة مئات من السنين كطريق رئيس للتجارة بين قارات العالم القديم الثلاث؛ (آسيا ،وأفريقيا ، وأوروبا) ومن خلاله تم تبادل السلع والثقافات بين الشعوب الواقعة ضمن مساره؛ مما أعطى دافعاً عظيماً لتطور الحضارات في العالم القديم، حيث إنه ربط بين حضارات العالم القديم في المناطق التي مر بها وبين حضارات (الصين ، والهند ، وبلاد بابل ، وبلاد اليونان ومصر)، وضمن مساره ظهرت قوى عالمية في

---

(١) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص٣٠٦-٣٠٧.

(2) - أسمت غنيم ، **إمبراطورية جستنيان** ، د ط ، دار المجمع العلمي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٧٧ ؛ ص ٥٢ ؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا ، أسمت ، إمبراطورية جستنيان .

(3) - Rudolph P. Matthee , **The Politics Of Trade In Safavid Iran** , Cambridge University Press , Cambridge , UK , 1999 , P15 .

(4) – Van Der Meulen ,Into Burning Hadhramaut" **The Arab Land Of Frankincense And Myrrh** , National Geographic Magazine , Vol 62 , No 4 , Oct 1932 , P 337 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك الوقت مثل الإمبراطورية الفارسية، إمبراطورية الإسكندر المقدوني ، والإمبراطورية الرومانية ومن ثم الإمبراطورية العثمانية- وهنا يبدو أن المؤلف أغفل ذكر الدولة الإسلامية التي إتسعت حدوها حتى شملت حوالي ثلاثة أرباع طريق الحرير في فترات لاحقة – كما ظهرت ضمن مساره أيضا ثلاث من أهم الديانات (البوذية ، والمسيحية والإسلامية) [١].

كانت تنقل من خلاله أهم السلع التي كانت محطّ اهتمام الأغنياء، والأسر الحاكمة، والتجّار في أوروبا وهي (الحرير)[٢]، وكان هذا الطريق هو طريق الاتصال بين موانئ البحر المتوسط والصين[٣]، ويرجع استعماله إلى القرنين الأول والثاني للميلاد[٤]، ويعد هذا إضافةً إلى صفته التجارية من أهم وسائل الربط الحضاري بين الحضارات الواقعة عليه [٥].

يبدأ طريق الحرير من وادي (هوانجهو) شمال الصين ثمَّ يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى هضبة سنكايج، ويمر ببلاد شرش و خوتان و كاشغار، والثاني يتجه إلى الشمال ومنه يسير عبر ممر زنجاريا الذي ينحصر بين جبال تيان شان ، ثم يعود الفرعان للالتقاء من جديد عند خوقند. ويواصل بعد ذلك امتداده عبر واحات الصغد (سمرقند و بخارى)، إلى بُخارى و مرو ماراً بإقليم خراسان (بمدينة نيسابور) ثم يتابع مسيره حتى الري ثم هران ومنها إلى بغداد، ثم يتفرع إلى فرعين يتجه الأول نحو الموصل باتجاه القسطنطينية والثاني عبر الفرات إلى جسر منبج ثم الى منبج ومنها إلى حلب فأنطاكية المحطة النهائية على ساحل البحر المتوسط[٦]، وتُعد بلاد الشام المرحلة النهائية من مراحل طريق الحرير ، حيث تتقاطع عندها طرق التجارة، بالإضافة إلى قربها من ميناء أيله (العقبة) عند الرأس الشمالي لخليج العقبة على البحر الأحمر ،

---

(1) - Lin Shao , Xing , **The Silk Road** ,1st Edit ,Trans By ; Wang Lee You, National Art Library , Pecking , 2005 ,P- 2 .

(٢) - فيليب حتي (١٩٨٦) ، **تاريخ العرب** ، ط٧ ، دار غندور للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ص٤١٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، حتي ، تاريخ العرب .

(٣) – فرانك أيرين ديفيد براونستون(١٩٩٧) ، **طريق الحرير** ، ترجمة احمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ص١٣، وسيشار له فيما بعد هكذا ، براونستون ، طريق الحرير .

(٤) - خالد احمد سلمي (١٩٩٢) ، **التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ص٣٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : سلمي ، التجارة في بلاد الشام ؛ براونستون ، طريق الحرير ، ص١٣.

(٥): Tadao , Significance Of Silk Road, P(1) .

(٦) - سلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص٣٥-٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنها انطلقت القوافل إلى سواحل البحر المتوسط وإلى غزة ومصر[١]، ومن السلع التي كان يحملها التجار على هذا الطريق (خشب الصّبار، والفلفل الطويل[٢]، والورق ، والطباعة ، والحرير ، وأصناف الورود ، والفواكه[٣]) والتي كانت تحمل على قوافل متعددة تقوم كلٌ منها بإيصال البضائع إلى نقطةٍ معينة بالتناوب[٤].

٢ - **طرق الهند** : وجدت ثلاث من طرق التجارة الرئيسة التي ربطت بين الهند والغرب (ويقصد بالغرب هنا المناطق الواقعة إلى الغرب من الهند وهي بلاد فارس وبلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية) ، ومن الطرق الرئيسة التي كانت تربط بين الهند وبلاد الشام :-

أ- عبر تركستان إلى بحر قزوين، ومن هناك تتجه نحو الشمال إلى نهر الفولغا، ومن ثم إلى البحر الأسود ، أو الطريق الجنوبي عبر شمال إيران إلى نصيبين على حدود الإمبراطورية الفارسية أو عبر أرمينيا إلى طرابيزون .

ب – عبر الهند و أفغانستان ثم وسط الأراضي الفارسية إلى نصيبين أو إلى سوريا .

جـ - طريق الخليج العربي التي كانت تنطلق من مصب نهر أندوس إلى نهر الفرات، أو عبر البحر إلى شمال الخليج العربي، ومن هناك تعبر نهر الفرات من خلال الجسر المشهور بين (زقوما / Zeugma) و(أفاميا / Apamea) إلى مدينة أنطاكية، والآخر إلى مدينة

تدمر، ومنها إلى دمشق ثم الموانئ الشرقية للبحر المتوسط مثل غزة ، صور أو صيدا.

د- طريق دائري عبر الخليج العربي والمحيط الهندي إلى عدن، وعبر البحر الأحمر إلى ميناء السويس، ومنها يسير في اتجاهين أحدهما إلى مصر، والآخر إلى صيدا وصور.

---

(١) - براونستون : طريق الحرير ، ص٤٦-٤٧ .

(٢) - Miller: Spice Trade, PP148-149 .

(٣) - براونستون : طريق الحرير ، ص ١٤.

(٤) - حتي : تاريخ العرب ، ص٤١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ- الطريق البري عبر الممرات الهندية إلى بلخ ومنها :-

- إما عن طريق نهر أوكسوس (نهر جيحون) النهر بالحد الفاصل بين كل من أفغانستان وطاجكستان وأوزبكستان إلى بحر قزوين ومنه إلى أوكسين في بلاد اليونان .
- أو عبر طريق القوافل البري حيث تعبر القوافل صحراء كرمان إلى الممرات الشمالية لبحر قزوين وصولاً إلى أنطاكية عبر طريق المدائن .

وبناء على ماسبق يتبين لنا أن البضائع لم تنقل مباشرة من الهند إلى الأراضي البيزنطية، فمن اجل ذلك بذلت الإمبراطورية البيزنطية جهوداً في القرنين الخامس والسادس الميلاديين من أجل حماية التجارة عبر هذه الطرق من خلال التباحث مع ممالك الهون، وممالك الترك في منطقة الإستبس التي كان لها سيطرة على أجزاء الطرق التي تمر في أراضيها (١) .

٣- **طرق آسيا الصغرى** : إن الطرق الرئيسة فيها تسير عبر نيقيا إلى ملاقينا ثم إلى دوري ليون ثم إلى قيسارية وملاطية، ثم تتجه جنوبا عبر سوريا من خلال بوابات قليقية ثم إلى الحدود العربية، والمرجح هنا أن المقصود هو حدود الجزيرة العربية الشمالية مع بلاد الشام (٢) .

٤- **طريق البخور/١** :طريق ينطلق من اليمن باتجاه الشمال بمحاذاة البحر الأحمر، وكانت بلاد الشام والموانئ الشرقية للبحر المتوسط هي محطته النهائية (٣)، ويعد طريق البخور طريق قوافل داخلي عظيم يبدأ من جنوب الجزيرة العربية قاطعاً إيَّاها شمالاً

---

(1) - Steven Runciman , **Byzantine Civilization** ,5th Edition ,Edward Arnold Ltd ,London, 1959, P-164 ; H.G..Rawlinson ,M A , **Intercourse Between India And The Western World**, Cambridge ,Cambridge University Press , University ,1916, Pp 1-2 ,128 – 129 ; Elisee , The Universal Geography , Vol 9 , P-2 .

(2) Angeliki : The Economic History Of Byzantium , Vol 1,P 60 .

(٣) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى دمشق ، ثم يتابع سيره شمالاً ليصل إلى حلب وأنطاكيـــة(١) ومنهـــا إلـــى الـــساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

٥- **طريق البخور/٢** : طريق ينطلق من تَمنِعْ على الساحل الجنوبي للجزيـــرة العربيـــة عبر الحدود الشمالية لمنطقة سبأ، إلى مكة، شمالاً إلى (ديدان / العُلا) ،ومنها إلى مـــدين ثم إلى أيله (العقبة)، ومن هناك تتفرع إلى طريقين: أحدهما يتجه شـــمالاً إلـــى تـــدمر، والآخر يتجه إلى غزة على الساحل الفلسطيني(٢) ، وهنالك شـــبكة معقـــدة مـــن طـــرق المواصلات البرية التي تربط أطراف شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام، و تتمثل أهم تلك الطرق البرية في الطرق المارة في شرق شبه الجزيرة العربية وغربها، وهما طريقـــان أساسيان على حافة الصحراء؛ لنقل السلع من المحيط الهندي إلى موانئ فلسطين وسوريا ، أحدهما الطريق الشرقي الذي ينطلق من الخليج العربي مارا بوادي الرافدين ثم ينحـــرف إلى سوريا نحو دمشق ، والثاني ينطلق من اليمن متجهاً إلى جنوب فلسطين(٣).

٦- **الطريق من مكة إلى فلسطين**: من الطرق التي كانت تربط بلاد الـــشام بـــالجزيرة العربية (٤) ، وهي نفس طريق الحج الشامي لاحقا (٥)، وكان يسلكها تجـــار مكـــة فـــي طريقهم إلى كل من فلسطين، ودمشق، وبعض موانئ البحر المتوسط الشامية مثل غـــزة وصور ، الأمر الذي جعلهم على اطلاع دقيق بأوضاع بلاد الشام كافة وخاصة الجـــزء الجنوبي منها، وبالطرق والدروب على وجه التحديد، ويتضح هذا من المـــسارات التـــي حددها الخليفة أبو بكر الصديق لقادة جيوش الفتح الإسلامي المتجهة للشام فيمـــا بعـــد ، والتي كانت تنطلق من مكة باتجاه فلسطين، وهي تمر بالقرب من المدينة المنـــورة، ثـــم

---

(١) - براونستون : طريق الحرير ، ص٤٧ .

(٢) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص٣١٤ .

(3)– حسن معمري (٢٠٠٥) ، **مكه وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و ٦ للميلاد** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ، ص٦٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ معمري ، مكه .

(4) - محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، ١٣ج ، طبعة جديدة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩، ج٤ ، ص ٢٨ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : الطبري ، الأمم والملوك .

(5) - أ . موسيل (د ت) ، **شمال الحجاز** ، ترجمة ، عبد المحسن الحسيني ، د ط ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ص -١٥٥ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : موسيل ، شمال الحجاز .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى بلاد الشام وهي تمر في خيبر وتيماء وتعبر غرب دومة الجندل إلى وادي السرحان حتى بصرى[١].

٧- **طريق عرضي يمتد في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية:** يمثل هذا الطريق امتداداً صحراوياً لطريقٍ تجاري، يبدأ من الرمادي على نهر الفرات ، ويسير بمحاذاة النهر حتى منطقة (أبو كمال) على نهر الفرات، ثم تمتد غرباً إلى تدمر، ومن هناك تمتد إلى حمص، ثم منها تتفرع الى فرعين احدهما يمتد إلى الموانئ الفينيقية والآخر الى دمشق [٢]،-التي أصبحت بسبب موقعها ووفرة المياه فيها قلب شبكة المواصلات في بلاد الشام حيث تلتقي فيها الطرق الطولية والعرضية القادمة من داخل بلاد الشام أو من خارجها[٣]-، ومن دمشق تتجه الطريق إلى فلسطين ، وقد ساهمت تدمر في إقرار الأمن على هذه الطريق التي كانت مهددةً بشكلٍ شبه دائم؛ بسبب غارات القبائل البدوية عليها[٤].

٨- **طريق تراجان** : أشهر طرق التجارة في بلاد الشام، أمر ببنائه الإمبراطور الروماني تراجان في القرن الثاني الميلادي (١٠٧ م -١١١ م) ، يمتد ما بين حدود سورية الشرقية بالقرب من مدينة تدمر في أقصى شمال شرق بلاد الشام إلى العقبة/أيله الواقعة على الرأس الشمالي لخليج العقبة / البحر الأحمر في أقصى الجنوب الغربي من بلاد الشام ، تم من خلاله ربط جنوب بلاد الشام مع بصرى بشكل مباشر [٥] ، وهو يعبر عن إهتمام الأباطرة، والقادة الرومان، والبيزنطيون من بعدهم بالطرق، حيث قاموا بتحديثها وتطويرها في كافة أنحاء بلاد الشام، فتم بناء الطرق الجديدة وفق مواصفات

---

(١) - سحاب ، إيلاف قريش ، ص١٤ ، نقولا زيادة(١٩٨٦) ، **التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ص ١٢٣ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : زيادة ، التطور الإداري لبلاد الشام .

(٢) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص٣٤٣ .

(٣) - درادكة : طريق الحج الشامي ، ص ٥٤ .

(٤) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص ٣٢٣ .

(٥) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص ٣١٤-٣١٥ ;Bouchier: Syria As A Roman Province , PP 166– 167

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجعلها صالحةً للاستخدام بشكلٍ ممتاز (عسكرياً ومدنياً)، وقاموا بوضع إشاراتٍ للمسافات عليها ، وقد كانت بصرى هي مركز هذه الطرق التي كانت في أغلبها تتجه نحو الجنوب ، وعدُ طريق تراجان وما تفرع عنه من طرق القاعدة الأساسية لمجموعة الطرق القديمة والحديثة في بلاد الشام، بما في ذلك طريق الحج الشامي الذي كان هو وفروعه يغطي معظم المدن في جنوب بلاد الشام .

و طريق تراجان هو طريق :

أ- مرصوف بالحجارة مما يسهل مرور العربات عليه بحيث لا تغور عجلاتها بالرمال أو الطين.

ب- مصمم للسير عليه باتجاهين، الأمر الذي يسهل مرور قافلتين بالاتجاه نفسه، أو باتجاهين متعاكسين دون أن يحدث ازدحام على الطريق .

جـ - مفصول من الوسط بما يمكن أن يسمى اليوم بالجزيرة الوسطية مما يسهل مرور القوافل وخاصة الجمال المحمَّلة دون أي احتكاكٍ بينها(١) .

د- يمتد من شمال سوريا إلى مدينة دمشق، ثم يمتد إلى بُصرى حيث يخرج من البوابة الغربية لها، ليتفرع منها إلى فرعين :

أ - فرعٌ يتجه غرباً إلى الرمثا – خربة كبر – وادي وران – الكوم – حول ثغرة عصفور من وادي عصفور – خربة بصاص الروم – البركتين – وادي الدير – جرش من البوابة الشمالية .

ب - فرع يتجه جنوباً إلى عمّان . ومنها إلى مؤاب حتى يصل إلى أيله (العقبة) على الرأس الشمالي للبحر الأحمر، وقد أضاف الأباطرة من بعد تراجان فروعاً جديدة للطريق الرئيس وقاموا بإصلاحات متتالية عليه .

الخدمات التي قدمتها شبكة الطرق في بلاد الشام للإمبراطورية البيزنطية :

أ- حماية القوافل التجارية .

---

(١) - درادكة : طريق الحج الشامي ، ص٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- تسهيل انتقال الجيوش، وخدمة الأغراض العسكرية ، خاصة إذا علمنا أن الإمبراطورية البيزنطية كانت في صراع دائم مع الإمبراطورية الفارسية .

جـ - منع البدو من التوغل في المناطق الواقعة إلى الغرب من الطريق ؛ لما فيه من تهديد للمناطق الزراعية [١].

٩ - **طريق القطقطانة** : من الطرق التي تربط بلاد الشام بالعراق ، وهو موضع ليس ببعيد عن الكوفة من جهة البر ، ومنه ينطلق الطريق إلى موضع يسمى البقعة ثم إلى الأبيض ثم إلى الحوشي ثم إلى الجمع ثم إلى الخطى ثم إلى الجبة ثم إلى القلوفي ثم إلى ألاعناك ثم إلى أذرعات ثم إلى دمشق [٢] .

١٠ - **طريق عين التمر** : من الطرق التي تربط بلاد الشام بالعراق ، يبدأ من عين التمر ويتجه نحو الأخدمية، ثم إلى الخفية ثم إلى الخلط ثم إلى سوى ثم الأجيفر ثم إلى الغربة ثم إلى بصرى [٣] ، التي تعد من اهم عقد المواصلات في بلاد الشام .

١١- **طريق دمشق تبوك** : وهو من الطرق العكسية التي تربط بلاد الشام بالجزيرة العربية ، فهو يبدأ من منطقة الكسوة في دمشق ثم إلى جاسم، وهو موضع ورد في شعر حسان بن ثابت حيث يقول :

قد عفا جاسم إلى بيت رأس فالجوابي فحارث الجولان

ومن جاسم يمتد الطريق إلى أفيق من أعمال حوران، ومن أفيق إلى طبرية ثم إلى تبوك [٤] ، ومن تبوك يتفرع نحو مصر .

١٢- **طريق أيله – مكة** : من الطرق العكسية التي تربط بلاد الشام بالحجاز ، فهو يبدأ من أيله إلى حقل ثم إلى مدين ثم إلى الأغواء ثم إلى الكلابة ثم إلى شغب ثم إلى بدا، ثم

---

(١) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٣١. درادكة : طريق الحج الشامي ، ص٥٧-٦٦ .

(2) - جواد علي : المفصل ، ج٧ ، ص ٣٣١- ٣٣٢ .

(3) - جواد علي : المفصل ، ج٧ ، ص ٣٣٣ .

(4) - جواد علي : المفصل ، ج ، ص ٣٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتجه إلى السرحتين ثم إلى البيضاء ثم إلى وادي القرى ثم إلى الرحيبة ثم إلى ذي المروة ثم إلى المر ثم إلى السويداء ثم إلى ذي خشب ثم إلى المدينة ثم إلى مكة ، وقد كان هذا الطريق معبراً لحجاج مصر إذا جاؤوا عن طريق البر [١] ، وكان يسلكه تجار قريش خلال رحلاتهم التجارية الى بلاد الشام في فصل الصيف .

١٣- **التهامية** : وهي الطريق الساحلية الموازية لساحل البحر الأحمر، من العقبة إلى عدن، وتمر بأيله ومدين شعيب والجحفة ومكة والليث والقنفذة والحديدة ومخا ثم إلى عدن [٢] ، وقد أشار إليها الطبري على أنها طريق المُعرِقة التي سلكها جيش عمرو بن العاص في طريقة إلى فلسطين ، فيقول في إسناده عن محمد بن إسحق " لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتي عشرة جهز الجيوش إلى الشام فبعث عمر بن العاص قِبَل فلسطين، فأخذ طريق المعرقة على أيله، وبعث يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث وأمرهم أن يسلكوا التبوكية على البلقاء من علياء الشام " [٣] .

١٤- **الطريق الجنوبي الشمالي** يبدأ من مدينة عدن مروراً بمدينة (قانا)، ومنها الى مدينة مأرب ثم نجران فالطائف ، ومكة ، والمدينة ، وخيبر ، والعلا ، ومدائن صالح ليصل إلى البترا حيث يتفرع هناك إلى أكثر من فرع حيث يتجه أحدها إلى غزة والآخر يستمر في سيره إلى بصرى وفرع آخر يتجه إلى مصر عبر صحراء سيناء .

١٥- **طريق جرها ((العقير) - البتراء**، ويبدأ هذا الطريق من الجرهاء ثم الهفوف، ثم يتجه إلى الشمال من اليمامة، وبعدها ينحرف نحو الشمال الغربي بموازاة جبل طويق ويتجه إلى بريدة ومنها إلى حائل ثم تيماء ، وأخيرًا يصل إلى البترا [٤] .

---

(1) - جواد علي : المفصل ، ج٧ ، ص ٣٤٩ -٣٥٠ .

(2) - سحاب : إيلاف قريش ، ص ٢٥٩ .

(3) - الطبري :الأمم والملوك ج٤ ، ص ٢٨ .

(4) – شعث : مدن القوافل، ص ١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦- **طريق مارس** : كان يبدأ من دمشق ليصل في نهايته إلى طريق القوافل التجارية القادمة من وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية [١] ، وقد أبدى القادة البيزنطيون عنايةً خاصةً بالتجارة من خلال اهتمامهم بالطريق التجاري الواصل بين أيله وتدمر[٢].

١٧- **طريق أنطاكية** : تُعد منطقة سهل العمق إحدى أهم عناصر العلاقات العسكرية والاقتصادية في الجزء الشمالي من بلاد الشام ، فمن خلالها لا بد أن تمر جميع الطرق البرية بين منطقة جنوب الأناضول والساحل الغربي لسوريا وفلسطين ، وكذلك جميع الطرق البرية في شمال بلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط ، وهذه الطرق هي :

(أ) طرق جنوب الاناضول وإحدى أهم هذه الطرق هي : طريق (نصيبين ، وأورفة ، وسروج ، وأنطاكية) .

(ب) طرق شمال بلاد ما بين النهرين وإحدى أهم هذه الطرق هي : طريق (تدمر ، وآبار جيهار، وعقربا ، وتل عدي ، وكفر ربع ، و قلعة المدق ، وجسر الصقور، وأنطاكية) [٣].

١٨- **طرق بصرى** : لكونها إحدى أهم محطات القوافل التجارية في بلاد الشام فقد كانت نقطة انطلاق عدة طرق تجارية تتجه إلى أكثر من محطة من محطات التجارة في بلاد الشام، ويمكن تفصيل هذه الطرق على النحو الآتي :

أ- طريق يمتد من بصرى جنوباً مروراً بعمان والبترا حتى يصل إلى خليج العقبة .

ب- طريق من بصرى يصل إلى أذرعات .

جـ- طريق بصرى - دمشق

---

(١) - محمد عبد القادر خريسات (١٩٩٢) ، **تاريخ الأردن منذ الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي** ، لجنة تاريخ الأردن ، عمان ، ص٥٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : خريسات ، تاريخ الأردن.

(٢) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص٣١٦.

(3) - Glanville Downey . **A History Of Antioch In Syria** ,3rd Edition , Princeton University Press , USA , 1974, Pp 46 , 758 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- طريق يصل إلى صلخد ومنها إلى أعناك وقلعة الأزرق عند مدخل الصحراء [١].

١٩- طرق فلسطين : عدت فلسطين مركزاً أو عقدة التقاء لعدد من طرق التجارة المؤدية إلى الهند، فقد كانت كل من غزة ومجدو والقدس تسيطر على العديد من الممرات التجارية الممتدة نحو الشرق [٢].

٢٠- طريق تدمر : وهو طريق بري للبضائع القادمة عبر نهر الفرات ، يبدأ من مدينة تدمر إحدى أهم محطات التجارة البرية في بلاد الشام عبر العصور ، ويتفرع هذا الطريق إلى عدة طرق تؤدي كل منها إلى منطقة من مناطق بلاد الشام، وكل منطقة منها تمثل بحد ذاتها محطة تجارية هامة في تجارة بلاد الشام في الفترة البيزنطية، وهذه الأفرع هي :

أ – أحد هذه الأفرع يتجه جنوباً نحو فلسطين، ثم ينحرف نحو البترا ومنها نحو مصر .

ب - فرع آخر يتجه عبر شمال سوريا إلى آسيا الصغرى .

جـ - الفرع الثالث يمتد ليصل إلى مدن صيدا وصور [٣] .

٢١- الطريق بين مصر وبلاد الشام : يمكن اعتبار هذا الطريق ، طريقاً عكسيا للطرق التجارية التي تربط بين بلاد الشام ومصر، وتعد مدينة غزة من أهم الطرق التي تقع عليه؛ ذلك أنها تقع على الزاوية الجنوبية – الغربية من فلسطين ، على الحدود مع مصر؛ لذلك فهي تقع على الطريق المباشر بين مصر وبلاد الشام [٤] .

---

(1) - درادكة : طرق الحج الشامي ، ص ٥٥ .

(2) - Jacob De Haas , **History Of Palestine** , Macmillan Company, New York , 1934 , P-23.

(3) - Irving ,M .A :The Commerce Of India , P-8 .

(4) – Gillett : Ancient Cities **,** P186 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢- الطريق بين بلاد ما بين النهرين ومصر : من الطرق الهامة التي كانت تربط بين بلاد ما بين النهرين ومصر مروراً ببلاد الشام ، فقد كانت تتبع مجرى نهر الفرات بواسطة القوارب، ثم تقوم القوافل بنقل البضائع إلى دمشق أو صور أو صيدا ، أو عبر مدينة القدس [١] .

الشروط الواجب توفرها في طرق التجارة البرية :

يعد كل طريقٍ تسلكه القوافل التجارية طريقاً تجارياً بالمعنى الصحيح ، فهناك شروط يجب أن تتوفر في ذلك الطريق ، تؤدي في مجموعها إلى اعتماده كطريقٍ تجاري داخلي أو خارجي ، وتتمثل هذه الشروط في:

أ- توفر المياه العذبة لتزويد القوافل بالمياه اللازمة ، ويمكن توفر هذه المياه من خلال (الآبار ، والينابيع ، والبحيرات ، والأنهار ، والبرك ، وأنابيب المياه الفخارية ، ومجاري الأودية) التي كانت قد استخدمت من قبل الأنباط [٢] ، لذلك فقد كانت مجاري الأودية الرئيسة من اهم ممرات القوافل التجارية ؛وذلك لتوفر المياه والأعشاب فيها ، كما كانت مواطن الآبار تمثل بالنسبة للقوافل أماكن استراحة للقوافل تستريح عندها، وتتزود بالماء والمؤونه للقافلة وحيواناتها وما تحتاجه في رحلتها الطويلة عبر الصحاري والقفار [٣].

ب- ابتعاد الطريق عن المناطق الجبلية الصخرية، لتسهيل التنقل، والحركة، وتوفر الأمن؛ لأن احتمالية اختفاء قطاع الطرق بين الصخور واردة ، إضافة إلى أن المناطق الجبلية الوعرة لا تتفق ومقدرة الإبل على السير فيها ، كما يتطلب عبورها المزيد من الوقت والجهد [٤] .

---

(1) - Ashley :Ancient Civilization **,** P 89 .

(2) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٣٠ .

(3) – معمري : مكه ، ص٥٩.

(4) – Ynnila , To Petra , P49 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- توفر الحصون والقلاع والمواقـع المحميـة؛ لحمايـة القوافـل مـن الهجمـات المفاجئـة من قطّاع الطرق، أو القبائل الواقعة حول الطريق مثل حـصون وقـلاع (حلـب ، والكـرك ، ودمشق ، وحمص ، وعسقلان ، وصور ، والخناصرة على سيف الصحراء)(١) ، وفي المنـاطق الجنوبية من بلاد الشام لمراقبة الطريق في منطقة وادي عربة و منطقة وادي الموجب ٢ ، حيث أن عدم توفر عامل الأمن بسبب الحروب البيزنطية الفارسية في أوائل القرن السادس المـيلادي في عهد الإمبراطور أنستاسيوس (٤٩١-٥١٥ م) من الأسباب التي أدَّت إلـى تحـوُّل طريـق التجارة من شرق الجزيرة العربية إلى غربها، ذلك أن الطريق في الجزء الشرقي من الجزيـرة العربية كانت هدف الهجمات التي تـستهدف بـشكلٍ خـاص محطـات القوافـل(٣)، وبـسبب الاضطرابات الأمنية التي كانت تقع أحياناً فقد كان يتم تجميع أكبرعددٍ من الإبل في قافلةٍ واحدة؛ خاصةً إذا كانت تحمل سلعاً ثمينة؛ وكان يرافقها عددٌ كبيرٌ من الحراس؛ ليقوموا بواجب الحماية من قطّاع الطرق، لذلك أصبح لزاماً على التجار العمل بنظام القوافل التي كانت تقـوم بحمايـة نفسها ، بالإضافةً إلى استرضاء كبار سادات القبائل؛ وذلك للحـصول علـى حمـايتهم ضـمن أراضيهم(٤).

د- وجود الحمامات والفنادق،أو الخانات والتي كانت تقوم بتقديم خـدمات الاسـتراحة للقوافـل والمبيت للمرافقين عند الحاجة .

هـ- الأحـلاف التجاريـة تعـد أهـم الـشروط جميعـاً؛ لأنـه عنـد إنعـدامها فإنـه لـن يتوفر الأمن للقوافل على الطرق ومن أشهرها حلف (الإيـلاف) بـين قـريش والإمبراطوريـة البيزنطية، والقبائل الواقعة على طريقي تجارتها باتجاه الشام واليمن(٥)، قـال تعـالى " لإيـلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف * فليعبد رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم

---

(١) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٣٠-٣٤ ؛ معمري : مكه ، ص ٥٩ ؛ زهدي : الحلي الذهبية ، ص ٨٠ .

(2)– Ynnila , To Petra , P 49.

(٣) - سحاب : إيلاف قريش ، ص١٩٣-١٩٤ ، بيغوليفيسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٦٠ .

(٤) - جواد علي: المفصل ، ج٧ ، ص٣١٩-٣٢٠.

(٥) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٣٠-٣٤ ، للمزيد أنظر فكتور سحاب : إيلاف قريش .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خوف "[١]، وتعد هذه الأحلاف اتفاقيات أمنية تجارية بين القبائل؛ بهدف الحفاظ على أمن القوافل التجارية أثناء عبورها في أراضي القبائل الداخلة في تلك الأحلاف، وقد كانت هذه القبائل تحمل في الوقت نفسه بعض السلع التي ترغب القبائل في بيعها، فكان التجار يقومون ببيعها في الأسواق التي يقصدونها مقابل خدمات الحماية التي تقدمها القبائل لهم ولقوافلهم، وبذلك كانت الشروط السابقة للطرق من عوامل ازدهار التجارة الداخلية والخارجية في بلاد الشام والجزيرة العربية، و أدَّت إلى انتعاش حركة القوافل على الطرق التجارية، والتي قدمت خدماتٍ كثيرة للدولة البيزنطية في الشام والقوافل، والقبائل العربية في الجزيرة العربية .

ومن هذه الخدمات :

١- حماية القوافل التجارية، وبالتالي حماية مصالح الدولة البيزنطية والقبائل العربية داخل وخارج بلاد الشام وكل من يستخدم تلك الطرق .

٢- تسهيل انتقال الجيوش مما يساهم في نشر الأمن في مختلف مناطق الإمبراطورية البيزنطية، وبالتالي منع أي تمرُّد أو ثورة يمكن أن تقع .

٣- منع البدو من تهديد المناطق الزراعية والمدن الحدودية وأيِّ اعتداءٍ قد يقع ؛ وذلك بسبب السرعة العالية التي ستتحرك بها القوات العسكرية عبر تلك الطرق[٢].

و - توفر الحراسة للقوافل التجارية خلال عبورها لطرق التجارة ، فبالإضافة إلى الحماية التي كانت تقدمها القبائل للقوافل التجارية من خلال الأحلاف التي ذكرت سابقًا فقد كانت بعض الدول التي تعتمد على التجارة بشكل كبير تقوم بإنشاء ما يسمى الآن بالمستعمرات خارج أراضيها بهدف حماية قوافلها التجارية خارج أراضيها وهذا ما حدث مع دول عرب الجنوب التي أصبح لها مستعمرات داخل الجزيرة العربية [٣] ، أما الإمارات الواقعة في بلاد الشام فقد كانت تهتم بشدة بحراسة الطرق التجارية ، فقد كانت تدمر تؤمن حراسة الطرق من خلال خيالة سريعي

---

(1) – سورة الإيلاف .

(٢) - درادكة : طريق الحج الشامي ، ص(٥٧).

(3) – Rostovtzeff: Craven Cities , P- 33 , 91- 92 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحركة لوقف عمليات السلب والنهب ، بالإضافة إلى ذلك فقد كان هنالك وحدات للحراسة تشرف على النظام عند العيون والآبار وأماكن نزول القوافل [١] .

ب- الطرق البحرية

إن التطرق للطرق البحرية، والموانئ في مناطق الخليج العربي والجزيرة العربية ، قد جاء من منطلق أن تلك الطرق والموانئ هي بمثابة طرق وموانئ ترانزيت للبضائع الواردة الى بلاد الشام والمصدرة منها ، فمن خلالها يتم نقل البضائع من أماكن الإنتاج الأصلية إلى الأسواق الإستهلاكية .

أهم الطرق البحرية :-

١ - الطريق البحري الشمالي - الجنوبي :

يربط القسطنطينية مع منطقة شرق البحر المتوسط ومصر وسواحل شمال أفريقيا ، ويبدأ من Herakleia في آسيا الصغرى وينتهي في جزيرة كريت أو جزيرة قبرص التي تتمتع بموقع متوسط بالنسبة لموانئ شرق البحر المتوسط ومصر .

وهو الطريق المتجهة نحو الجنوب على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط (سوريا وفلسطين) الذي يحتوي على العديد من الموانئ الهامة مثل (اللاذقية ، وطرابلس ، وبيروت ، وصيدا ، وصور ، وعكا ، وقيسارية ، وغزة ، ورفح) ، فعند رفح يلتقي الطريق التجاري البري الذي يربط موانئ البحر الأحمر مع موانئ البحر المتوسط، ثم يتجه غرباً نحو

---

(1) - بيغوليفيسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص ٢٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسكندرية، وسواحل شمال أفريقيا ، وقد كانت الحركة التجارية على هذا الطريق كثيفة وخاصة في الفترة السابقة للفتح الإسلامي مباشرة؛ أي في النصف الأول من القرن السابع الميلادي [١] .

٢ - طريق الخليج العربي :

لم تقتصر الأهمية التجارية للخليج العربي على البلدان المحيطة به مثل بلاد فارس والجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين فحسب ، بل كانت همزة وصل بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، أي ما بين الشرق والغرب، فقد كانت معظم تجارة بلاد ما بين النهرين والعراق مع الهند والصين والمناطق المحيطة بها تتم عبر الطريق البحري المار عبر الخليج العربي نحو بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ، فقد كان الخليج العربي طريقا مهما لتجارة الصين والهند، وكان هذا الطريق يبدأ من ميناء(باربايكوم / كراتشي) على الساحل الغربي للهند ، حيث كانت السفن المحملة بالبضائع تصل إلى ميناء سربلا [٢] ، على الرأس الشمالي للخليج العربي جنوبي العراق وبعد ذلك يتم نقل البضائع عبر نهر الفرات ثم تنقل براً بواسطة القوافل إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط .

٣ - طريق الصين - البترا

وتصل هذه الطريق إلى البترا عبر الطرق البرية والبحرية ، فمن البر عبر أواسط آسيا إلى باكترا ثم همذان، ومنها إلى طيسفون فالحيرة ثم الخليج العربي ثم عن طريق البحر حول جنوب الجزيرة العربية إلى ميناء لوكي كومي على الساحل الشمالي للبحر الأحمر، ومنه عبر الطرق البرية الى موانئ التصدير ، لذلك فقد اعتمدوا في اقتصادهم على التجارة الخارجية المتمثلة بالسلع التي كانت ترد إليهم من جنوب الجزيرة العربية، أو عن الطريق البري القادم من الخليج العربي ، حيث كانوا يقومون بإعادة تصدير السلع الواردة وعلى رأسها البخور واللبان

---

(1) - Angelik : Economic History Of Byzantium , Vol 1, Pp 83 – 84 .

(2) - غنيمة : **تجارة العراق** ، ص13

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمر والفضة والتي كانت تدخل في حياة الناس بشكل كبير [١] وبذلك يمكن القول ان هذا الطريق نصفه بحري والنصف الاخر بري .

٤ - طريق البحر الأحمر

أبدت الإمبراطورية البيزنطية اهتماماً خاصا بالبحر الأحمر ، فقد شرعت في اتخاذ الخطوات اللازمة للسيطرة على طرق التجارة المارة بالبحر الأحمر؛ وذلك من خلال تنمية نفوذها بين القبائل التي كانت تسيطر على تلك الطرق خارج الأراضي البيزنطية [٢]؛ ويعود ذلك إلى المحاولات التي بذلها الأباطرة البيزنطيون لكسر احتكار الإمبراطورية الفارسية لتجارة الحرير من الصين ، لذلك فقد تم إرسال العديد من السفارات إلى مناطق جنوب البحر الأحمر (الحميريين والأثيوبيين)، وذلك لاستمالتهم للمساعدة في كسر احتكار الفرس لتجارة الحرير، وقد استمرت تلك السفارات حتى القرن السادس الميلادي، وهو من الطرق التجارية الهامة في تجارة الإمبراطورية البيزنطية ، وقد كان هذا الطريق يبدأ من القلزم بالقرب من مدينة السويس الحالية على الطرف الشمالي الغربي من البحر الأحمر ، حيث كان هناك موظف إمبراطوري بيزنطي يتولى تحصيل الرسوم الجمركية من التجار ، وقد سلكت السفن في رحلاتها طريقين :

الأول : يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ليصل إلى (عدن / Ocelis) في جنوب الجزيرة العربية .

الثاني : يمتد على الساحل الغربي للبحر الأحمر وينتهي عند (مصوع / Adaulis) في بلاد الحبشة ليتم من هناك الاتصال بمنطقة شرق آسيا ، فقد كان التجار البيزنطيون يذهبون إلى سيلان مستخدمين السفن الأثيوبية بدلاً من السفن البيزنطية .

---

(1)- سلامة النعيمات ، **تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** ، مجلة المنارة ، العدد ١ ، المجلد ٥ ، ص (٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣١٢ – ٣١٣) ، وسيشار له فيما بعد هكذا :النعيمات ، تجارة اللبان ؛
J. Innes Miller ,The Spice Trade, Pp (148, 151) ; Bouchier , Syria As A Roman Province , P- (140)

(2) - بيغوليفيسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص١٩٧ – ١٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي طريق عودتها كانت السفن المصرية تمر على محطة الجمارك في جزيرة (تيران / Jotabe) على الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء [١] .

ومن أهم طرق التجارة البحرية في البحر الأحمر كان الطريق الذي يبدأ من المُخا إلى (لوكي كومي)، ثم إلى أيله ، ومنها يسير شمالاً عبر الطريق البري نحو دمشق، ومن ثم إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، أو يتجه غرباً إلى غزة ثم إلى مصر أو إلى موانئ البحر المتوسط الشرقية، ومنها إلى الإمبراطورية الرومانية غرباً ، وهو طريق نصفه بري والنصف الآخر بحري .

- الموانئ البحرية :

عُرفت الإمبراطورية البيزنطية بمجموعة من الموانئ الهادئة في كافة المناطق الواقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، حيث الأسواق النشطة، والبضائع من كافة أرجاء العالم ، فقد كانت الموانئ والتجارة البحرية ضمن مناطق نفوذ الإمبراطورية البيزنطية تخضع لحماية الأسطول الحربي البيزنطي الذي بقي لعدة قرون يدافع عن سيادته في البحر الأبيض المتوسط ، فقد كانت سفنه تقوم بأعمال الدورية في البحر ، الأمر الذي دفع تجار مصر وبلاد الشام وأرمينيا إلى إيصال تجارتهم إلى أقصى الحدود عبر البحر المتوسط ، فقد وصلوا في القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى شمال أفريقيا وصقلية وإيطاليا في أقصى شمال البحر الأدرياتيكي حيث مدينة(رافينا / Ravenna) ، كما وصل التجار من بلاد الشام إلى إسبانيا وبلاد الغال وكان عملهم في موانئ مرسيلية ، بوردو وأربونه ووصلوا كذلك إلى مدن تور ، اورليانز و باريس حيث شكلوا هناك ما يسمى بالمستعمرات الكبيرة التي كانوا يزودونها بالمنسوجات ، والجلود المدبوغة والنبيذ من بلاد الشام وأوراق البردي من مصر .

من أشهر الموانئ التي كان لها أثر واضح في الحياة الاقتصادية في بلاد الشام، كونها كانت محطات هامة من محطات التجارة البحرية في المناطق المحيطة في بلاد الشام حيث كانت تنقل البضائع الواردة من مصادرها الأصلية باتجاه بلاد الشام للاستهلاك المحلي أو في طريقها نحو مدن الإمبراطورية البيزنطية، وخاصة الواقعة منها في منطقة آسيا الصغرى أو في إيطاليا وغيرها من مدن وممالك أوروبا، ومن هذه الموانئ :

---

(1) - زبيدة : مصر البيزنطية ، ص- ١٧٨ ؛ بيغوليفيسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص١٨٧- ١٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **موانئ بلاد الشام** : التي احتفظت بها الإمبراطورية البيزنطية حتى القرن السابع الميلادي ، حيث كانت القوافل تحضر الحرير الخام من الصين، ونفائس الشرق حيث يتم تبادل البضائع فيها ، مثل الزجاج المصقول والملون، والمنسوجات النفيسة، والمطرزات، والمجوهرات، والمرجان، والعنبر، وحجراليشم، والنبيذ والتي كانت تحمل من الشرق إلى مناطق بعيدة .

ومن موانئ بلاد الشام ميناء مدينة سلوقية التي اشتهرت بمينائها المدهش الذي أعيد بناؤه في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير والذي كان ملائما للأعمال التجارية والعسكرية في وقت واحد ، ومن هذه الموانئ كانت البضائع الفارسية تنقل إلى روما ومنها إلى أواسط أوروبا (فرنسا)، وليس أدل على ذلك من اكتشاف العديد من شواهد القبور التي تحمل كتابات باللغة السريانية ، وتعود هذه الشواهد إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين [١] .

ومن أشهر هذه الموانئ:

أ- **ميناء بيروت** : كان في الأصل ميناء فينيقياً قديماً يتمتع خليجه بموقع مناسب لرسو السفن، يفصله عن البر اللبناني شريط ضيق من اليابسة يمتد عند مصب نهر بيروت الذي ينبع من الجبال القريبة ، وكانت بيروت تتمتع بأهمية تجارية لا لكونها ميناء فقط، بل لاشتهارها ببعض الصناعات الهامة مثل صناعة النبيذ والكتان، والصباغ الأرجواني الذي كان يصدر إلى مدينة صور، وقد انتشر التجار البيروتيون في الموانئ التجارية في حوض البحر المتوسط منذ القرن الثاني قبل الميلاد [٢] .

ب- **ميناء صيدا** : ميناء فينيقي قديم على البحر المتوسط ، تقع على منحدر جبلي، ويمر بالقرب منها نهر الأولي ، تعرض للتدمير في القرن الرابع قبل الميلاد من قبل الفرس بعد أن ثار سكانه على الحكم الفارسي ، وتعتبر صيدا ميناءً جيداً للسفن وقد لعب تجارها دورا كبيرا وهاما في نقل البضائع من الأسواق الداخلية إليها، بالإضافة إلى قيامهم بتصدير الزجاج

---

(1) - فرح : ثلاثة مصادر ، ص ٢٠٤ ، ٢١٠ – ٢١١ .

(2) - Bouchier : Syria As A Roman Province , P113 – 114

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمنتجات المعدنية ، و تقع على نهاية خط القوافل الواصل إليها مباشرة من دمشق، والمناطق الداخلية من بلاد الشام [١].

جـ - ميناء صور : مدينة وميناء من أهم مدن الشرق التجارية في العصر الروماني على الساحل السوري ، أرجع بعض المؤرخين تاريخ إنشائها إلى حوالي سنة (٢٣٠٠ ق م) ، في حين أرجع البعض الآخر تاريخ إنشائها إلى عام (٢٧٥٠ ق م) ، إلا أن رسائل تل العمارنة ترجح أن البناء تم حوالي (٢٣٠٠ ق م) ، وفي حوالي عام (٦٤ ق م) وقد دخلت المدينة تحت حكم الدولة الرومانية في عهد الإمبراطور بومبي ، فمن منطقة رأس العبد يمتد سهل صور إلى الشمال مسافة حوالي (٢٤ كم) نحو نهر الليطاني ، وعلى منتصف المسافة من امتداد سهل صور توجد جزيرة صخرية تنتصب في البحر، وترتبط بالبر بممر يبلغ عرضه حوالي نصف ميل، وعلى طرف هذه الجزيرة أنشئت مدينة صور التي تمتد إلى الطرف الشمالي الغربي من الجزيرة، وفي فترة لاحقة بنيت المدينة على موقعها الحالي على اليابسة ، أما الميناء فقد تم تأسيس ميناءين في المدينة ، أحدهما على الجانب الشمالي وسمي ميناء صيدا، والآخر على الجانب الجنوبي وسمي ميناء مصر ، وقد تم ربط الميناءين بقناة داخلية تمر وسط المدينة ، ووصفت الكثافة السكانية والحركة التجارية فيها بأنها تفوق جميع مدن الشرق ، وكانت صادراتها بشكل جزئي من البضائع التي تجلب من الشرق بالإضافة إلى الصباغ والنبيذ الذي ينتج محلياً [٢].

د - ميناء طرابلس : من الموانئ الهامة التي تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ،

---

(1) -Eiselen Frederick Carl , **Sidon A Study In Oriental History** , Macmillan Company, New York , 1907 , P-119 **.**

(2) – Bouchier , **Syria As A Roman Province** , PP (134 – 13٧) ؛ Wallace B . Fleming , **The History Of Tyre** , Columbia University Press, New York , 1915 , Pp(3-4 , 8,70); J.S. Buckingham , **Travels In Palestine** , 2vol , 2nd Edition , Longman Press , London , 1822, Vol 1 , P52 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عُدَ ميناء طرابلس ميناءاً آمناً فيما يتعلق بالملاحة البحرية؛ بسبب موقعة الجغرافي والحركة تجارية فيه (١) .

د- ميناء غزة : آخر مدينة من مدن فلسطين على الطريق إلى مصر من للشام ، وأول مدينة للقادم من مصر ، ونقطة تموين للقوافل والتقاء للخطوط التجارية ، وقد نبعت أهميتها من تحكمها بالطرق التجارية والعسكرية بين آسيا وأفريقيا ، وهي من المواقع القليلة التي بقيت في تلك المنطقة، ويعود سر بقائها طول تلك الفترة إلى موقعها على الحدود مع الصحراء المصرية ، وقد عدت سوق مهمة بالنسبة للبدو الذين كانوا يحضرون إليها، لبيع منتجاتهم، وشراء ما يحتاجونه، وعلى الرغم من وقوعها على بعد حوالي خمسة كيلو متر من الساحل إلا أنها امتدت في العصر الروماني لتصل إلى البحر ، وقد ورد ذكر ميناء غزة في المصادر الكلاسيكية المتأخرة عندما تطورت الحركة التجارية مع اليونان ، وقد كان موقع الميناء بالقرب من الميناء الحالي (٢) .

مما سبق يتبين أن بعض المدن الفينيقية كانت تبني على جزيرة قريبة من الشاطئ، وتحاط بالأسوار الحصينة، وترتبط بالبر بممر بري كنوع من أنواع الحماية البرية للمدن الفينيقية، وقد خلد الملك الأشوري انتصاراته عندما اجتاح منطقة سورية في القرن التاسع قبل الميلاد بنقوش تبين وفداً من مدينة صور وهم يعبرون البحر من جزيرتهم ليقدموا له الجزية (٣).

٢- موانئ الخليج العربي

لقد كان الخليج العربي من أهم طرق التجارة البحرية بين الإمبراطورية البيزنطية والهند والصين ، فقد كانت السفن المحملة بالبضائع تصل إلى جنوبي العراق وبعد ذلك وعبر نهر الفرات تنقل البضائع براً إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ؛ مما أدى إلى نشوء مدن تجارية كانت بمثابة مستودعات ضخمة بين الدولة الساسانية والبيزنطية ، و ساهم الكثير من الموانئ المنتشرة على سواحل الخليج العربي في ازدهار الحركة التجارية بين موانئ الهند والصين،

---

(1) – E . F. C. Rosenmuller , **The Biblical Geography Of Asia Minor** , Phoenicia And Arabia , Translated By Rev , N, Morren , Thomas Clark , Edinbugh , UK , 1841, P76 .

(2) – Martin A. Meyer ,**History Of The City Of Gaza** ,Colombia University Press, New York ,1907 , PP 6-8.

(3) – أبو المحاسن : المدن الفينيقية ، ص٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والموانئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وتعد (جرها / Gerha) : أهم ميناء تجاري يقع على الخليج العربي، وكانت تسيطر على الساحل الغربي للخليج العربي وعلى طريق القوافل الرئيس في تلك المنطقة [١] ، كان سكانها أهل نشاط تجاري، بل من أنشط التجار في منطقة الخليج العربي، فكانوا يتاجرون عن طريق القوافل مع جنوب الجزيرة العربية ، وكانوا يسلكون الطريقين البري والبحري مع ميناء (سلوقية / Seleucia) ، على نهر دجلة حيث نهاية خط الملاحة عبر الخليج العربي، وقد وصفها الرحالة والجغرافيون بأنها غنية جداً ومليئة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة [٢] .

٣- موانئ جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر :

تعد موانئ جنوب الجزيرة العربية من أهم الموانئ التي كان لها علاقة مباشرة بالحياة التجارية في بلاد الشام، حيث كانت تمثل موانئ ترانزيت لتجارة الإمبراطورية البيزنطية [٣] ، فقد كانت القوافل التجارية المتجهة نحو بلاد الشام بحرا أو برا عبر طريق البخور تنطلق منها بعد تحميلها بالبضائع سواء المنتجة محليا أو الواردة إليها من الصين والهند عبر طريق الحرير البحري ، أو عبر مضيق باب المندب من منطقة اكسيوم أو أواسط أفريقيا ، وكان اللبان العربي والبخور من أهم ما يتم نقله عبر هذه الطريق؛ لذلك أطلق عليها اسم طريق البخور ، ومن أهم الموانئ التي كانت تنقل منها أو إليها تجارة جنوب الجزيرة العربية مع بلاد الشام أو العكس مايأتي :

أ- ميناء لويكي كومي : يقع هذا الميناء على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وقد كان ميناء الأنباط الرئيس ، حيث كانت ترسو فيه السفن التجارية وتنطلق منه القوافل البرية نحو مدينة البتراء .

ب-ميناء أوكليس / Ocelis : يقع بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، وهو من أقدم موانئ البحر الأحمر خضع لسيطرة الدول العربية الجنوبية على اختلاف فترة سيطرتها ، وقد ورد ذكره كمحطة تجارية عند اليونان والرومان .

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

(2) – النعيمات : تجارة اللبان ، ص٣٠٥ ، ٣١٩ – ٣٢٠ .

(3) - بيغوليفيسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - ميناء موزا / Musa : من أهم موانئ جنوب غرب الجزيرة العربية ، كان الميناء الرئيس للدولة الحميرية ، كانت ترده السفن من الهند وشرق أفريقيا .

د – ميناء عدن : أهم موانئ جنوب الجزيرة العربية ، يقع على الساحل الجنوبي الغربي، وهو أول ميناء أمام السفن العابرة للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر ازدهر منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، وخضع لسيطرة مختلف دول عرب الجنوب ، فقد أهميته التجارية بعد أن أبدت تلك الدول اهتماما بميناء موزه إلا أنه عاد إلى المقدمة في القرن الرابع الميلادي وبقي كذلك ، وهو يرتبط بعدد من الطرق التجارية البرية الداخلية والخارجية والتي كانت تجتمع ؛ لتكون طريق البخور الذي كان يصل إلى المناطق المجاورة للجزيرة العربية كبلاد الشام ويمتد إلى العراق ومصر .

هـ - ميناء قنا / Qana / حصن الغراب : ميناء حضرموت الرئيس وهو ميناء تجارة اللبان حيث تجتمع فيه محاصيل مناطق إنتاج اللبان في جنوب الجزيرة العربية (ظفار، و وادي الحجر)، ومن الساحل الأفريقي، وجزيرة سقطرى (١) .

و- ميناء (أيله / العقبة): كانت تصل إليه السفن التجارية قادمة من الهند واليمن، وكان به محطة؛ لقبض الرسوم الجمركية على البضائع الواردة إليها ، ومنه كانت تنقل البضائع إلى فلسطين وسوريا .

ز- ميناء (القلزم / كليسما) – بالقرب من السويس حاليا- : ميناء تجاري هام يتبع للإمبراطورية البيزنطية، كانت تتردد عليه السفن التجارية من وإلى الهند، وكان يوجد به موظف يتبع الإمبراطور البيزنطي، ويذكر هايد في كتابه تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى بأن هذا الميناء هو الميناء الوحيد لتجارة الهند الواقع في إقليم يوناني(الأراضي البيزنطية) (٢) .

- تبادل السلع

---

(1) – النعيمات : تجارة اللبان ، ص ٣١٤ – ٣١٦.

(2) – ف . هايد (١٩٨٥) ، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى** ، ٤ج ، ترجمة احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ، ج١ ، ص ٢٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، هايد ، تجارة الشرق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شجعت الإمبراطورية البيزنطية في بداية تأسيسها مواطنيها على المتاجرة مع البلدان الأخرى ، وقد اتبعت الإمبراطورية سياسة في التبادل التجاري تقوم على تشجيع التجار من المناطق الأخرى للقدوم إلى الأراضي البيزنطية من أجل عرض منتجاتهم وشراء السلع المنتجة أو المصنعة في الأراضي البيزنطية، وبالتالي توفير الجهد المبذول في نقل البضائع البيزنطية إلى الأسواق البعيدة، حيث يتعرض التجار والبضائع إلى المخاطر، وقد جعل ذلك من القسطنطينية مركزاً للتجارة العالمية، وقد رأى البيزنطيون في ذلك نوعاً من القوة والمركز الاقتصادي بجعل التجار من مختلف مناطق العالم القديم يأتون إلى أراضيهم؛ من أجل بيع منتجاتهم وشراء المصنوعات البيزنطية؛ وبذلك أصبحت القسطنطينية مركزاً للاحتكار والامتيازات ومنح الحماية ، فقد أصبحت الصناعات تراقب بشدة من قبل الدولة ، فقد حددت الدولة كمية الشراء المسموحة، وجودة الصناعات وأسعارها ومعدلات الأجور ، كما كانت تراقب التجار القادمين إلى الأراضي البيزنطية، وتمنع استيراد بعض السلع التي كان يؤثر استيرادها على الصناعات المحلية، وفي نفس الوقت تمنع تصدير بعض أنواع السلع مثل اللؤلؤ والحرير، وذلك لاستخدامها في القصرالإمبراطوري، وكان هنالك قائمة من المواد التي سميت بالمحظورة والتي كانت وتحت أي ظرف من الظروف يمنع بيعها إلى التجار الأجانب مثل النحاس والحديد الذي حظرت الحكومة البيزنطية بيعهما للفرس وغيرهم من الأمم التي قد تستخدمهما في صناعة الأسلحة ومحاربة البيزنطيين بها ، وقد كانت سلطات الجمارك البيزنطية تراقب بدقة تنفيذ هذا المنع من خلال التفتيش الدقيق للبضائع القادمة أو المغادرة ، وقد كانت البضائع المصدرة تختم بختم حاكم المدينة، وقد كان كل من البائع والمشتري يتعرضون للعقوبات في حالة مخالفة القوانين، وكانت هذه العقوبات تتراوح بين الجلد أو مصادرة البضاعة، أما في حالة الغش أو التهريب فقد كانوا يتعرضون لعقوبات شديدة [(١)] .

يعتبر القرن السادس الميلادي من أكثر فترات تجارة الشرق ازدهاراً ، وذلك خلال فترة حكم الإمبراطور انسطاسيوس والسنوات الأولى لحكم الإمبراطور جستين /٢ ، فقد كانت التجارة تتدفق بشكل منتظم من الشرق إلى مراكز الجمارك الإمبراطورية في نصيبين ودارا؛ ويرجع ذلك إلى جهود جستنيان في ميدان التجارة من ناحية، ولموقع القسطنطينية من جانب آخر، فهي

---

(1) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline ,Pp 88 – 90 ; فرح : ثلاثة مصادر ، ص ٢٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقع عند نقطة التقاء قارتي آسيا و أوروبا، مما أتاح لها أن تتحكم بحركة التجارة بين البحر الأسود، وبحر إيجة والبحر المتوسط، وكذلك التجارة بين أوروبا وآسيا الصغرى، وقد عاد موقع القسطنطينية عليها بالثراء ، بحيث أصبحت القسطنطينية أكبر مخزن وسوق في العالم القديم [١] ، فقد كانت جميع طرق القوافل القادمة من الأراضي الفارسية البعيدة عبر سوريا والقادمة عبر البحر من مصر وبلاد الحبشة ، وجميع منتجات الشرق التي تحتاجها أوروبا تشاهد في مخازن التجار في القسطنطينية [٢] ، كما كانت نسبة ١٠% من ثمن البضائع تفرض كرسوم على جميع الصادرات والواردات، وكانت ضريبة الصادرات تدفع في القسطنطينية، ولم يكن يسمح للسفن أن تعبر المضايق دون دفع الرسوم المستحقة عليها، مما كان يوفر لخزينة الدولة مبالغ طائلة ، وكان الحرير الخام من أهم الواردات حتى القرن السابع الميلادي وهو ما كان يطلق عليه اسم بضاعة الهند[٣]، فقد كانت علاقات الإمبراطورية البيزنطية مع الهند والصين غير مباشرة ، حيث كانت الدولة الفارسية تقوم بدور الوسيط ، مما جعلها تكسب أرباحا هائلة؛ بسبب كثرة الصفقات التي كان يعقدها التجار البيزنطيون ، وقد كانت القوافل التجارية تسير في طريقين رئيسين أحدهما بري والآخر بحري :-

أ- طريق القوافل البري (طريق الحرير البري): يبدأ من الأطراف الغربية للصين، ويجتاز بلاد الصغد(بخارى) إلى الحدود الفارسية ، وكان التجار الصينيون يتولون نقل البضائع خلال هذا الجزء من الطريق إلى التجار الفرس الذين كانوا يعيدون نقلها إلى المراكز الجمركية على الحدود البيزنطية .

ب- الطريق البحري (طريق الحرير البحري) : ففيه كان يقوم التجار الصينيون بنقل بضائعهم حتى جزيرة (تابروبان/ taprobane / سيلان حالياً) ومنها تحمل السلع بواسطة سفن فارسية إلى مصب دجلة والفرات، ومنها تنقل عبر نهر الفرات إلى مراكز التجارة البيزنطية على هذا النهر والتي تقع في منطقة الحدود البيزنطية الفارسية في بلاد ما بين النهرين، ومن هذه المراكز مدن (نصيبين والرها) وقد وُصف سكان هاتين المدينتين بأنهم ماهرون في الأعمال التجارية ، فكانوا يشترون

---

(1) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline ,Pp 82 .

(2) – C.W.C. Oman,M.A.,F.S.A , **The Byzantine Empire** ,T. Fisher Unwin Ltd ,5th Edition , 1915, P 310 .

(3) - Runciman : Byzantine Civilization , PP 164 , 170 – 172 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البضائع من الفرس ويبيعونها في مختلف الولايات البيزنطية، وكانوا يقومون بالعمل نفسه فيما يتعلق بالبضائع البيزنطية وبيعها للتجار الفرس(١) .

إلا أن الوضع بدأ يختلف فيما بعد حيث أدت حروب جستنيان مع الفرس إلى اضطراب في تجارة الحرير، كما أدت محاولاته لإبقاء أسعار الحرير منخفضة إلى إفلاس مصانع الحرير الخاصة، حيث قام هو فيما بعد بشرائها، وقد بقيت الإمبراطورية تعاني من نقص في إمدادات الحرير؛ بسبب الحروب الفارسية حتى عهد الإمبراطور جستين الثاني، وقد باءت محاولاته لفتح خطوط تجارة الحرير مع الإمبراطورية بالفشل، لعدم سيطرة الإمبراطورية على الأراضي الواقعة خارج حدودها ، إلا أن وصول اثنين من الرهبان النساطرة من الصين إلى القسطنطينية ومعهم سر شرانق الحرير، وبيوضه التي أخفوها داخل عيدان القصب قبل أن تفقس البيوض أدى إلى انتشار شرانق الحرير على نطاق واسع في أنحاء الإمبراطورية البيزنطية، وبعد ذلك بدأت عملية استيراد الحرير من الشرق بالاضمحلال، إلا أن معاناة النقص في إمدادات الحرير عادت لتظهر مرة أخرى مع الفتح الإسلامي لبلاد الشام ومصر، أما السلع الأخرى فقد كانت تنقل بحراً بواسطة السفن الحبشية(نسبة إلى الحبشة) إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر، ومن هناك بالسفن البيزنطية إلى ميناء جوتابه ومنه إلى (القلزم / clysma) بالقرب من السويس، حيث يوجد هناك موظفون رسميون تابعون للإمبراطورية البيزنطية ، مع العلم أن السفن البيزنطية لم تقم بزيارة مناطق إنتاج التوابل في الشرق، إلا أنه كان هنالك من يتكلم اليونانية من سكان تلك المناطق، وقد كانت النقود المفضلة في هذه التعاملات التجارية هي النقود البيزنطية (الذهبية) التي دعمت التجارة البيزنطية (٢).

إن الأساس في ازدهار بلاد الشام تنوع منتجاتها الزراعية، و الحرف التقليدية الفائقة الإتقان بالإضافة إلى شبكة الطرق التجارية ، فقد ساهم كل واحد من هذه العوامل المختلفة في ازدهار الآخر، فقد قدم الفلاحون المواد الخام مثل الصوف والكتان والأخشاب للحرفيين الذين قاموا بتحويلها إلى أثاث في ورشهم، وبيعها إلى التجار؛ لبيعها مع المنتجات الزراعية، والبضائع الفاخرة المستوردة والتي كانت في بعض الأحيان يتم تحسينها بعد وصولها إلى بلاد الشام، والتي

(1) – العريني : الدولة البيزنطية ، ص ٨٧ ؛ فرح : ثلاثة مصادر ، ص٢٠٤ - ٢٠٥ .

(2) - Runciman : Byzantine Civilization , Pp 165- 166 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت تحقق أرباح عالية، لذلك لم تكن بلاد الشام مجرد سوق تجاري أو معبر للتجارة بل كانت مركزاً صناعياً للكثير من المنتجات الصناعية والزراعية [١] .

عُدت بلاد الشام عموماً سوقا كبيرا للسلع الواردة إليها عبر الخطوط التجارية المختلفة التي كانت تمر فيها أو تنطلق منها، أو تنتهي فيها ، فقد كانت بلاد الشام:

- منتهى طريق الحرير القادم من أواسط آسيا ، وطريق البخور القادم من جنوب الجزيرة العربية أو عبر الخليج العربي، ومنه إلى بلاد الشام عبر طريق العراق .
- بداية للطريق البحري المنطلق من الموانئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط باتجاه موانئ جنوب أوروبا .
- منطلق للطريق التجاري الذاهب إلى شمال أفريقيا من أيله على الرأس الشمالي لخليج العقبة والمتفرع عن طريق البخور القادم من جنوب الجزيرة العربية، أو من امتدادات طريق الحرير الواصلة إلى البتراء، ومنها إلى غزة ثم عبر شبه جزيرة سيناء، أو الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط مرورا بالإسكندرية ومنها إلى شمال أفريقيا .

لذلك ونتيجة لوجود هذه الشبكة المعقدة من طرق التجارة فقد كانت بلاد الشام أشبه بما يمكن أن نسميه اليوم بالمنطقة الحرة العالمية التي تتداول بها جميع أنواع السلع المنتجة فيها أو المستوردة اليها .

أهم السلع المتداولة في تجارة بلاد الشام

- البخور واللؤلؤ والأحجار الكريمة من جنوب الجزيرة العربية و موانئ الخليج العربي و من الهند ، وقد عرِّف البخور بأنه " المادة التي تعطي رائحة معطرة ، بحرقها أو كدهون أو كطلاء أو كرذاذ للجسم او الملابس ، أو هي المادة التي تضاف إلى الطعام أو الشراب، لتحسين طعمه أو إطالة فترة صلاحيتها أو إعطائها مظهراً طيباً " [٢] .
- الثياب المترفة من بابل وبلاد ما بين النهرين .

---

(1) - Maurice Sartre : The Middle East Under Rome , P 240 .
(2) – Patricia Crone , Meccan Trade And The Rise Of Islam , 1st Edition , Gorgias Press , New Jersey , Usa , 2004 , P 12 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأواني الزجاجية والفضة والذهب و الأصباغ من الساحل السوري [١] .
- الرقيق على اختلاف أجناسهم يجلبون مع القوافل التجارية وهم غالبا ما يكونون قد اسروا في الحروب أو أبناء عبيد قام أسيادهم ببيعهم ، وكانت أسعارهم تختلف حسب العمر والجنس والصحة ، وكانت لهم أسواق تسمى أسواق النخاسة أشهر هذه الأسواق يقع في مدينة صيدا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط [٢] .
- الخمور من دمشق ولبنان والمناطق المحيطة بأنطاكية، وكان نوع من هذه الخمور يستخدم للأغراض الطبية .
- التركواز واللازورد والأقمشة القطنية من حوض السند .
- الأصبغة والحرير والتوابل والفرو، والصبار والقرنفل من كشمير، والهملايا وتركستان الصينية والصين، وقد كان الحرير يرسل من المراكز التجارية التابعة للإمبراطورية البيزنطية؛ لينسج في القسطنطينية أو في مصانع صور أو بيروت[٣] ، وقد كان العرب يأتون به من الصين [٤] .
- الفلفل من جزر المالبار .
- النحاس من كالينيا بالقرب من بومباي .
- المسك وفرو القندس من إقليم السند [٥] .
- زيت الزيتون الذي كان ينتج ويصدر من أنطاكية، وهو من الأسباب الرئيسة في الازدهار العمراني والتجاري في المدينة في عهد الإمبراطور زينون والإمبراطور أنستاسيوس من بعده[٦] .

---

(1) - Runciman : Byzantine Civilization , P165 **.**

(2) - Ashley : Ancient Civilization **,** P 70 .

(3) - Runciman : Byzantine Civilization , P165 ؛Downey : A History Of Antioch ,P503 ; مادون، تفاعلات حضارية ، ص ١٤ ; Charles Diehl: Byzantium: Greatness And Decline ,P86 .

(4) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline ,P 86.

(5) - Runciman : Byzantine Civilization , P 165 .

(6) - Downey : A History Of Antioch , P 503 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأخشاب لبناء السفن ولبناء المنازل والتدفئة، وللاستخدامات المنزلية والمخـابز ، مـن الغابات الكثيفة حول أنطاكية.
- البازلت حجارة البناء والتي كانت تجلب من المناطق المحيطـة بأنطاكيـة [١] ، ولا زال هذا النوع من الحجارة مستخدماً في البناء في بعض مناطق بلاد الشام حتى الآن .
- الحبوب والنبيذ وزيت الزيتون، وقد كانت جرار الفخار تستخدم لتصدير هذه السلع التـي كانت تنقل من شمال أفريقيا عبرالبحر المتوسط ، و كانت تنقل السلع نفسها من السواحل السورية إلى غرب بحر إيجة، والساحل الجنوبي لمنطقة البلقان [٢] .
- التعاملات المصرفية وليس أدل على ذلك من العدد الكبير للصرافين .
- السلع الترفيهية التي اشتهر بها البيزنطيون على مستوى العالم مثل صياغة الذهب التـي كانت تتداول الذهب ، والفضة، واللؤلؤ والأحجار الكريمة .
- الكتان و الأجواخ من مناطق بلغاريا اليوم و مناطق جنوب البحر الأحمر .
- تجارة التوابل والأعشاب العطرية التي كان يأتي بها التجار من مناطق (طرابيـزون / TREBIZOND و شالديا/ CHALDIA) .
- المطرزات الحريرية والنبيذ والسجاد من دمشق وحلب وأنطاكية، وقد كانت هذه المـدن الثلاث أهم مراكز تجارة العرب في بلاد الشام [٣] .
- الحنطة، والملح، والعسل، والشمع، والكافيار، والفرو، والجلود، ومن الـشمال العنبـر ، والرقيق ، وقد كانت مدينة شيرسون أكبر مستودع لهذه السلع [٤] .
- السيوف وأنصال السيوف التي كانت تنتج في دمشق [٥] .

- صادرات بلاد الشام

---

(1) - Downey : A History Of Antioch , P 22 .

(2) - Michael Mass : The Age Of Justinian , P-35 .

(3) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline ,P 86 .

(4) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline, Pp 88.

(5) - Hamilton : Byzantine Architecture , P147 ; Gilman :The Saracens , P8 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نتيجة للعلاقات التجارية الواسعة التي كانت بين الإمبراطورية البيزنطية والمناطق المجاورة لها كان لا بد أن تقابل عمليات استيراد السلع إلى الأسواق في بلاد الشام عملية تصدير للسلع التي كانت تنتج في المصانع أو المزارع الشامية إلى الأسواق الخارجية، وخاصة المدن الإيطالية مثل (باري، واماالفي، وبيزا، وجنوا، وفلورنسا)، وأهم من تلك المدن مدينة البندقية ، وكانت هذه السلع تتألف من البضائع المستوردة من خارج حدود الإمبراطورية البيزنطية، بالإضافة إلى السلع والمنتجات الواردة بالفقرة (أ) أعلاه ، وإلى جانب تصديرها السلع إلى تلك الموانئ فقد كانت بيزنطة تستورد بعض منتجات تلك المناطق التي تحتاج إليها .

و شملت الصادرات أيضاً المواد التي تنتج في المصانع والمعامل الشامية ، والورش الموجودة في المدن أو السلع التي يعاد تصنيعها في بلاد الشام بعد أن تستورد كمواد خام من مصادرها الأصلية، كالحرير - الذي سمح بتصديره بعد ادخاله الى بلاد الشام في عهد جستنيان- الذي عُد من أهم صادرات الإمبراطورية البيزنطية بعد تصنيعه وصبغه بألوان زاهية ، ومن الصادرات أيضا الصباغ الأرجواني اللامع، والبنفسجي الغامق، وأزهار الشاطئ ، والمزخرفات بالأشكال الحيوانية والرموز الدينية والتي كانت تصنع في الورش الحرفية البيزنطية والتي كانوا يتباهون بها، والمصوغات الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة واللآليء ، المواد المصبوغة سواء كانت الأيقونات أم الملابس، والعاج المنقوش، والزجاج ، والجلود المصبوغة باللون الأرجواني ، والأزهار بأنواعها والتي كانت معروفة لدى الطبقات الغنية في ذلك الوقت (١).

وفي نفس الوقت تم منع تصدير بعض من السلع الهامة كالذهب، والملح، والحديد والمعادن التي يمكن استخدامها في صناعة الأسلحة، والأخشاب اللازمة لبناء السفن، وأي شي يمكن أن يساعد أعداء الإمبراطورية البيزنطية ضدها " ، كما منع تصدير الحرير والصباغ المستخدمة في صبغه بما فيها الأرجوان ، حيث حصر استخدام هذه المواد بالعائلة الإمبراطورية التي تستخدمها كهدايا دبلوماسية ؛ لذلك تم حظر تصديرها (يجب أن لا تغادر حدود الإمبراطورية البيزنطية)

(1) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline ,PP 86 - 88 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، كما تم أيضا تحديد إنتاج مواد أخرى نفيسة تصنع من معادن ثمينة بالإضافة إلى الشموع والصابون والأسماك المملحة(١).

- النظام النقدي البيزنطي

اعتبرت الإمبراطورية البيزنطية نفسها استمرارا أو وريثاً للإمبراطورية الرومانية التي سبقتها ،إلا أنها اختلفت عنها في اعتبار الديانة المسيحية الديانة الرسمية لها ، واللغة اليونانية لغة الإمبراطورية الرسمية، في حين لم يحدث هناك تغيير في العملة، فقد بقي استخدام الرموز اللاتينية في النقد البيزنطي قبل القرن الرابع الميلادي ، آخذين بالاعتبار أن النقد الروماني القديم قد توقف تداوله في فترة التضخم النقدي الكبير الذي حدث في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (٢) ، والذي أدى إلى انهيار النظام النقدي الروماني انهياراً تاماً كانت له ردود فعل عكسية على الدائنين والاقتصاد (٣) ، ووضع بعد ذلك نظام نقدي جديد بدأ بالظهور التدريجي في عهد الإمبراطور(ديوكلشيان/Diocletian)٢٨٤- ٣٠٥ م وخليفته الإمبراطور قسطنطين الاول ٣٠٦ – ٣٣٧ م ، وقد انعكس الاستقرار الذي أصاب النظام النقدي البيزنطي على التبادل التجاري، ودفع الضرائب المقررة على السلع بالذهب ، حيث تم سك قطعة ذهبية سميت (سوليدوس/solidus)، وفئات مختلفة من النقد الفضي، والبلون (خليط من الذهب أو الفضة ومعدن رخيص) والبرونز ، وقد تغيرت أوزان وتسميات هذه المسكوكات عدة مرات خلال القرن الرابع الميلادي ، إلا أن هذا النظام النقدي انهار في بداية القرن الخامس الميلادي عندما اجتاح القوط الغربيون الإمبراطورية البيزنطية (٤) ، وفي منتصف القرن الخامس الميلادي/ ٤٩١ م في عهد الإمبراطور أنستاسيوس الأول كانت قيمة كل من السوليدوس الذهبي ، وأجزائه (نصف وثلث) و القطعة النحاسية الصغيرة جداً التي كانت تعرف باسم (نوموس/ Nummus) كانت تساوي (١/ ٧٠٠ من السوليدوس الأصلي)، و وزنها أقل من غرام، ومن أجل المساعدة

---

(1) – Judith Herrin , **Byzantium " The Surprising Life Of A Medieval Empire** , Penguin Group , London , U.K , 2007 , PP 150 – 151 .

(2) - Philip Grierson, Byzantine Coinage, PP 1- 2.

(3) - George Ostrogorsky, History **Of The Byzantine State**, Translated By Joan Hussy, Basil Blackwell, Oxford, Uk, 1968, P 41.

(4) – حسين محمد ربيع (١٩٨٣) ، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية** ، د ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، ص ٤٠ - ٤١، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في دعم النقد البيزنطي أمر أنستاسيوس بسك فئات مختلفة من النقد البيزنطي الجديد، كانت الفئة الرئيسة فيها هي مسكوكة نحاسية تعادل أربعين (نمي / Nummi)، وتعــرف باســم (الفلــس/ follies) ، وعُدَّ ذلك العمل الأبرز فيما يتعلق بتطوير النظام النقدي البيزنطــي للــست قــرون اللاحقة [١].

اعتبر عهد الامبراطور أنستاسيوس الأول (٤٩١ – ٥١٨ م) إلــى منتــصف القــرن الثامن الميلادي ، من اهم مراحل تاريخ النقد البيزنطي ، حيث تم فيها استخدام ثلاث فئات مــن النقد الذهبي وأربع أو خمس فئات من النقد النحاسي ،إلا انه و منذ عام ٦١٥ م ومــا بعــده تــم استخدام فئة واحدة من النقد الفضي .

وأدى هذا التوسع في استخدام فئات النقد المختلفة إلى استخدام ثلاثة أنواع من المعــادن (الذهب ، والفضة ، والنحاس)، الأمر الذي أدى إلى تطوير النقود [٢]، وقــد ميــز أنــستاسيوس النقود التي سكت في عهده من فئة الأربعين (نــومي / Nummi) بــالحرف **M** للدلالــة علــى الأربعين، وكان هنالك فئات العشرون، وقد ميزت بالحرف**K**، والعــشرة وميــزت بــالحرف **I**، والخمسة وميزت بالحرف **E** [٣] .

خلال تاريخ النقد البيزنطي بقي (السيلودس الذهبي / Gold Solidus) يزن(4,55 غرام) من الذهب الصافي هو وحدة النقد الرئيسة في النظام النقدي البيزنطي، وقد كانت قيمة القطــع النقدية الأخرى تحدد بالنسبة إليه وكان يساوي أيــضا (٧٢/١) مــن الباونــد الرومــاني أو ٢٤ قيراط، والقيراط يساوي (0.189) غرام[٤] ، في عام (٥٥٤ م) وخلال حكــم الإمبراطــور جستنيان حدثت اضطرابات بين أفراد الطبقتين المتوسطة والفقيرة؛ بسبب انخفاض قيمــة النقــد المتداول بين تلك الطبقات والذي كان يسمى (كرماتا /kermata) وهو مصنوع من النحاس ، لذا أمر أن يتم إعادة قيمة النقود إلى ما كانت عليه من قبل [٥] ، فسمح بأن يتم إقراض النقود بــسعر

---

(1) - Philip Grierson , **Byzantine Coinage** ,2nd Edition ,Dumbarton Oaks Library And Collection ,Washington, D.C. 1999, Pp (1 – 2) ; Ostrogorsky, Byzantine State ,PP 41– 42 .

(2) - Philip Grierson : Byzantine Coinage ,P 2 .

(3) - David Talbot Rice ,**The Byzantines**, 1st , Thames And Hudson , London , 1962 , P 146 ,

(4) - Philip Grierson : Byzantine Coinage, PP 2-3 .

(5) - Howard L. Adelson , **Light Weight Solidi And Byzantine Trade During The Sixth And Seventh Centuries** , The American Numismatic Society, New York , 1957 ,PP 104 – 105 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فائدة ثابت ، ففي الفترة السابقة لجستنيان كانت نسبة الفائدة تقدر بـــ ١٢%، وقد سمح جـــستنيان بهذه النسبة للنقود التي تستعمل للتجارة الخارجية (ما وراء البحار)، وكان المقترضون عادة من الصاغة الذين كانوا يدفعون نسبة ٨%، وكان الأشخاص العـــاديون يـــدفعون نـــسبة ٤%، أمـــا المتنفذون والأغنياء فكانوا يدفعون نسبة ٤%، وكانت هذه الحسابات والنسب يعمل بها إذا كـــان المبلغ هو ١٠٠(نوميسما / Nomisma)، أو ما يعادل (١ ليبره من الذهب)، الا أن الإمبراطور قسطنطين قلل المبلغ إلى ٧٢ (نوميسما / Nomisma) ، فكانت نسبة الفائدة تعدل تلقائيا حـــسب المبلغ الأساسي للحساب حتى وصل المبلغ في القـــرن الـــسادس المـــيلادي إلـــى ٦ (نوميـــسما Nomisma) التي أصبحت تعادل (١ ليبره من الذهب) وهو ما يعادل ٨،٣٣ % [١].

لم تكن النقود في بلاد الشام تسك في مكان واحد، بل كانت تسك في أكثر من مكان ، فقد كانت تضرب بشكل شبه دائم في كل من أنطاكية ، واللاذقية، وصور ، وقيسارية [٢].

بسبب الوضع الاقتصادي القوي للإمبراطورية البيزنطية في القرن الـــسادس المـــيلادي، وانتشار تجارتها على أوسع نطاق في قارات العالم القديم أصبح النقـــد البيزنطـــي مقبـــولاً فـــي مختلف أسواق العالم القديم، واستمر ذلك حتى الفتح العربي الإسلامي لبلاد الـــشام فـــي القـــرن السابع الميلادي (٦٣٦م) ، وقد استمر العرب أيضا باستخدام الدينار البيزنطي الذهبي حتى تـــم تعريب النقد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [٣] ، ومن أجل استمرارية اســـتخدام النقود البيزنطية سمحت الإمبراطورية البيزنطية لعدة فئات نقدية بالتداول ، ومـــع ذلـــك بقيـــت النقود الإمبراطورية فقط هي القابلة للتداول، أو النقود الرسمية مـــن وجهـــة النظـــر الخزينـــة البيزنطية ، إلى أن انتهى استخدام النقود التي كانت تسك من قبل المدن فـــي منتـــصف القـــرن الثالث الميلادي؛ لأنه لم يكن يسمح باستخدام أية نقود جديدة دون الحصول علـــى موافقـــة مـــن السلطة المركزية في روما ، إلا أنه ليس من المعروف على وجه التحديد مدى التزام الرومـــان بسك النقود في دور الضرب ، حيث يبدو أن المدن استمرت تتحكم بأوقات إصدار ومواصـــفات وفئات وشعارات العملة التي ستصدر ، هذا إذا علمنا أنه لا يوجد في بلاد الشام منـــاجم للـــذهب

---

(1) - Runciman : Byzantine Civilization , P 174 .

(2) - Maurice Sartre : The Middle East Under Rome , P 250 .

(3) - Charles Diehl:Byzantium: Greatness And Decline , P 83.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفضة و التزود بهذه المعادن على ما يبدو كان يقلق الدولة الرومانية ، لذلك فلا بد من وجـــود تفسير آخر للتشتت في سك النقود[١].

- الضرائب .

يعتبر جمع الضرائب من أهم بنود النظام الإداري في الإمبراطورية البيزنطية على مر العصور ، و كانت أهم ضريبة يتم جبايتها هي ضريبة الأراضي، التي كانت تقدر تبعا لمـــساحة الأرض، وصلاحيتها للزراعة، وكانت وحدة المساحة فيها تدعى (Iugum) [٢] ، فقـــد كـــان الجـــزء الأكبر من الضرائب يقع على عاتق الزراعة ، وكانت معظم نفقات الدولة العسكرية، والمدنيـــة، وصيانة شبكة الطرق تتحمله الزراعة؛ ذلك أن معظم دخل الإمبراطورية قد اعتمد عليها ، فقـــد كان الدخل من الزراعة يعادل في بعض السنوات عشرين ضعف الدخل المتأتي من التجـــارة ، ولم يكن سكان المدن يدفعون ضريبة الأرض بل كانوا يدفعون ضريبة التمـــدن (urban tribute)، في حين كان سكان الأرياف يدفعوا ضريبة الرأس [٣] ، وكان هنالك ضرائب أخرى يـــدفعها سكان المدن منها رسوم وصولات الاستلام، وضريبة على الأموات، ورسوم المحـــاكم، و فـــوق هذا كله كانت الدولة تتقاضى رسوما على البضائع المستوردة ، ففي عهد الإمبراطور قسطنطين وخلفائه أوكلت مهمة جمع الضرائب في المدن إلى أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا في حـــال عجزهم عن جمع الضرائب يجبرون بالقانون على تعويض النقص من مالهم الخاص ، مما سبب ضيقاً شديداً لجامعي الضرائب الذين كانوا يضطرون أحيانا إلى الفرار من أماكن سكنهم ، بسبب عدم مقدرتهم على تأمين الضريبة المطلوبة منهم ، والسبب في ذلك هو هروب الفلاحين من من منازلهم ليتخلصوا من دفع الضرائب ، وقد مثل ذلك نوع من الهجـــرة القـــسرية [٤] ، وكانـــت الضرائب تجبى من صغار المزارعين بنفس القدر الذي كان يدفعه كبار الملاكين مـــن الطبقـــات الارستقراطية ، كما كان الفلاحون يتعرضون للاضطهاد من قبل جامعي الضرائب بالإضافة إلى أن المطلوب من الفلاح دفعه كان يزيد عن المقرر عليه، كما كان يتعرض إلى عمليـــات الغـــش

---

(1) - Sartre , The Middle East Under Rome , P249 .

(2)- Deno John Geanakoplos , **Byzantium** , University Of Chicago, 1984, P 57

(3) – إحسان عباس (١٩٩٠) ، **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي** ، د ط ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان ، ص ١٦٣ – ١٦٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : عباس ، تاريخ بلاد الشام .

(4) - Deno John Geanakoplos , Byzantium , University Of Chicago, 1984, P 58 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتعمد، والابتزاز، والتلاعب بالأوزان والمكاييل، والعملة ودفع ضريبة المكوس ، بالإضافة إلى الرسوم التي كانت تدفع للجباة، والتي تساوي ثلث الضريبة المقررة [(١)] ، وقد أولى الإمبراطـــور جستنيان اهتماماً كبيراً للنواحي الإدارية في الإمبراطورية البيزنطية ، فقد وجد أنه من الواجـــب عليه القيام بإصلاحات إدارية ضخمة، كون ذلك من واجبات الإمبراطور تجاه شعبه ، فقـــد رأى جستنيان أن واجب الموظفين الإداريين ودافعي الضرائب يتمثل في أنهم يجب أن يكونوا أمنـــاء تعف أيديهم عن قبول الرشوة، وأن يراعوا دخل الحكومة، ويعملوا على زيادة هذا الدخل ، أمـــا واجب دافعي الضرائب فهو أن يدفعوا ما هو مقرر عليهم من ضرائب كاملة عن طيـــب خـــاطر وبانتظام ، وبذلك يكون جستنيان قد أصبح حامياً لحقوق الخزينة الإمبراطورية، والمـــدافع عـــن رعاياه ضد ظلم الموظفين وابتزازهم أموالهم ؛ لذلك أصدر جستنيان العديد من المراسيم الإدارية التي حرص أن تتضمن المبادئ الأساسية التي قامت عليها إصلاحاته الإدارية ،.

عين جستنيان على رأس الجهاز الإداري الذي أسسه (يوحنـــا الكبـــدوكي / John The Cappadocian) الذي عمل على توفير المال اللازم للإمبراطور؛ لتنفيـــذ مـــشروعاته ، حيـــث عمل على استحداث ضرائب جديدة منها مثلاً الضريبة المسماة (ايريكون/ Aerikon)؛ والتـــي وفرت للخزينة ما زنته ثلاثة آلاف رطل من الذهب .

ومن الاصلاحات التي قام بها جستنيان :

أ- الجمع بين السلطتين في يد حاكم الولاية .

ب- قام بتقليل عدد الولايات .

جـــ- قام بإنقاص أعداد الموظفين

د- زيادة رواتب الموظفين في أجهزة الدولة كنوع من التحفيز لهم لإتقان عملهم.

هـــ - منح جستنيان لقب (جستنياني/ Justinian) لحكام الولايات للرفع من مكانتهم .

---

(1) – عباس : تاريخ بلاد الشام ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- وجه جستنيان عناية خاصة لإدارة العاصمة (القسطنطينية)؛ إذ قام بتعين عدد من الولاة أطلق على كل منهم لقب (بريتيريوس / Pretorius)، ووكل لهم شؤون القضاء والسجون.

أثار تفنن جستنيان في ابتداع الضرائب بُغض الجماهير له، واستيائها منه بعد أن حمَّلَهُم ما لا طاقة لهم به من الضرائب، فتعرض بذلك لحقد زوجته الإمبراطورة (ثيودورا / Theodora) التي عزلته من منصبه نهائيا في عام ٥٤١ م ، إلا أنه ومع الضرائب التي تفنن في استحداثها فقد عمل على تبسيط الأمور الإدارية بشكل أفضل مما سبق فقام :

أ- بفصل الولايات الكبيرة إلى ولايتين أو أكثر .

ب- بفصل السلطة الإدارية عن السلطة العسكرية؛ تجنبا لحركات التمرد التي قد يقوم بها حكام الولايات في حال جمعوا السلطتين الإدارية والعسكرية معاً .

ففي سنة ٥٣٩ م قام بإنشاء وظيفة (كويستور/ Quaestor) والذي كان بمثابة الوكيل العام للشعب، و كان من اختصاصه ختم الوصايا وفتحها، وتولي تنفيذها، والإشراف على إدارة أملاك القصر، والنظر في قضايا التزوير، وإيجاد عمل للعاطلين عن العمل، ومراقبة من يدخل العاصمة من أبناء الولايات الأخرى [١] .

على الرغم من القوانين التي أصدرها الإمبراطور جستنيان والتي نظمت عمل الجهاز الإداري في الإمبراطورية البيزنطية إلا أن الأعمال الحربية التي قام بها جستنيان، والمشاريع المعمارية قد أرهقت الخزينة الإمبراطورية ، لذلك فقد اتسمت الفترة التي تلت عهد جستنيان بإعادة النظر في في النتائج التي ترتبت على عهد جستنيان ، الذي وجه كل طاقة الإمبراطورية لإقامة المشاريع في الغرب، مهملا باقي أجزاء الإمبراطورية خاصة الجزء الشرقي منها الذي كان مهددا من الفرس باستمرار .

لذلك أصبح البحث عن موارد دخل جديدة للإمبراطورية الشغل الشاغل لخلفاء جستنيان على العرش ، للإمبراطور جستين الثاني (٥٧٨ – ٥٨٢ م) ، طيباريوس الثاني (٥٧٨ – ٥٨٢)، خاصة وأن الجهاز الإداري في عهد جستنيان قد تعسف في فرض الضرائب الأمر الذي

---

(1) - أسمت : إمبراطورية جستنيان ، ص ٤٩ – ٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جعل الناس يعجزون عن دفع الضرائب، مما دفعهم إلى هجرة أراضيهم ، وبالتالي قلت عائدات الضرائب لخزينة الدولة ، مما دفع بالإمبراطور جستين الثاني إلى أن يتوقف عن دفع الجزية التي كان يدفعها جستنيان للملوك الذين ارتبط معهم بمعاهدات سلام مثل الفرس في الشرق و الآفار غرباً ، كما أوقف المساعدات التي كان يدفعها إلى حلفاء الإمبراطورية البيزنطية مثل الغساسنة في بلاد الشام التي كانت تقف في وجه الفرس وتحمي الحدود الجنوبية للإمبراطورية من هجمات القبائل البدوية القادمة من الصحراء ، كما وقف موقف المتفرج من اعتداءات السلاف و اللومبارديين على حدود الإمبراطورية البيزنطية [١] .

لذلك ومن اجل زيادة الواردات المالية لخزينة الدولة خضعت واردات الإمبراطورية البيزنطية إلى ضريبة بنسبة تتراوح ما بين (١٠% إلى ٢٥ %)، وكانت هذه الضرائب تجبى بشكل منتظم على جميع البضائع التي كانت تعبر الحدود من قبل موظفي الضرائب الذين كانوا يتواجدون على نقاط دخول التجار إلى الأراضي البيزنطية في سورية، وقد كانت (تدمر/ **Palmyra**) من أهم محطات التجارة فيها، فقد كانت معروفة بشكل واضح وقد ظهر ذلك في سجلات جباة الضرائب، وكان هناك مركز لقبض الضرائب في (الدورة / **Dura**) على نهر الفرات، وكذلك كان هناك مركز آخر في (زقومة / **Zeugma**) على الفرات، وكذلك كان هنالك مراكز للضرائب على مناطق عبور الطرق التجارية الرئيسة للأراضي البيزنطية مثل مركز في منطقة الأزرق حيث هناك معبر طريق وادي السرحان ، وكذلك الأمر كان هناك مراكز للضرائب في بعض الموانئ الهامة على سواحل البحر المتوسط مثل غزة و سلوقية و بيروت وصور و قيسارية [٢] ، وكان هنالك محطة جمارك للبيزنطيين في جزيرة (تيران) تتوقف عنده السفن المتجهة إلى ميناء القلزم لدفع الضرائب المستحقة عليها والمفروضة على البضائع الواردة من الهند؛ لتنقل من هناك إلى موانئ البحر المتوسط على ظهور الجمال [٣] ، وفي مواقع أخرى تكون نسبة الضرائب أقل حيث أن البضائع التي تصلها تكون في الأصل من البضائع المتداولة داخل الأراضي البيزنطية، وكان يطلق على جامعي الضرائب اسم **Commerciarii**، وكانوا جزءاً من مقر **sacellarius** ، وكان التجار الأجانب يراقبون من قبل

---

(1) – وسام عبد العزيز فرج (٢٠٠٣) ، **بيزنطة** : قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ،ط١ ، عين للدراسات والبحوث ، ص ١١ – ١٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، فرج ، بيزنطة .

(2) - Runciman : Byzantine Civilization , P 172 .

(3) - هايد : تجارة الشرق ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكام المدن ، فقد كان عليهم أن يسجلوا أنفسهم عند دخول المدينة لدى مقـر حـاكم المدينـة ، وكانوا في بعض الأحيان يمكثون ثلاثة أشهر فقط في المدينة ، وأية بضائع كانوا يتركونها للبيـع بعد هذا التاريخ كانت تباع من قبل حاكم المدينة الذي كان يحتفظ لهم بأثمانها حتى العام القـادم ، وكانت مشترياتهم كذلك تراقب بدقة، وذلك حتى لا يقوموا بانتهـاك قـوانين الجمـارك ، وقـد ساهمت نسبة الضرائب المنخفضة التي كانت تفرضها الإمبراطورية البيزنطيـة إلـى ازدهـار التجارة داخل أراضيها بشكل كبير [١].

فرضت الإمبراطورية البيزنطية ضريبة على استيراد وتصدير البضائع، وعلى المبيعات وعلى المشتريات ، فقد كان موظفو الجمارك يقومون بمعاينة البضائع عند وصولها إلى المـوانئ أو المعابر، وتفتيش أمتعة المسافرين، وقد أثار هذا الفعل سـخط الرهبـان فـي (كريمونـا / Cremona) ، إلا أنه ومع هذه الاعتراضات فقد كان هذا النظام ناجحاً إلى أبعد الحدود لدرجـة أنه وفي فترات لاحقة فقد أمد الإمبراطور بما قيمته (٧,٥) سـبعة ملايـين ونـصف المليـون بيزنطي [٢] .

---

(1) - Runciman : Byzantine Civilization , P 172 ; Sartre : The Middle East, PP 256 – 257 .

(2) - Charles Diehl :Byzantium: Greatness And Decline , P 90 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : الزراعة وتربية الحيوانات والرعي

- الزراعة
- دور مناخ بلاد الشام في التنوع الزراعي في بلاد الشام
- الأمطار والمياه
- ملكية الأرض في بلاد الشام في العصر البيزنطي
- أهم الأدوات الزراعية في بلاد الشام
- الاشجار في بلاد الشام
- زراعات أخرى اشتهرت بها بلاد الشام
- تربية الحيوانات
- الصيد
- الرعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الزراعـــة :**

عدت الزراعة من أهم مقومات اقتصاد الإمبراطورية البيزنطية إلى جانب موارد أخرى [١] ، فقد عمل القسم الأكبر من الشعوب التي خضعت للحكم البيزنطـــي فـــي أقـــاليم الإمبراطوريـــة المختلفة بالزراعة، وكانت الضرائب الناتجة عن الزراعة من أهم واردات الدولة البيزنطيـــة [٢] التي قامت عليها معظم نفقات الإمبراطورية مثل النفقات العسكرية والخدمة المدنيـــة، وصـــيانة نظام النقل؛ لأن معظم دخل الإمبراطورية كان يعتمد عليها، فقد كان الدخل الناتج عن الزراعـــة يساوي في بعض الأحيان حوالي عشرين ضعفا للدخل الناتج عن التجارة والصناعة [٣] ، وكـــان لانتشار الأمن في المنطقة، واتساع شبكة الطرق، وتنظيم الاستفادة من مصادر المياه، واختـــراع أدوات زراعية جديدة، وازدهار حركة التجارة بين الشرق والغرب الدور الكبير فـــي الانتعـــاش

---

(1) – عاطف رحال (٢٠٠٠) ، **تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي** ، ط١ ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص٣١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : رحال ، تاريخ بلاد الشام .

(2) – Charles Diehl : Byzantium : Greatness And Decline , PP (91 – 92) .

(3) – عباس : تاريخ بلاد الشام ، ص ١٦٣– ١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصادي الذي عم في بلاد الشام [١] ، حيث اشتغل الغساسنة بالزراعة واستغلوا مياه الأمطار في ري المزروعات فَعَمُرَتْ القُرى والضياع التي بلغ عددها ثلاثون قرية [٢] ، ونشط التبادل التجاري بين مناطق الريف والمدن، و قام سكان المدن بشراء الأراضي الزراعية في الأرياف، ليشكلوا طبقة كبيرة تكونت من كبار الملاكين، و تم استصلاح وتنظيم الأراضي الزراعية، فازدادت أعداد البساتين، ونشطت زراعة الأشجار المثمرة في المناطق الشمالية، والساحلية، ومناطق السهول، والأنهار الكبرى، والأراضي البركانية حتى وصل النشاط الزراعي في بلاد الشام إلى حدود الصحراء ، وكانت منتجات بلاد الشام بأنواعها مطلوبة بشدة في المناطق المجاورة وخاصة الجزيرة العربية والإمبراطورية البيزنطية [٣] ، فأدى ذلك إلى نشوء المدن في مناطق مختلفة من بلاد الشام، وقد شبه ادوار بروي مؤلف كتاب تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى) ذلك بقوله " فقد نشأ في الغرب من آسيا الصغرى حيث سوريا وأعالي الجزيرة في ما بين النهرين مدن عظيمة ، كأنطاكية مثلاً، وعدد كبير من المدن الوسطى الصغرى برزت كالفطر في البقاع أوجبت على ولي الأمر مسؤولية تأمين أسباب العيش لسكانها، وأدت بالتالي إلى إنشاءات هندسية و زراعية لاستثمار خيرات هذه الارضين ...."[٤].

لقد خصت الطبيعة كل إقليم من الأقاليم بميزات غير متوفرة بغيره من الأقاليم ، فخصت بعض الأقاليم بالأشجار الضخمة، فأصبحت غابات تأوي إليها الحيوانات البرية على اختلاف أنواعها ، وخصت أقاليم أخرى بالمراعي الخضراء التي أصبحت مرتعاً للمواشي ، وجرت الأنهار في مناطق أخرى أصبحت أراضيها نتيجة ذلك أراضٍ خصبة وجادت على أراضٍ أخرى بالمعادن، والثروات المدفونة في باطن الأرض [٥] ، فالتغير في المناخ بين المناطق الجغرافية

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ .

(2) – حلمي: الشرق العربي ، ص ٣٧٢ .

(3) – خليل المقداد (١٩٩٦) ، **حوران عبر التاريخ** ، ط١ ، دار حوران للنشر والتوزيع ، دمشق ،سوريا ، ص- ٩٦ – ٩٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : المقداد ، حوران .

(4) – إدوار بروي (١٩٨٦) ، **تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)** ، ترجمة يوسف داغر وآخر ، ط٢ ، ٧ج ، عويدات ، بيروت / باريس ، ، ج٣ ، ص ٤٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، بروي ، تاريخ الحضارات .

(5) - غنيمة ، **تجارة العراق** ، ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختلفة لبلاد الشام يؤدي بالضرورة إلى التغير في الانتاج الغذائي(١)، لذلك وصفت بلاد الشام بأنها الأرض المقدسة، مناخها ملائم و تربتها خصبة، وسكانها كرماء، ومياهها نقية، وشمسها ساطعة، وفاكهتها لذيذه جداً، وأزهارها جميلة ومعطرة (٢) .

كانت الزراعة من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان في بلاد الشام؛ و ظهر ذلك في النقوش والرسومات التي اكتشفت في المناطق التي سكنوها ، فقد ظهر في إحدى الرسومات المصاحبة لأحد النقوش منظر لرجل مع محراث تجره حيوانات كما وردت كلمات تدل على العمل بالزراعة مثل (أكّار: فلاح) ، (عيّان : سكة المحراث) ، (رال: القش) ، ووردت أسماء نباتات مثل (ورد ، كمأ ، كرمة) (٣)، بل لقد كانت الزراعة هي الأساس الاقتصادي في انتعاش وتطور الحياة في مدن بلاد الشام٤ ، لذلك ومن خلال الأوصاف التي ذكرها الجغرافيون لبلاد الشام يتضح بأنها تصلح لزراعة مختلف أصناف المزروعات ، ففي الجبال العالية يمكن زراعة أشجار الفاكهة التي تلائم المناطق الباردة ، وفي مناطق السهول يمكن زراعة مختلف أصناف الخضروات والحمضيات ، أما في المناطق شبه الجافة فيمكن زراعة الحبوب على اختلاف أنواعها ، والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار ، وفي الأغوار يمكن أن يزرع بها الأشجار التي تلائم المناطق الحارة مثل (الموز ، والنخيل، وقصب السكر، وغيرها) ، لذلك فقد وجدت في بلاد الشام الكثير من الكروم والضياع والبساتين ، مما أدى إلى قيام صناعات تعتمد في إنتاجها على المزروعات المختلفة مثل صناعة (الخمور والفواكه المجففة والمنسوجات الحريرية والقطنية) وغيرها من الصناعات ، ويظهر هذا جلياً من اشتهار بلاد الشام ببعض الصناعات التي ترتكز على الزراعة مثل صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية التي ترتكز على زراعة القطن، وتربية دودة القز المنتجة للحرير (التي ترتكز على زراعة شجر التوت)، وكذلك صناعة الصباغ الأرجواني التي ارتكزت عليها صناعة النسيج ، لذلك اهتم الفينيقيون بالزراعة و التجارة اهتماماً كبيراً فاستغلوا كل جزء من الأرض يمكن

---

(1) –Walter Scheidel, **Economy And Quality Of Life In The Roman World**, Prenston Stanford Working Papers In Classics , Stanford University , January 2009 , P 7 .

(2) –Habeeb Risk Allah Effendi , **The Thistle And The Cedar Of Lebanon** , 2nd Edition ,James Madden ,London ,1854 , PP-2-3

.

(3) – محمود محمد الروسان (١٩٩٢) ، **القبائل الثمودية والصفوية** ، ط٢ ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ص١٤٠ – ١٤١، وسيشار له فيما بعد هكذا : الروسان ، القبائل الثمودية .

(4) - العيسى : تاريخ الغساسنة ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زراعته وزرعوه [١]، ففي نهاية العصر الهيلينستي أصبحت سورية بلداً زراعياً هاماً ، فقد ازداد الإنتاج من الحبوب والعنب وغيرها من الثمار والخمور والخضروات من خلال تحسين أساليب الري والزراعة ، كما تم إدخال مزروعات جديدة من المناطق المجاورة ، فقد أُدخِلَت محاصيل العدس، و الفاصوليا، والخردل، و القرع إلى سوريا الجنوبية من مصر و أُدخِلَت شجرة الفستق من بلاد فارس [٢] .

ويُستَنْتَج من الأوصاف التي أوردها الجغرافيون والرحالة لمدن بلاد الشام بأنها كانت مناطق خصبة غنية بالخيرات ، فيصف المقدسي دمشق بقوله" وهو بلد قد خرّقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار، وكثُرَت به الثمار، مع رخص أسعاره "، ويستنتج من أوصافه بأن بلاد الشام كانت غنية جداً بالمحاصيل والمزروعات التي كان لها الأثر الكبير في ازدهار تجارتها الداخلية والخارجية [٣]، ووصف ابن حوقل مدينة الخليل بقوله " والمدينة في وهدة بين جبال كثيرة كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين، وسهلها زيتون وتين وجميز وعنب " [٤] ، وفي وصفه لمنطقة الشراة الواقعه في الجزء الجنوبي من بلاد الشام يقول الإدريسي عنها " .. وهما في غاية الخصب، وكثرة أشجار الزيتون واللوز، والكروم والرمان" [٥]، فقد كانت حوران أنبار الشام * على عهد الرومان، لوفرة حبوبها ولا تزال هي والبلقاء معروفة بجودة حنطتها التي لا مثيل لها ، وما يقال عنها يقال عن جميع الأصقاع الشامية

---

(1) - احمد فخري (١٩٦٣) ، **دراسات في تاريخ الشرق القديم** ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ، ص١١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : فخري ، الشرق القديم .

(2) - حتي : تاريخ سورية ، ص٣٠٢ – ٣٠٣ .

(3) – المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ١٥٧ ؛ هنري لامنس اليسوعي(١٩٠٧)، **المقدسي وجغرافية سورية في القرن العاشر الميلادي** ، مجلة المشرق ، السنة العاشرة ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ص ٦٨٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ لامنس ، المقدسي .

(4) - ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٥٩ .

(5) – محمد بن محمد بن عبد الله الحمّودي الادريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، ٢ مجلد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ط ، دت ، م ١ ، ص ٣٥٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق .

* - الانبار : مراكز تجميع الطعام (مستودعات الغذاء) ؛ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٤٣٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاسيما ما كان بقرب المياه والأودية فأنه عامر بطبيعته، ولا يحتاج إلا لأمن ونظام حتى يفيض لبناً وعسلاً " (١).

أدت خصوبة أراضي بلاد الشام إلى وجود الكثير من قطعان المواشي التي تتنقل بين مراعيها، أو في المناطق الزراعية بعد جني محاصيلها باستثناء البساتين ، مما أدى إلى قيام صناعات تعتمد في مصادرها الأولية على منتجات تلك الحيوانات مثل الجلود ، وغزل الشعر والصوف والوبر و إنتاج الألبان وغيرها .

وقد كانت هذه الصناعات والمنتجات الزراعية تنتقل مع القوافل التجارية المغادرة من بلاد الشام بمختلف الاتجاهات؛ بسبب الطلب المستمر عليها في مختلف أقطار العالم القديم وخاصة الأقطار الواقعة على طريقي الحرير والبخور.

- دور مناخ بلاد الشام في التنوع الزراعي فيها

تقع بلاد الشام ضمن اقليم مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بتناوب فصلي المطر والجفاف، وهو المناخ السائد في المنطقة، غير أن المسطحات المائية تبعث الرطوبة في الجو، وتعادل درجة الحرارة على الشواطئ (٢) ، ففي الشمال تسود الرياح الغربية التي تجلب معها الأمطار في موسم المطر، نظراً لمرورها فوق البحر المتوسط قادمة من المحيط الأطلسي ، أما في الجنوب فتسود الريح التجارية الجافة المحملة بالأتربة والقادمة من الصحراء (٣) ، إن ارتفاع أرض سوريا تارة وانخفاضها تارة أخرى، يأتي بالاختلاف في هوائها فيكون الحر في الثغور البحرية، وسهول الأردن وسواحل البحر الميت أشد منه في مناطق أخرى، ويعود ذلك إلى الإختلاف في الارتفاع مما يؤدي إلى سقوط الأمطار في بعض

(**1**)- كرد علي : خطط الشام ، ج٤، ص ١٤٧ .

(2) – محمد الصغير غانم (١٩٨٢)، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ١٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : الصغير ، التوسع الفينيقي.

(3) – حتي : تاريخ سورية ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأماكن من بلاد الشام والثلوج على أماكن أخرى ، فعندما يبدأ موسم الأمطار بعد أشـهر الحـرّ وذلك في شهر تشرين الأول، يبدأ المزارعون بالفلاحة والزراعة مستغلين فترات الصحو الـذي يتبع المطر و يستمر عدة أسابيع ثم تمطر ويستمر الصحو عدة أسابيع ثم تمطر في أوائل كـانون الأول مطراً غزيراً وفي كانون الثاني وشباط، و يرافق المطر ثلج كثير، ويشتد البرد، وأما فـي فلسطين فلا يسقط الثلج بكميات كبيرة ولا يمكث لمدة طويلة كما هي الحال في مرتفعات لبنـان؛ وذلك لاعتدال المناخ شتاءً ، وفي آذار يتناقص المطر لتَعقُبُهُ رياح جافة تُعِدُ الأرض للحـصاد ، وفي الفترة من آذار إلى حزيران تهب الرياح الشرقية الجافة من الصحراء وهي رياح ضـارة ، وأحسن الشهور نضارةً وبهجةً هما شهريّ نيسان وأيار، وأغلب الرياح التي تهب على المنطقـة هي الرياح (الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية) [١] .

تأثر مناخ بلاد الشام بتغيرات مناخية كثيرة خلال الحقب التاريخية المختلفة ، فقد أغرقت التدفقات البركانية منطقة حوران التي تمثل جزء غير قليل من مـساحتها بطبقـة مـن الحمـم البركانية التي امتدت من أسفل جبل حرمون (جبل الشيخ) وصولاً إلى منطقة نجد في أواسـط الجزيرة العربية بطول يقدر بحوالي (٥٠٠) خمسمائة كيلومتر، ومن الجولان إلى منطقة التلـول بطول حوالي (١٨٠) مائة وثمانين كيلومتر في أقصى عرض لهـا، لتـشكل مـا يعـرف الآن بالسهل البركاني العظيم الذي تبلغ مساحته حوالي (٤٥٠٠٠) خمسة وأربعـين ألـف كيلـومتراً ينتشر في عدة أقطار عربية ، الأمر الذي أدى إلى حدوث تبدلات مناخية في هذه المنطقة خـلال أربعة من الحقب المناخية التي توالت عليها، لذلك فإن تشكل الأرض في حـوران تـابع كليـاً للأشكال التي حددتها الطبيعة البركانية ولاسيما الحمم السائلة أو المخروطيـة وتطورهـا تحـت تأثير العوامل الجوية [٢] .

(1) – مرجي أفندي(١٨٨١)، **كتاب تاريخ سوريا** ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ، ص ١١ – ١٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ مرجي أفندي ، تاريخ سوريا ؛ الصغير ، التوسع الفينيقي ، ص ١٦ .

(2) - ج . م . دانتزر وآخرون(١٩٨٨) ، **سورية الجنوبية (حوران) / بحوث أثرية في العهدين الهلليني والروماني** ، تعريب أحمد عبد الكريم و ميشيل عيسى و سالم العيسى ، د .ط ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ص ٢٣ – ٢٧ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ دانتزر ، سورية الجنوبية ؛ عاطف محمد الروسان(٢٠٠٥)، **الحرة الأردنية (الصفاوي)** ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ص ١٧ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، الروسان ، الحرة الأردنية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالإضافة لما سبق فقد أدت الظروف المناخية التي سادت المنطقة وسهولة المواصلات الداخلية والخارجية إلى تسهيل إمكانية الاتصال المفتوح بين الجماعات البشرية القاطنة في بلاد الشام و المجاورة لها [١].

- الأمطار والمياه

تتمثل الصفة السائدة في مناخ بلاد الشام في تناوب فصلي المطر والجفاف ، فيبدأ فصل المطر من نهاية شهر تشرين الأول حيث تهطل الأمطار لمدة يوم أو عدة أيام، وتسمى هذه الأمطار بالأمطار المبكرة أو حسب المصطلحات العامية للمزارعين الوسم ، وتأخذ الأمطار بالازدياد لتبلغ ذروتها في شهري كانون ثاني و شباط، وفي معظم فصول الشتاء تتساقط الثلوج والبَرَد، ثم تأخذ الأمطار بالتناقص حتى تنتهي تقريباً في منتصف نيسان [٢] ، في حين يشمل فصل الجفاف بقية أشهر السنة ، وينطبق هذا النمط المناخي على بقية منطقة البحر الأبيض المتوسط، والسبب في ذلك هو وقوعها بين منطقتين مناخيتين مختلفتين: منطقة الرياح التجارية الجافة أو الصحراء الإفريقية في الجنوب ومنطقة الرياح الغربية في الشمال والتي تكون محملة بالرطوبة التي تجلب المطر طوال السنة من المحيط الأطلسي إلى أوروبا الوسطى والشمالية وهي تشكل في فصل الشتاء الرياح السائدة في بلاد الشام ، أما في الصيف فإن منطقة الحر تنتقل إلى الشمال من خط الاستواء؛ لتصبح المنطقة خلال أشهر عديدة خاضعة لمناخ جاف قاحل شبيه للمناخ السائد في الصحراء الكبرى .

فعندما تهب الرياح الغربية على المنطقة عبرالبحر المتوسط فإنها تتحمل بالرطوبة، وعندما تصطدم أثناء حركتها بمنطقة جبال لبنان الغربية، و منطقة التلال الوسطى في فلسطين فإنها ترتفع لتسقط الأمطار على تلك الأماكن؛ لقربها من البحر وبعدها عن الصحراء، فتتلقى هذه المنطقة كميات كبيرة من الأمطار ثم تبدأ هذه الكميات بالتناقص كلما ابتعدنا نحو الداخل حيث الصحراء [٣]، مما أدى إلى التذبذب في إنتاج المحاصيل التي تعتمد في ريها على مياه

---

(1) - يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(2) –Smith : Historical Geography, PP(62 – 63) .

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمطار من عام لآخر[١]، لذلك كان على الفلاحين بذل جهوداً ضخمة؛ من أجل رفع مستوى الإنتاج الزراعي؛ بسبب وعورة الأراضي خاصة الجبلية منها، وقلة المياه الناتجه عن تذبب سقوط الأمطار، وعدم عناية الدولة بوسائل الري ، لذلك نشط الفلاحون في الاستفادة من أي مصدر من مصادر المياه بشكل كامل [٢] .

تضمنت السياسة الزراعية للإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام بناء السدود والبرك – التي تعرف اليوم بالبرك الرومانية – وإنشاء الآبار، لملئها بمياه الأمطار، ومد قنوات لاستخدامها خلال فصول الجفاف الطويلة التي تمتد من نهاية شهر نيسان وحتى بداية شهر تشرين الثاني، حيث ينعدم خلالها سقوط للأمطار، لري المحاصيل والمواشي في المناطق الجافة أو قليلة المياه من مناطق بلاد الشام، وقد وجدت هذه البرك في معظم مناطق بلاد الشام مثل " قنوات ، والسويداء ، وبيروت ، وأفاميا، وبصرى ، وبعلبك ، ومناطق أخرى كثيرة من بلاد الشام "، وقد كانت البرك في بعض المناطق لا تستخدم للري إذا توفرت المياه لري المزروعات، بل كانت تزود المدن بمياه الشرب عبر شبكات من الأنابيب الفخارية، أو قنوات الري على غرار ما كان معمولا به في البترا التي كانت تصل إليها المياه عبر شبكة من الأنابيب التي كانت تنقل المياه من نبع عين موسى _ ولا زالت هذه العين موجودة إلى الآن _ وقد كانت الإمبراطورية تهتم بصيانة قنوات الري من خلال إجبار الفلاحين على القيام بهذا العمل بالسخرة [٣]، وهناك برك رومانية منتشرة في أكثر من منطقة من الأردن مثل بركة زيزياء، وبِرَكْ جرش وغيرها من المناطق ، وكان البعض من هذه البرك وخاصة الواقعة في المناطق الصحراوية الجافة مغطى بسقف يرتكز على عقود حجرية؛ لحماية المياه من التبخر صيفاً، أما البرك الواقعة في المناطق غزيرة الأمطار معتدلة المناخ فهى برك مكشوفة ، أما تدمر فكان فيها نظام من القنوات؛ لتوزيع المياه على أنحاء المدينة، وفي منطقة النقب كان هناك نظام معقد للري حيث المنطقة جافة جدا، ويتكون من مجموعة من السدود والخنادق التي تمكنهم من جمع مياه الأمطار على مساحات واسعة من الأراضي، وذلك لري الأراضي الزراعية، ولا زال هذا النمط من الري معمولاً به حتى اليوم فيما يسمى _ بالحصاد المائي _ ، وفي منطقة الحميمة

---

(1) – Timothy E. Gregory , **A History Of Byzantium** ,1st Edition , Blackwell Publishing , Oxford, U.K , 2005 , P (11) .

(2) – رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٤٤ .

(3) – رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواقعة في جنوب الأردن حاليا تم اكتشاف بركتين للمياه تتزودان من خلال شبكة قنوات بمعدل تدفق حوالي ١٥٠ متر مكعب من المياه يومياً، وقد كانت هذه البرك من النوع غير المغطى، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان كميات كبيرة من المياه من خلال التبخر، وقد قدر بان كمية المياه التي تخزنها هذه البرك تكفي ٢٥٠ شخصاً، أو ١٠٠ شخص وحوالي ١١٠٠ من الماشية، أي ما يكفي لحوالي ٣٠ منزلاً ، أما في المناطق التي تتوفر فيه المياه فقد كان يتم تجميع المياه في برك؛ لسقاية المزروعات، كما كانت المياه ترفع من الأنهار مثل نهر العاصي بواسطة النواعير أو بواسطة السواقي وكما هو في مصر (١) .

أبدى الإمبراطور جستنيان (٤٤٢ – ٥٦٥ م) اهتماماً خاصاً بالزراعة، فقد أصدر أوامره إلى حكام المقاطعات للقيام بتنظيف قنوات الري من الرواسب، و بحفر الآبار والبرك على جوانب الطرق؛ لتأمين المياه اللازمة للقوافل التجارية أثناء مرورها، فأولى الحكام هذا الأمر اهتماماً كبيراً (٢) ، ويظهر الاهتمام الإمبراطوري بموضوع توفر المياه إلى وجود تقصير من الإدارات البيزنطية في المنطقة ، الأمر الذي سيؤثر بالتأكيد على واردات الدولة من الضرائب الناتجة عن الزراعة، وكذلك عن مرور القوافل التجارية .

- ملكية الأراضي في بلاد الشام في العصر البيزنطي

تعتبر الأرض مصدر الثراء والغنى للفرد، فبمقدار ما يملكه من مساحة أرض تكون ثروته وغناه، وبمقدار الجهد المبذول في زراعة الأرض واستصلاح سطحها وباطنها يكون دخل مالكها (٣)، ففي بلاد الشام تركزت ملكية الأراضي في بداية العصر البيزنطي بأيدي كبار الملاكين، وثم أخذت هذه الملكيات بالاتساع بالرغم من وجود الملكيات الصغيرة ، وقد كانت الأراضي في شمالي بلاد الشام في القرنين الرابع والخامس الميلاديين تتكون من الملكيات الصغيرة، يقوم بزراعتها الفلاحون الأحرار في حين أن الملكيات الكبيرة كانت تؤلف ٦/١ الأراضي الزراعية،

---

(1) – Maurice , The Middle East Under Rome , PP (217 – 219) ; لانكستر هاردينج(١٩٧١)، **آثار الأردن** ، ترجمة سليمان الموسى ، ط٢ ، وزارة السياحة والآثار، ص ١٠٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، هاردينج ، آثار الأردن .

(2) – رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٤٥ .

(3) - جواد علي : المفصل ، ج ٧ ، ص ١٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و استمر وجود الملكيات الصغيرة في بلاد الشام في عهد الإمبراطور جستنيان/ القرن السادس الميلادي [١].

امتازت بلاد الشام بخصب أراضيها، وجودة منتجاتها بسبب تنوع تضاريسها ، فمنذ القرن الخامس الميلادي وما بعد إرتبط إزدياد رقعة الأراضي الزراعية بازدياد إنتاج الخمور وزيت الزيتون والفواكه [٢] .

أصناف الأراضي (حسب ملكيتها) في بلاد الشام في العصر البيزنطي

صنفت أراضي بلاد الشام إلى عدة أصناف هي :

أ- الضياع الإمبراطورية، وتعود ملكيتها بشكل كامل للإمبراطور، الذي كان من أكبر الملاكين على الإطلاق، وقد كان يفرض سيطرته أيضا على الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة، بالإضافة إلى أن الإمبراطور قد انضم إلى طبقة كبار الملاكين؛ بسبب طبيعة علاقاته السياسية معهم، أو أنه اعتمد عليهم بشكل كبير، فأدى ذلك في حالات عدم الاستقرار إلى ضعف مركز الإمبراطور بحيث أصبح غير قادر على مقاومة هذه الطبقة [٣]، الأمر الذي وصل بالحكومة إلى أن جعلت كبار ملاك الاراضي يقومون بجمع الضرائب لها من المزارعين، بسبب امتلاكهم إمكانية تقديم الضمانات التي تريدها الدولة؛ ليتميز القرنين الخامس والسادس الميلاديين بنمو قوة كبار الملاك، وبذلك تكون الدولة قد سلمت نفسها إلى هذه الطبقة[٤].

ب- أراضي الدولة في المدن والقرى وكانت هذه من اختصاص الحكومات المحلية للمدن التي تقع فيها هذه الأراضي، وقد كانت الدولة تمنح أجزاء من هذه الأراضي للقادة للعسكريين في مناطق الحدود، حيث عُدت هذه الاقطاعات بدل الرواتب ، كما

---

(1) - رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٣٧ ؛ Baynes, Byzantium , P 55 .

(2) – Eric M. Meyers, **The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East**, Oxford University Press, New York – Oxford, Vol 5, P (140).

(3) – Baynes: Byzantium ,p 55-56 ؛ تاريخ بلاد الشام : رحّال ، ص 32

(4) – عثمان : الحدود الاسلامية ، ج٣ ، ص ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعفي الجنود من الضرائب ما عدا ضريبة الأرض؛ وذلك لربط الجنود بالأرض والدفاع عنها.

جـ- الأراضي التي منحت كإقطاعات إلى الأفراد العاديين الذين قدموا خدمات للدولة، والأشخاص المقربين من الدولة، وكبار الموظفين ورجال الكنيسة، كما قامت الدولة أيضاً بمنح اقطاعات من الأراضي الخلاء غير المزروعة، الأمر الذي ساعد في تكون الملكيات الخاصة [1] .

د - الأراضي التي كان يتم إستئجارها بشكل دائم من الدولة دون أن يكون للمستأجر الحق في توريثها، ثم تطور الأمر بعد القرن الخامس الميلادي بحيث أُتيح للفرد الحصول على أرض خلاء غير مزروعة على أساس أن تكون مُلكية دائمة له، ولورثته من بعده دون أن يكون ملزماً بزراعتها أو دفع إيجار محدد لها [٢] .

هـ - الضياع الخاصة بكبار الملاكين وهم من الإقطاعيين الذين ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية، والذين كانوا يستولون على أراضي صغار المزارعين من خلال إجبارهم على بيعها إما بقرارات حكومية أو عن طريق إرهاقهم بالضرائب [٣] ،بالإضافة الى الضرائب العالية التي كانوا يدفعونها والتي كانت في أغلبها تزيد عن مقدار الضرائب المفروضة ، كما أن نظام الضرائب لم يميز بين المزارعين الأغنياء والفقراء من حيث الضريبة المقدرة ، كما منح كبار المزارعين تسهيلات في دفع الضرائب في الوقت الذي أجبر فيه صغار المزارعين على دفع الضرائب نقدا [٤] .

و– أملاك الكنيسة التي ازدادت بشكل كبير؛ نتيجة للإقطاعات التي منحها الإمبراطور إلى رجال الدين والكهنة كهبات معفاة من الضرائب؛ مما أدى إلى ازدياد ممتلكات الكنيسة بشكل وصل إلى ١٠% من الأراضي الزراعية .

---

(1) – رحّال ، تاريخ بلاد الشام ، ص ٣٢- ٣٣ ؛ نورمان بينز(١٩٥٠) ، **الإمبراطورية البيزنطية** ، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر ، ، ص١٣٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ بينز ، الامبراطورية البيزنطية .

(2) - رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٣٣ .

(3) - Baynes : Byzantium , P 58 ; رحّال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٣٣ .

(4) – Baynes: Byzantium, P 56.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ز - الملكيات الصغيرة التي يملكها الفلاحون الأحرار – وهم الطبقة من الفلاحين الـذين يملكون الأرض التي يزرعونها، ويعملون بها بأدواتهم الخاصة، ولايخضعون إلى السادة الإقطاعيين الذين يكون الفلاحون لديهم من العبيد الذين لا يحق لهم تملك الأرض – (١)، بل كانوا يتنقلون للعمل في الأراضي حسب موسم الزراعة، وظروف العمـل، فكانـت حقوقهم وأوضاعهم تختلف من حالة إلى أخرى حسب شروط الاتفاق التي تعقد بين مالك الأرض والمزارع ، كما وجدت الدولة نفسها ملزمة بحماية هذه الملكيـات لا للحمايـة فحسب بل للحد من سلطة كبار الملاكين الذين كانوا يقومون بشراء تلك الأراضي مـن أصحابها (٢) .

من ذلك نستنتج بأن ملكية الأراضي كانت موزعة كضياع إمبراطوريـة أو بيـد كبـار الإقطاعيين أو أملاك للكنائس والأديرة ونسبة بسيطة كانت ملكيات فردية قابلة للزوال فـي أيـة لحظة؛ أي أن المساحة الكبرى من الأراضي تعود ملكيتها إما إلى الدولة البيزنطية أو إلى جهات ترتبط بالدولة بطريقة أو بأخرى، لذلك عدت الإقطاعات من أهم العوامل المؤدية إلى الحـصول على ملكيات كبيرة، وذلك بمساعدة من الدولة البيزنطية من خلال المنح .

- أهم الأدوات الزراعية في بلاد الشام

لايمكن أن ينفرد عصر من العصور بأدوات زراعية عن غيره، حيث أن إستخدام نوع معين من الأدوات لايمكن أن ينقرض فجأة إلا إذا انقرض الشعب الذي يستخدمه ، أما بلاد الشام فهي غير ذلك؛ فهي منطقة آهلة بالسكان منذ أقدم العصور ولازالت، وفيما يتعلق بالأدوات الزراعية التـي إستخدمتها الشعوب التي سكنتها منذ أزمنه بعيدة ولايزال أغلبها يستخدم حتى الآن - مع إجـراء تعديلات طفيفة عليها، فمثلاً أصبح المحراث اليدوي في أغلب أجزائه مصنوع من الحديد بـدلاً من الخشب - خاصة في مناطق الريف ، وهو من أهم ما قام الإنـسان باختراعـة فـي سـبيل تحسين الإنتاج الزراعي وتطويره واستصلاح الأراضي ، لذلك فقد تدرج الإنسان في إسـتخدام تلك الأدوات بحسب الفترة الزمنية التي عاشها ومكـان عيـشه ، ففـي بـلاد الـشام اسـتخدم المزارعون أدوات زراعية جعلتهم يطوروا زراعاتهم بشكل مكنهم من إنتاج محاصـيل بـشكل

---

(1) - بينز : الامبراطورية البيزنطية ، ص١٣٩ .

(2) – Baynes: Byzantium , Pp 55 – 59 ؛ رحال : تاريخ بلاد الشام ، ص ٣١ – ٣٤ ، ٤١ ؛ بينز : الامبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجاري، وقد اعتبرت أدوات الحراثة من أهم الأدوات التي استخدمها المزارعون في بلاد الشام ، ومن الأدوات الزراعية التي كانت واسعة الانتشار في المنطقة نورد الآتي :-

١- **المحراث الخشبي** : استخدمه الفينيقيون، وقد استعملوا في جره بداية الإنسان ، ويبدو أن ذلك كان قبل استئناس الحيوانات ، ثم استعملوا في جره الثور أو الحمار، أو زوج من الثيران أو الحمير أو ثور وحمار معاً ، وفي هذه الحالة يطلق عليه وحسب تسمية بلاد الشام " الفدان "، ويتألف المحراث من قطع من الخشب مربوطة إلى بعضها البعض، وله سكة من حديد أو خشب، يتم من خلالها حراثة الأرض دون قلب التربة [١]، ويعتقد بأنه قد أُدخِلَ إلى بلاد الشام من منطقتين من المناطق المجاورة لها ، فإلى جنوب بلاد الشام أُدخل من مصر وإلى شمال بلاد الشام أُدخل من بلاد ما بين النهرين [٢] .

٢- **لوح الدراس/النورج** : من الأدوات التي استعملها الفينيقيون ومن بعدهم الرومان والبيزنطيون في فصل الحب عن السنابل أو عن القشر[٣] ، فقد كان الأسلوب المتبع قبل ذلك بأن يداس المحصول بأرجل الخيل أو الثيران أو البغال ، وفيما بعد أصبح يمرر فوقها لوح من الخشب مثبت في أسفله قطع من الحجارة أو أسنان من الحديد يتم من خلالها فصل الحب عن سنابله أو قشوره [٤] ، ويدوم الأمر حتى إذا استدق القش وانفصلت الحبوب عنه يضاف فوقه طبقة من القش والسنابل التي لم تدرس، وتستمر العملية كما في السابق[٥]، ويبلغ طول اللوح حوالي المترين وعرضه أقل من ذلك ، وطرفه الأمامي مرفوع إلى أعلى كي لا يحتك بالأرض أثناء جره، وتثبت الأسنان الحجرية أو المعدنية على أسفله بشكل

---

(1) – ج . كونتنو(١٩٩٧) ، **الحضارة الفينيقية** ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٣٤٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : كونتنو ، الحضارة الفينيقية .

(2) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٩٢ ، ٣٢٣ .

(3) - كونتنو : الحضارة الفينيقية ، ص ٣٤٢ ؛ حتي : تاريخ سورية ، ص ٩٣ .

(4) - Antony Bryer , **The Means Of Agricultural Production** : Muscle And Tools , Dumbarton Oaks Studies , 3 Vol , Dumbarton Oaks Research Library And Collection , Washington D.C , 2002 , Vol 1 , Pp(109 - 110) .

(5) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متبادل ، ويجر هذا اللوح بغل أو حصان ، أو زوج من الثيـران [١] ولا تـزال هـذه الأداة مستخدمة في بلاد الشام حتى الآن .

٣- **المنجل** : وهو من أدوات الحصاد المتعددة الأشكال التي انتشرت في أراضي الإمبراطورية البيزنطية وخاصة للقمح والشعير ، وكان في بداية استخدامه يتألف من نصل أسنانه من الصوان، تتصل بقبضة من العظم أو الخشب، و استمر إستخدامها حتى عام (١٠٠٠ ق م) حين استبدل الصوان بالحديد ، حيث أصبح يتكون من قطعة حديدية مسننة أو غير مسننة على شكل نصف دائرة، ولها يد خشبية، وكان يستخدم إلى جانب الحصاد، في قطع أغصان الأشجار الطرية [٢] ، ويصل نصف قطر دائرته إلى ٣٠ سم، وهو مصنوع من الحديد المقوى وأحياناً يكون مسنن، وله يد من الخشب، وهو النوع الذي استخدم في بلاد الشام، وهناك نوع آخر لازال مستخدماً في أوروبا يصل طول النصل فيه إلى ١ متر تقريبا، وله ذراع طويلة، ويستخدم بكلتا اليدين، وقد عد المنجل رمزاً مهماً من رموز الفلاحة [٣]، وقد اختلفت أشكاله وأحجامه حسب البلد المستخدم بها، ولا يزال منتشراً في بلاد الشرق والغرب لدى صغار المزارعين وهو مفيد في حصاد الزروع الموجودة في المناطق الوعرة بشكل كبير[٤]، وقد وردت صور لاستخدام المنجل في الحصاد، أو قطف العنب من خلال الرسوم الفسيفسائية الموجودة في كنيسة (سانت جورج /st. George) في مأدبا ، وهذا دليل واضح على شيوع استخدام هذه الأداة في المنطقة [٥] .

---

(1) - فالح حسين(١٩٧٨) ، **الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي** ، د ط ، مطابع دار الشعب ، عمان ، ص ٨١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : حسين ، الحياة الزراعية ؛ زكريا ، المحاصيل الزراعية ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

(2) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٩٢ – ٩٣ ؛ حسين : الحياة الزراعية ، ص ٨٠ .

(3) - Bryer : The Means Of Agricultural , PP(108 – 109) .

(4) - أحمد وصفي زكريا(١٩٥١) ، **المحاصيل الحقلية في بلاد الشام و أمثالها** ، ٢ج ، دار الطباعة العربية ، دمشق ، ج١ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، زكريا ، المحاصيل الزراعية .

(5) – Sylvester J. Saller / Bellarmino Bagatti , **The Town Of Nebo** , Franciscan Printing Press , Jerusalem , 2nd Edition , 1982 , PP 71 , 93 , 114 , 118 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- **المذراة** ، هي أداة تستخدم لقلب الزرع أثناء عملية الدرس وتذريته بعد ذلك [١] ، وهي تتألف من عمود خشبي طويل، يصل طوله إلى مترين، يتصل بأحد طرفيه عدة أصابع من الخشب مصفوفة بشكل أفقي على قطعة من الخشب المتصلة بالذراع الطويل، وملفوفة بالجلد ، ويتم إستخدامها حيث يقف الفلاح بزاوية قائمة مع إتجاه الرياح، ويقوم برفع الحبوب والتبن ورميها بالهواء بشكل لطيف، فيقوم الهواء بفصل التبن عن الحبوب ، ويجب على الفلاح أن يتأكد بين فترة وأخرى من عدم تغير اتجاه الريح أثناء عملية التذرية حيث يتوجب عليه عند ذلك أن يغير من وقفته [٢] .

٥- **المجرفة** : هي فأس عريضة تستخدم في تنظيف القنوات، وقلب التراب بدلاً من حراثته ، [٣] وهي تتكون من الجزء القاطع الذي هو عبارة عن قطعة من الحديد تثبت بشكل زاوية مع العصا وتأتي على عدة أشكال [٤] .

٦- **الوتد** : وهو عبارة عن قطعة من الخشب طولها حوالي نصف متر، ولها رأس مدبب، يوضع عليه أحيانا غطاء حديدي مدبب؛ يستخدم لغرس الأشتال في الأرض[٥] .

٧- **العربة الخشبية** : وهي مصنوعة في أغلب أجزائها وحتى العجلات من الخشب ، وتثبت بواسطة مسامير معدنية ، وفي العادة تسير على عجلتين يربطهما محور من الخشب ، وقد استخدمت لنقل التبن والمحاصيل و البضائع ، وقد بنى الرومان ومن بعدهم البيزنطيون الطرق بشكل يتلائم ومرورها، وكانت تجر بواسطة الثيران مما جعل سرعة الحركة للعربات قليلة وقد حل الجمل مكان العربة في الشرق [٦] .

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٩٣ .

(2) - Bryer : The Means Of Agricultural , P 110 .

(3) - حسين : الحياة الزراعية ، ص ٧٩ .

(4) - Bryer : The Means Of Agricultural , P 108 .

(5) - حسين : الحياة الزراعية ، ص ٨١ .

(6) - Bryer : The Means Of Agricultural , P 112 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- **الغربال** : وهو عبارة عن أداة تتكون من إطار خشبي مرتفع على شكل دائرة ، يوجد في أسفله شبك من الجلد متنوع اتساع الثقوب من (٥ – ٣ ملم)؛ يستخدم في تنقية الحب بعد درسه من الشوائب كالحجارة وبقايا التراب والقش [١].

- الأشجار في بلاد الشام :

التي اشتهرت بلاد الشام بزراعة أنواع مختلفة من الاشجار ضمن مناطقها الجغرافية المختلفة ومن هذه الانواع مايلي :-

١- **الأشجار المثمرة** : أشجار تمتاز بطيب ثمرها، ويندرج تحت هذه القائمة الأصناف الآتية :

أ - أشجار الفواكه مثل :التفاح ، والعنب [٢]، والتوت[٣]، والرمان[٤]، والتين[٥]، والخوخ[٦]، والكمثري [٧]، والموز [٨]، و تنمو في حلب ، حماة ، دمشق[٩] ، وفلسطين [١٠].

---

(1) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

(٢) - حتي : تاريخ العرب ، ص ٤٦ ؛ جرجي أفندي : تاريخ سورية ، ص- ١٣.

(٣) - أصفر : الزراعة في سورية ، ص ٧٢٢ .

(٤) - حسين : الحياة الزراعية ، ص ١٢٨.

(٥) – Hammond : Oxford Classical Dictionary, P1031 .

(٦) - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، ص ٦٥٢ .

(7) - محمد السيد غلاب(١٩٦٩) ، **الساحل الفينيقي وظهيرة** ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ١٢٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : غلاب ، الساحل الفينيقي .

(8) – Philip Smith , **The Ancient History Of The East** , Harper & Brothers Publishers , New York And London, 1899 , P-598 .

(9) - غلاب : الساحل الفينيقي ، ص١٢٤ .

(10)– أحمد إسماعيل علي(١٩٩٤) ، تاريخ بلاد الشام ، ط٣ ، دار دمشق ، دمشق ، ص ٣٢٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : احمد إسماعيل ، تاريخ بلاد الشام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) الرمان : اشتهرت بلاد الشام بجودة رمانها مثل بلدة حارم التي اشتهر رمانهـــا بأنـــه دون بذور[١]، كما اشتهرت بلدة ياسوف من أعمال نابلس بكثرة رمانها[٢]، وكذلك فقد زرعه الأنبـــاط، ويستدل على ذلك من رسومهم [٣] ، و زرع الرمان في مناطق أخرى من الشام مثل دمـــشق و غوطتها [٤]، ومآب (الكرك) ، ومعرَّة النعمان ، وحلب ، والسلط ، وشيزر ، وعسقلان[٥]، وفـــي منطقة العيزرية بالقرب من القدس في فلسطين[٦] ، وفي مناطق مختلفة من شمال الاردن .

(٢) التفاح : من أشهر المزروعات في بلاد الشام[٧]، ويزرع في المناطق الجبليـــة والـــسهول ، ومن أنواعه (سكري ، ومسكي ، وفتحي ، وصيني ،و شتوي ، وبلدي ، وصيفي ، وبربـــري ، ونبطي ، وماوردي ، وبطيخي ، ومجهول) [٨] .

(٣) المشمش : من المزروعات الهامة [٩]، التي تدخل في إنتاج الفواكه المجففة وعصائرها التي اشتهرت بها بلاد الشام[١٠] ولا زالت ، وقد اشتهرت دمشق بإنتاجه حتى قيل (مشمش جلَّـــق) [١١]

---

(١)- حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول (هـ) ، ص ١٢٨ .

(٢) - الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، ١٩٠٦ ،ج٥ ، ص ٤٢٥ .

(3) – إحسان عباس ، **تاريخ دولة الأنباط** ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ١١٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : عباس ، دولة الأنباط .

(4) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٢٨ .

(٥)- حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول (هـ) ، ص١٢٨ .

(6) – William Smith's , **Dictionary Of The Bible** , 4 Vol , Riberside Press , Cambridge , 1871 , P 285 .

(٧) - فرح : ثلاثة مصادر ، ص١٥٣ .

(8) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٢٠ .

(٩)- حتي : تاريخ العرب ، ص٤٦ ؛ أصفر : الزراعة في سورية ، ص٧٢٢-٧٢٣ ؛ غلاب : الساحل الفينيقي، ص ١٢١ .

(١٠) - Cook, Cambridge Ancient History, Vol (10), P400.

(١١)- أبو شامة المقدسي : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج ٤ ، ص٣٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وكذلك منطقة الشوبك جنوبي بلاد الشام لكثرة بساتينها وعيون المياه فيها ، وقد كـــان مـــشمش الشوبك ينقل إلى مصر [١] ، واشتهرت حماة بزراعته، فقد كان بها نوع يسمى المشمش اللـــوزي [٢] ويصنع منه المشمش المجفف [٣] .

٥ - **الكرمة (شجرة العنب)** : أهم وأشهر المزروعات في بلاد الشام على الإطلاق إلى جانب الزيتون والحبوب ، وتعد من الأشجار القديمة جداً التي تدرُّ على أهلها الأربـــاح الـــوفيرة [٤] ، ويعتقد بأنها أُدخلت إلى بلاد الشام من مصر وزرعت في فلسطين، وفيها ازدهرت ونمت، نظراً لملائمة المناخ لها [٥] ، ومن المناطق التي اشتهرت بزراعته منطقة البلقاء وعاصـــمتها الـــسلط التي يمكن أن يكون اشتهارها بزراعة العنب من أسباب تسميتها بهذا الاسم وهـــي فـــي الجـــزء الجنوبي من بلاد الشام [٦] ، كما زرع أيضا في مناطق المصيصة و طرطوس [٧] ، وفي بعلبك التي اشتهرت بصناعة دبسه [٨]، وقد زرعه أيضا الأنباط واشتهروا به [٩] ، وقد دخلت الكرمـــة في صناعة النبيذ والخمر، وكان يتم تصديره من خلال الكثير من الموانئ والأسواق والمحطـــات التجارية في بلاد الشام، [١٠] ، وقد انتشرت معاصر العنب في مناطق زراعة أشجاره في بـــلاد الشام بشكل كبير، وقد كشفت التقيبات الأثرية عن وجودها في الكثير من المدن والقرى في بـــلاد

---

(1) – عماد الدين بن نور الدين أبو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، تحقيق رينود و ماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨١٥ م ، ص ٢٤٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : أبو الفداء ، تقويم البلدان .

(2) – محمد بن عبد الله بن محمد إبن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، ٢ج ، ط١ ، المطبعة الخيرية ، ١٩٠١ ، ج١ ، ص ٤٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ابن بطوطة ، تحفة النظار .

(3) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص١٠١ .

(4) – إحسان : تاريخ بلاد الشام ، ص١٦٦ .

(5) - Smith : Dictionary Of The Bible , Vol 4 , PP(3445 – 3445) .

(6) – محمد عبد القادر خريسات(١٩٩٧) ، **دراسات في تاريخ مدينة السلط** ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ، ص ١٢ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : خريسات ، مدينة السلط .

(7) – احمد إسماعيل : تاريخ بلاد الشام ، ص ٣٢٩ .

(8) - ابن بطوطة : تحفة النظار ، ج١ ، ص ٥٩ .

(9) - عباس : دولة الأنباط ، ص ١١٤ .

(10) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشام وخاصة في الأردن وفلسطين [1] ، وكانت الخمرة تجمع من مختلف مناطق جبل العرب، وتخزّن في بصرى، ليعاد بعد ذلك تصديرها ، وقد اشتهرت خمرة الولاية العربية الرومانية التي من أنواعها " خمرة بصرى ، و خمر صلخد و بيت راس " وكان تعاطي الخمر في ذلك الوقت قد إنتشر بشكل واسع ، وليس أدل على ذلك من دخول شجرتها في الديكورات الهندسية للأبنية على اختلاف استخداماتها في كافة أرجاء منطقة بلاد الشام التي كانت تسمى أنذاك الولاية العربية الرومانية ، وفي المدن والقرى وظهر ذلك بشكل خاص في المعابد ، وظهرت الآلهة النبطية مثل اللات والعزى وذو الشرى مرسومة على الجدران، ومحاطة بأوراق وعناقيد العنب ، وهذا يدل على أهمية هذه الشجرة وما تنتجه من ثمار ، وقد أرجع العلماء تسمية مدينة السويداء القديمة (دينيسوس) المشتقة من تسمية اله الخمر عند الإغريق ، و كانت مكة من أهم مستهلكي الخمر في ذلك الوقت حيث لم يخلُ بيت فيها من جرة للخمر ، وكانت حوران من أهم مُصدري الخمر لها [2]، وفي ذلك يقول الشاعر الجاهلي أبو ذؤيب الهُذلي في وصفه لرحلة جلب الخمر من بلاد الشام:

فما فضلة من أذرعات هوت بها   مذكرة عنسٍ كهادية الضحلِ

سُلافةُ راحٍ ضمنتها إداوةٌ   مقيرةُ ردفٌ لآخرة الرحلِ

تزودها بصرى وغزةٍ   على جسرةٍ مرفوعة الذيل والكفلِ

فوافى بها عسفان ثم أتى بها   مجنة تصفو في القلال ولا تغلي [3]

٦ - **التوت** [4] ، انتشرت زراعته في بلاد الشام، لتربية شرانق الحرير [5] خصوصا بعد أن تم تهريبها من الصين من قبل اثنين من الرهبان الفرس، و قاموا بتسليمها إلى الإمبراطور

---

(1) – Marwan Abu Khalaf And Others ,The **Byzantine And Early Islamic Settlement Of Khirbat Shuwayka** ,Al Quds University Of Jerusalem ,Web Journal , 1st Year , Issue 2 , December , 2006 , P 69 .

(2)- المقداد : حوران ، ص٩٧ – ٩٨ .

(3) – أحمد الزين(١٩٩٥) ، **ديوان الهذليين** ، ٨ج ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ج١ ، ص ٣٩ – ٤٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : ديوان الهذليين .

(4) - جرجي أفندي : تاريخ سورية ، ص ١٣ .

(٥) -أصفر : الزراعة في سورية ، ص ٧٢٢-٧٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيزنطي جستنيان [١] ، ويبدو أن أشجار التوت الأبيض هي التي كانت تستخدم لتربيـــة شـــرانق الحرير [٢] ، ومن مناطق زراعة التوت منطقة أنطاكية، والمناطق المحيطـــة بهـــا [٣] وعلـــى ضفاف نهر إبراهيم إلى الجنوب من مدينة جبيل [٤] والمناطق المحيطـــة بمدينـــة صـــيدا [٥] ، وتنتشر زراعته في معضم مناطق بلاد الشام وخاصة الجبلية منها .

٧- **التين** ، اشتهرت حوران بزراعته، واشتهر منه التين الحوراني [٦] ، ويزرع بالبلقاء جنوبي بلاد الشام [٧] ، وفي مناطق الساحل اللبناني [٨] حيث اشتهرت صيدا بتينها الذي كان يصدر إلى بلاد مصر ، زرع كذلك في معرة النعمان ، ومنه يصنع القطين [٩] .

٨- **الكمثرى** : من أشجار الفاكهة المعروفة في بلاد الشـــــام ، وهـــو على عـــدة أنواع منهـــا (عثماني ، وعيلاني ، وسمرقندي ، وصيني ، وملكي ، وصـــقلاني ، ويبـــرودي ، ورحبـــي ، ودرسي ، وبعلبكي ، وماوردي ، وعقرباني ،و شتوي ،و صيفي ، وسكري ،و قهلي) [١٠] .

٩- **الخوخ** : وهو من محاسن الشام ، ومنه أصناف مختلفه [١١] .

---

(1) - Runciman , Byzantine Civilization , P 165- 166 ; Luther Hooper ,**Silk Its Production And Manufacture** , 2nd Edition , Sir Isaac Pitman , London , P- (22 , 25-26).

(2) -E. F. C. Rosenmuller , The Biblical Geography Of Asia Minor , Phoenicia And Arabia , Trans By N. Morren , Thomas Clark , Edinburgh , Ireland ,1861, P (66) .

(3) - Risk Allah Effendi : The Cedar Of Lebanon , P-85 .

(4) - Rosenmuller : The Biblical Geography , Pp(61 – 62) .

(5) - Robinson : Smith , Palestine, P (284) .

(6) - المقداد : حوران ، ص ١٠٠ .

(7) - عماد الدين : تقويم البلدان ، ص٣٢٨ .

(8) - Rosenmuller : The Biblical Geography , P(66) .

(9) - Cook ,Cambridge Ancient History , Vol (10) ,P (400) ، ابن بطوطة : تحفة النظار، ج١ ، ص٤٣ ، ٤٦ .

(10) – ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٢٢ .

(11) – ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - اللوزيات : مثل اللوز [١] ، والجوز[٢]، والفستق الحلبي [٣] .

أ - اللوز : من المزروعات الهامة في بلاد الشام[٤]، وقد اشتهرت بزراعته البلقاء ومنطقة أذرح، و زرع كذلك في منطقة دمشق [٥] .

ب- الجوز : ينمو في المناطق الرطبة و المناطق المرتفعة الباردة [٦] .

د - أشجار النخيل : وهو يزرع في المناطق الواقعة ضمن الخط الفاصل بين بين إقليم البحر الأبيض المتوسط والإقليم الصحراوي [٧] ، وقد امتاز النخيل الذي زُرِعَ في المناطق المحيطة بمدينة دمشق بأنه من أجود الأنواع[٨]، واشتهرت البلقاء بزراعته وفي منطقة أريحا[٩] ، والرملة [١٠] ، و زغر (غور الصافي)، وأيله التي صنف تمرها بأنه من أجود أنواع التمور، وكان يسمى (الانقلاء)[١١]، كما زرع في المناطق المحيطة بمدينة صيدا في لبنان [١٢] .

---

(1) - حتي : تاريخ العرب ، ص٤٦ .

(٢) - فرح : أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص ١٥٣.

(3) - جرجي أفندي : تاريخ سورية ، ص١٣ .

(٤) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص(٥٤-٥٥) .

(5) - البدري : نزهة الأنام ، ص١٤٠-١٤٨ .

(6) - غلاب : الساحل الفينيقي ، ص١٢١- ١٢٢ ؛ فرح : أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص ١٥٣ .

(7) - غلاب : الساحل الفينيقي، ص١٢٤ .

(٨) - فرح : **أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام** ، ص١٥٣ ؛ البدري : نزهة الأنام ، ص ١٩٢ .

(٩) -Hammond, Oxford Classical Dictionary, P(1031).

(10) -E. Robinson / E. Smith , **Palestine Mount Sinai And Arabia Petraea** (A Journal Of Travels In The Year 1838) , Vol 3 , Crocker & Brewster , Boston , 1841, P (27) .

(١١) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٤-٥٥ .

(12) - السيد عبد العزيز : مدينة صيدا ، ص ١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ - الزيتون :

يعتبر الزيتون من أقدم الأشجار المثمرة التي زرعت في بلاد الشام؛ لأنه يعتبر أحد أنواع الأشجار الثلاث التي تحتمل الجفاف وهي " التين والعنب والزيتون " ، فشجرة الزيتون تتطلب القليل من العناية، في حين أنها تعطي الكثير من الإنتاج ، ويشكل ثمرها أحد مصادر الغذاء الرئيسة للطبقات الفقيرة أما زيتها فيستخدم بالإضافة إلى الغذاء - حيث يسهل حفظة مقارنة بالزبد الذي يفسد في حالة أسيء حفظه كما يستخدم زيت الزيتون - في الإنارة و في صناعة الأدوية والعطور، وقد اكتسب زيت الزيتون نوعاً من القدسية، أما ما يتبقى من عصر الزيتون فهو يستخدم كغذاء للحيوانات وللتدفئة ، أما غصن الزيتون فهو علامة للسلام ، ويذكر ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان أن زيتون فلسطين قديماً فيقول " حِمص من بناء اليونانيين وزيتون فلسطين من غرسهم ، .... وريف الدنيا من الزيتون فلسطين إلى قنسرين " (١) .

أرجع العلماء وجود شجرة الزيتون في بلاد الشام إلى فترات تضرب في جذورها في أعماق التاريخ، فمنهم من أرجع وجودها في المنطقة إلى عهد سيدنا نوح عليه السلام مستندين في ذلك الى ما ورد في الكتاب المقدس " فلبث أيضاً سبعة أيام وعاد فارسل الجمامة من الفلك ، فأتت اليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض" (٢)، وقال بأن موطنها هو منطقة هضبة أرارات في آسيا الصغرى، وقداشتهرت بلاد الشام ومنذ عصور قديمة بزراعتة ، وإن لم يصح هذا القول مئة بالمائة، فإنه دليل على قدم وجود هذه الشجرة ، وهناك قسم آخر من العلماء أرجع وجود هذه الشجرة إلى منطقة بلاد الشام، نظراً لملائمة طقس هذه المنطقة لنمو هذا النوع من الأشجار " .... لأن الرب إلهك آتٍ بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرمٍ وتين ورمان ، وأرض زيتونٍ زيتٍ وعسل ...." ٣ ، ويذكر أبو البقاء البدري في كتابه نزهة

---

(1) – أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ابن الفقيه) ،**مختصر كتاب البلدان** ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨١ م ، ص١١٢ ، ١١٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : ابن الفقيه ، مختصر البلدان .

(2) – الكتاب المقدس : سفر التكون ، الإصحاح ٨ ، الآية ٩ .

(3) – الكتاب المقدس : سفر التثنية ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنام في محاسن الشام حول قدم وجود شجر الزيتون في بلاد الشام قائلاً " ويتوصل منها إلى قرية (كفر سوسة)، وبها معصرة زيت وأشجار زيتون من زمن عيسى عليه السلام ..." [١] ، ومن هنا انتشرت زراعة الزيتون في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط عبر العصور المختلفة ، وقد قام الفينيقيون بدور كبير في زراعة الزيتون [٢] ، وقد كان الزيتون أكثر فائدة للمزارعين من الكرمة والقمح؛ لذلك اعتنى أهل الشام بزراعته بشكل كبير حتى أنهم زرعوه في المناطق الصحراوية [٣] ، ويوجد منه في الشام أصناف مختلفة ، يصل حجم الحبة من بعضها حجم حبة الجوز[٤]، ومن المعلوم أن زراعة الزيتون منتشرة في أغلب أنحاء بلاد الشام وبشكلٍ كثيف[٥] ، ومن أشهر أماكن زراعته البلقاء و منطقة أذرح[٦] ، و وادي موسى [٧] ، ونابلس ، والجليل ، وطرطوس ، واللاذقية ، وأنطاكية ، وإدلب ، وحلب ، وقنسرين [٨]، ويوجد في مناطق مختلفة من بلاد الشام الان زيتون قديم يعود للعصر الروماني ، وقد وصف ابن بطوطة منطقة نابلس من أرض فلسطين بقوله " .... ثم خرجت منها إلى مدينة نابلس، وهي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار مطردة الأنهار، من أكثر بلاد الشام زيتوناً، ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق " [٩] ، وفي المناطق المحيطة بدمشق يوجد بساتين من أشجار الزيتون [١٠]، ولا تزال أعداد كبيرة من معاصر الزيتون والنبيذ موجودة في الكثير من مدن وقرى بلاد الشام [١١]، مثل

---

(1) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص ٢١٢ .

(2) – علي نصوح الطاهر(١٩٤٧) ، **شجرة الزيتون** ، د . ط ، مطبعة الأردن ، عمان ، ص ١ ، ٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الطاهر ، شجرة الزيتون .

(3) – إحسان : تاريخ بلاد الشام ، ص ١٦٦ .

(٤) - أصفر : الزراعة في سورية ، ص٧٢٢ .

(٥) - حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص١٢٥.

(٦) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٥ .

(٧) - الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٦ .

(٨) - حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص١٢٥ .

(9) - ابن بطوطة : تحفة النظار، ج١ ، ص٤١ – ٤٢ .

(10) – William Burnet Wright, **Ancient Cities** , 8th Edition , The Riverside Press Cambridge, 1899 , P (113) .

(11) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٣ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرابلس ومدن الساحل خاصة عسقلان وأرسوف و قيسارية ومناطق الساحل اللبناني (١)، فـإلى الجنوب من بيروت توجد أكبر بساتين الزيتون في العالم (٢)، وقد قام الفينيقيـون بنقـل زراعـة الزيتون بالإضافة إلى شجرة العنب إلى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط (٣) ، وقـد كانـت أنطاكية والمناطق المجاورة لها تنتج كميات كبيرة من الزيت الذي كان يتم تصديره عبر أسـواق مدينة أنطاكية ، إلا أن هذه الأشجار كانت تتعرض في بعض السنين إلى الجفاف أو الأوبئة التي كانت تقضي عليها بالإضافة إلى المحاصيل (٤)، فقد وصف الثعالبي الشام بأنها أكثـر بـلاد الله زيتوناً (٥)، وبلغ من ضخامة إنتاج بلاد الشام من الزيت والزيتون أن الخليفة الراشد الثاني عمـر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد فرض الضريبة العينية على أهل الشام بالزيـت(٦)، وكـان الزيت المنتج فيها يصدَّر على نطاقٍ واسع ويسمِّيَ بالركابي(٧)؛ لأنه كان يحمل علـى الركائـب إلى مختلف البلدان المستوردة له (٨) .

٢ - الأشجار غير المثمرة :

P. S . P Handcock, **The Archaeology Of The Holy Land**, 1st Edition, T. Fisher Unwin Ltd , London , 1916 , P (56 - 64) ;
Frank S,Dehass , **Exploration In Bible Lands** , 5th Edition , Bradley , Garretson & Co , Philadelphia, 1884 , P 112 .

(١) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص١٠٠ ؛ Rosenmuller : Biblical Geography ، P 66

(2) - عماد الدين : تقويم البلدان ، ص٢٣١ ؛ ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٢٧ ؛ البحيري : الأردن ، ص ٦٣ ؛ حتي : تاريخ سورية ، ص٥٣ -٥٤ .

(3) - كارل هاينز برنهردت(١٩٩٩) ، **لبنان القديم** ، ط١ ، قدمس للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص١٣٢، وسيشار له فيما بعد هكذا : برنهردت ، لبنان القديم .

(4) – Glanville Downey , **A History Of Antioch In Syria** , 2nd Edition , Prinston University Press , 1966 , PP- 502 , 571 .

(٥) -حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص ١٢٥ .

(٦) -يعقوب بن إبراهيم / أبو يوسف (ت١٨٢ هـ) ، كتاب الخراج ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ٤١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا: ابو يوسف ، الخراج ؛ سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص ١٠١ .

(٧) الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٣ .

(٨) حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اشتهرت شعوب بلاد الشام باستغلالهم للأراضي التي يمكن زراعتها بشكل كامل، فقد استصلحوا كل ما يمكن استصلاحه من الأراضي ، فاستغلوا بشكل خاص غابات جبال لبنان، لإمدادهم بالأخشاب التي كانوا يستخدمونها في صناعة السفن وغيرها من الصناعات التي تقوم على الأخشاب، بل لقد صدروا تلك الأخشاب إلى المناطق المجاورة لهم مثل مصر وبلاد ما بين النهرين، وقد اشتهرت الأخشاب الفينيقية بشكل كبير لدرجة أن الفراعنة قد ذكروا ذلك في كتاباتهم ، وقد وردت إشارات لذلك على شواهد قبورهم ، فقد تصور الفينيقيون أن تلك الغابات لا تنفذ لذلك بدأوا باقتلاعها [١] .

يمكن القول إن الأشجار غير المثمرة التي كانت تكسو جبال بلاد الشام كانت ذات قيمة كبيرة في بناء السفن، الأمر الذي جعل من بلاد الشام مطمعاً للأمم المجاورة لها والتي كانت تطمع في أخشاب تلك الأشجار التي كانت تستخدم في أكثر من نوع من الصناعات، وعلى رأسها صناعة السفن [٢] ، فقد صنع الفينيقيون أساطيلهم البحرية من أحراش لبنان [٣] ، وكانت سفنهم تسمى " سُفُن جُبيل " [٤] ، وتستخدم هذه الأنواع من الأشجار في عدة صناعات منها (صناعة السفن ، وصناعة الأرجوان ، وصناعة الزجاج ، وصناعة الأثاث ، وصناعة البناء ، وصناعة التحف والمنحوتات التي اشتهرت بلاد الشام بإنتاجها ، وما كان يتبقى من الأخشاب والذي بطبيعة الحال ينتج عن الصناعات السابقة كان يستخدم للتدفئة) .

أشهر أنواع الأخشاب التي كانت تنتجها جبال بلاد الشام :

أ- **أخشاب الأرز** [٥] :

---

(1) – كونتنو : الحضارة الفينيقية ، ص٣٣٨ -٣٤١ ؛ غلاب : الساحل الفينيقي، ص٤٢٦ – ٤٢٩ .

(2) – أحمد وصفي زكريا(١٩٨٤) ، **جولة أثرية في بعض البلاد الشامية** ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ص٤٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : أحمد وصفي ، جولة أثرية .

(3) – احمد عارف الزين(١٩١٣) ، **تاريخ صيدا** ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ، ص٢٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : الزين ، تاريخ صيدا .

(4) – أبو المحاسن ، المدن الفينيقية، ص١١٤ .

(5) - جرجي أفندي : تاريخ سورية ، ص- ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترجع أهمية الأرز الاقتصادية إلى وفرة وجودة في أعالي جبال بلاد الشام، وخاصة جبال لبنان وشمال سوريا حالياً ، وقد كان الاهتمام باشجار الارز قديما يضرب بجذوره في أعماق التاريخ ، فقد صنع منه الفينيقيون والمصريون القدماء سفناً ضخمة بالإضافة إلى الاستخدامات الدينية في تجهيز المعابد، وصناعة التوابيت، وكان صمغ شجر الأرز يستخدم في تحنيط الموتى وفي التبخير والتعطير أثناء ممارسة الطقوس الدينية (١) ، وقد اهتم بأرز لبنان إلى جانب المصريين ملوك بلاد مابين النهرين لدرجة أن البعض منهم قد عمل على حماية الغابات من القطع الجائر؛ وذلك بإعلانها أراضٍ ملكية ، كما جاء من بعدهم الملوك الهلنستيون الذين اهتموا بغابات الأرز، وذلك بإعلانها أراضٍ تعود للخزينة ورسم حدود لها، وبيان المحظورات المتعلقة بها (٢) ، وقد اشتهرت بها سفوح جبال لبنان (٣) ، وقد رجعت أهمية أرز لبنان الاقتصادية في العصر القديم إلى وجوده بوفرة كبيرة كشجرة غابية تتميز بها مناطق أعالي الجبال ، وهو من الأخشاب التي اشتهرت في منطقة حوض البحر المتوسط على وجه العموم ومناطق لبنان، وجبال سورية، وآسيا الصغرى على وجه الخصوص (٤) ، وكان الفينيقيون أشهر من استخدمها خاصة في صناعة السفن والنحت (٥)، فمن صفاته القوة و المقاومة، والجلال والملائمة للحفر (٦)، كما ورد ذكر الأرز في الكتاب المقدس في أكثر من موضع (٧)، إلا أن القطع الجائر والحاجة الماسة للأخشاب لاستخدامها في البناء، و صناعة الفحم بالإضافة الى الرعي الجائر كل ذلك وغيره من الأسباب أدى إلى

---

(1) – برنهردت : لبنان القديم ، ص٣٣- ٣٩ .

(2) - برنهردت : لبنان القديم ، ص٥٤ – ٥٥ .

(3) - السيد عبد العزيز : مدينة صيدا ، ص٤٧ – ٤٨ .

(4) - برنهردت : لبنان القديم ، ص ٣٤ .

(5) – فيصل علي اسعد الجربي(١٩٩٦) ، **الفينيقيون في ليبيا / من ١١٠٠ ق م وحتى القرن الثاني الميلادي** ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، سرت ، ليبيا ، ص ٣٤ ، ٣٩ – ٤٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، الجربي ، الفينيقيون .

(6) - حتي : تاريخ سورية ، ص٥٤ . العودة إلى أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم) .

(7) – الكتاب المقدس : سفر الملوك الثاني (١٤:٩) ، سفر حزقيال (٣٠:١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اضمحلال مساحة الغابات خصوصا عندما بدأ العثمـــانيون باســـتخدام الأخـــشاب لتـــسيير القطارات [١].

ب - السرو من الأشجار الحرجية التي تنمو في المناطق الجبلية العالية [٢] .

جـ - البلوط ينمو في فلسطين إلى حجم كبير جداً [٣] ، وتتواجد غاباتـــه فـــي المرتفعـــات الجنوبية من بلاد الشام، ولا زالت منه غابات في سلسلة جبال عجلون وجبال البلقاء .

د – الصنوبر الحلبي والبطم : من الأشجار التي تنمو في المرتفعات الجبلية الجنوبيـــة مـــن بلاد الشام مثل مرتفعات عجلون التي توجد بها أفضل حراج البحر المتوسط [٤] .

هـ - السنديان: ينمو على سفوح الجبال وفي السواحل، وهو نوعان أحدهما دائم الخـــضرة، والثاني ذو أوراق متساقطة [٥] .

و- الحور: من أنواع الأشجار التي اشتهرت بها بلاد الشام ، وهو ينمو على جوانب الأنهار والوديان وينمو طبيعياً في بعض المناطق ويزرع زراعة في مناطق أخرى ، وقد انتشر في أغلب مناطق بلاد الشام التي توجد بها المياه [٦] وأشهر مناطق زراعته غوطة دمشق .

ح - الزعرور : شجرة تنبت بنفسها في الجبال والـــصحارى وتغـــرس فـــي البـــساتين ، وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش ، وهي شوكة مشوكة، ولها ثمار صغيرة شبيهة بالتفـــاح في كل ثمرة ثلاث حبات لذلك سميت بـــ((طريفان) أي ثلاثي الورقات) [١] .

---

(1)- برنهردت : لبنان القديم ، ص٥٥ – ٥٦ .

(2) – البحيري : الأردن ، ص٥٢ ، ٦٠ .

(3) - جرجي أفندي : تاريخ سورية ، ص١٣ .

(4) - البحيري : الأردن ، ص ٥٩ – ٦٠ ، ٦٦ .

(5) - غلاب : الساحل الفينيقي ، ص١٢١.

(6) – محمد الأرناؤوط(١٩٩٣) ، **معطيات من دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر (وقفية سنان باشا)** ، ط١ ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص٨٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : الأرناؤوط ، بلاد الشام الجنوبية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ط- البطم : أشجار تعيش في مناطق مختلفة من بلاد الشام ومنها أنواع ضخمة [٢] .

الحبوب : عُرفت الحبوب في بلاد الشام منذ العصور القديمة[٣] ،وهي من أهم المزروعات في بلاد الشام، وتقع على رأس أشهر منتجات بلاد الشام جميعاً، و فقد اهتم الأنباط بزراعة مختلف أنواعها [٤] ، واشتهرت البلقاء كمنطقة لزراعتها وخاصة (عمان) التي عُرِفَت بأنها معدن الحبوب والأنعام[٥]؛ أي أصل الحبوب ومكانها [٦] ، ومن أهل البلقاء الذين اشتهروا بتجارة الحبوب تاجرٌ يُدعى (سيماه البلقاوي)* والذي كان بالإضافة إلى عمله كتاجر يعمل شماساً في البلقاء، وقد التقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأسلم على يديه[٧]، وكذلك تزرع الحبوب وعلى رأسها القمح والشعير في مرتفعات شمال سوريا وفلسطين [٨] وعلى ضفاف بحيرة الحولة [٩] ، وفي المنطقة الواقعة بين روافد نهر اليرموك، ونهر الزرقاء والتي تغطيها أنواع من التربة اشتهرت بوفرة إنتاجها من الحبوب [١٠] ، وفي منطقة غوطة دمشق ، وسهل حلب ، ومعرة مصرين [١١]، والسهل الساحلي اللبناني المشهور بخصب تربته [١] ، كما اشتهرت منطقة حوران

---

(1) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص٢٠٣ – ٢٠٤ .

(2) – Robinson / Smith , Palestine, P15 .

(٣) - حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري، ص١٢١ .

(4) - عباس : دولة الأنباط ، ص ١١٤ .

(٥) - الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٥١ .

(6) – محمد مرتضى الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ٤٠ ج ، تحقيق مصطفى حجازي ، ط١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ج ٣٥ ، ص ٣٨٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الزبيدي ، تاج العروس .

* سيماه البلقاوي أو سيمويه ، كان نصرانياً فقدم المدينة بالتجارة فأسلم ، روى الطبراني ... قال " خبرني سيمويه .. " قال رأيت النبي وسمعت من فمه إلى أذني وحملت القمح من البلقاء إلى المدينة ... " الإصابة في تميز الصحابة ، ج٣ ، ص٢٣٧-٢٣٨ .

(٧) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٤ .

(8) – غلاب : الساحل الفينيقي ، ص١٢١ .

(9) - Ernest W. Gurney Masterman , **Studies In Galilee** , Chicago University Press , Chicago , 1909 , P(25) .

(10) - البحيري : الأردن ، ص٦٢ – ٦٣ .

(١١) - حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حوران بزراعة القمح ومن مناطق زراعته المشهورة فيها منطقة (النقرة) [٢] ، وكانت الحبوب تزرع في (الثنية ، وشيزر ، وحماة ، وسهل البقاع ، وأنطاكية ، وبالس ، والخليل) [٣] ، لم تختلف الحبوب التي كانت معروفة في بلاد الشام قديماً عن الوقت الحاضر ، ومنها (الشعير، والقمح[٤]، والترمس، والحُلبة والتي وجدت برية في الجبال والبراري في سورية وفلسطين، وكانت تزرع المنطقة كنوع من الأعلاف منذ عهد اليونان والرومان [٥]،الكرسنة ، والسمسم[٦]، والعدس[٧]، والذرة[٨]، والشوفان [٩] ، والفول ، والحمص [١٠] ، والأرز[١١]، والفاصوليا [١٢] ، والجلبان، والقصاص (الكرسنه) ، والبسلة ، والذرة البيضاء [١٣] وقد سميت الحبوب والعنب والزيتون (ثالوث البحر المتوسط) [١٤] ، ويعتبر القمح أهم أنواع الحبوب على الاطلاق، لأنه مصدر غذاء هام يصنع منه الخبز ، ويسمى (قمح في مصر ودمشق و حوران، وبقية بلاد

---

(1) - Rosenmuller , Biblical Geography , P 66 .

(2) - سالم العيسى(٢٠٠٧) ، **تاريخ الغساسنة** ، ط١ ، دار نمير للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ، ص٤٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، العيسى ، تاريخ الغساسنة .

(3)- سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٩٧-٩٨ .

(٤) - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٧-٥٨ .

(5) - ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٨٣ ؛ كامل بن حسين الغزي ، **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، د ط ، المطبعة المارونية ، حلب ، د ت ، ص١١٨ ، وسيشار له : الغزي ، نهر الذهب ؛ زكريا ، المحاصيل الزراعية ، ص٣١٦ .

(٦) - حسين : الحياة الزراعية ، ص١٢٣- ١٢٤ ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٨٣ .

(7) - ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٨٢ ؛ البحيري : الأردن ، ص ٦٤ .

(٨) - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٧ ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٨٠ .

(9) – الجربي : الفينيقيون ، ص٣٥ ؛ الغزي : نهر الذهب ، ص١١٩.

(10) - ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٨٣ .

(١١) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٩٧ ، ألبدري : نزهة الأنام ، ص ١٨٠ .

(12) - الجربي : الفينيقيون ، ص٣٥ .

(13) - الغزي : نهر الذهب ، ص١١٥- 118 ؛ زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص٣٢٣- ٣٢٥ .

(14) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٩٣ ؛ Sartre :, The Middle East , P 220 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشام ، حنطة في شمال بلاد الشام والعراق ، بُرّ في الحجاز واليمن [١] ، ويعتبر غذاء الطبقات الغنية في المنطقة [٢] ، ونظراً لغزارة الإنتاج فقد بنيت المخازن لتخزينها، تمهيداً لبيعها للتجار والمشترين[٣] .

كانت الحبوب وخاصة الشعير الحوراني تصدر من بلاد الشام إلى الإمبراطورية البيزنطية عبر ميناء صور الذي كان ميناء التصدير للغلال الحورانية ، كما كان أهل الجزيرة العربية من أكثر المستوردين للحبوب الحورانية حيث كان هنالك قوافل دائمة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام وكانت بصرى ممرا لها .

نتيجة للإنتاج الكبير من الحبوب فقد كانت هنالك مخازن مخصصة للحبوب في بصرى منها المخازن الدائمة داخل المدينة، وأخرى تعمل على توزيع الحبوب بعد جمعها من المناطق المجاورة، وكان موقعها على أطراف مدينة بصرى ، أما طحن الحبوب وتحويله إلى دقيق فقد كان يتم من خلال المطاحن المنتشرة على أطراف الأنهار والوديان الدائمة الجريان، أما إذا لم تكن دائمة الجريان فقد كان يتم جمع الحبوب، وتخزينها في الأماكن المخصصة لها حتى موسم جريان تلك الوديان حيث يتم طحنها بكميات تكفي للاستهلاك والتصدير ، وإلى جانب هذه المطاحن كان هنالك مطاحن حجرية تدار بقوة الحيوانات بالإضافة إلى مطاحن حجرية صغيرة منتشرة في البيوت [٤]؛ نظراً لقلة إنتاجها من الحبوب فقد كان تجار الجزيرة العربية يقومون باستيراد ما يسد النقص لديهم من بلاد الشام [٥] ، ومن الحبوب التي كانت تزرع في بلاد الشام " العدس ،و اللوبيا ، والفاصوليا ، والحمص ، والحمص الجبلي ، والترمس " [٦] .

- زراعات أخرى اشتهرت بها بلاد الشام

---

(1) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص٣٧ .

(٢) - جواد علي : المفصل ، ج٧ ، ص٥٧ .

(٣) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص٩٧-٩٨ .

(4) - المقداد : حوران ، ص٩٨ .

(٥) - العاني : أسواق العرب التجارية ، ص٩٠ .

(6) - حتي : تاريخ سورية ، ص٣٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة للزراعات التي انتشرت في مناطق بلاد الشام والتي نقل بعضها الى مناطق بعيدة من خلال طرق التجارة فقد وجد فيها زراعات هامة أخرى منها:

أ - **التوابــل** : كانت تزرع في أنحاء مختلفة من بلاد الشام ، فالزعفران كــان يــزرع فــي (جادية)، وهي قرية من عمل البلقاء وإليها ينسب [١] ' الراوند الشامي في عمان[٢] ، والــسمّاق - وتشتهر به بعض مناطق البلقاء حالياً- [٣]، والزيزفــون ، والحبــة الــسوداء ، والــشمرة ، واليانسون ، والعصفر [٤].

ب - **أشجار** الفستق و البندق [٥] .

جـ - **الخرنوب (الخروب)** [٦] ، وقد اشتهرت مدينة نابلس في فلسطين بصناعة الحلوى منه، ومن ثم يتم إرسالها إلى دمشق، وغيرها من مدن بلاد الشام وإلى مصر النبق [٧] .

د - **الخضار** : ومنها " الخــسّ، والخيــار[٨] ، واللوبيــا، والبــصل، والطرخــون، والكرنــب، والباذنجان، والكراث، والزعتر، والفجل، والنعناع ، والرشــاد، والبقلــة، والكــرفس، والــسلق، والهندباء، والسفاناخ / السبانخ، والثوم، والكسفرة/الكزبرة ، والكراوية، والكمــون، واليانــسون، والقرع ، والهليون، الكمأة [٩] ، واليقطين [١] ،و نوع من الخيار يسمى العجّــور وهــو مزغــب

---

(1) - الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٩٢ .

(٢) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٥ .

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص٣٢٤ ؛ كرد علي : خطط الشام ، ج٤ ، ص١٦٤ ؛ ألبدري : نزهة الأنام ، ص٢٠٢ ، ٢٠٤.

(4) - الغزي : نهر الذهب ، ص١١٧ .

(٥) - أصفر : الزراعة في بلاد الشام ، ص٧٢٢-٧٢٣ . الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٦٥٢ ؛ ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٨٥ – ١٨٦ .

(6) – ألبدري : نزهة الأنام ، ص – ٢٠٥ ; Robinson : Smith , Palestine, P 15

(7) – ابن بطوطة : تحفة النظار ، ج١ ، ص٤٢ ؛ Robinson : Smith , Palestine, P 284

(8) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٥٩ ؛ كرد علي : خطط الشام ، ج٤ ، ص ١٦٤ – ١٦٥.

(9) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٦٧– ١٨٠ ؛ حتي : تاريخ سورية ، ص٣٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مخطط يميل إلى البياض (وهو ما يعرف الآن باسم الفقوس) ،الكوسا [٢] ، وتزرع هذه الخضروات في غوطة دمشق، وسهول حلب ومعرة مصرين ، وقد اشتهرت عسقلان بزراعة الفجل الذي اعتبر نباتاً خاصاً بسوريا[٣] .

هـ- **الورد** : الذي يصنع أزهاره (ماء الورد) وقد حمل إلى الحجاز، والهند والسند والصين ، وقد اشتهرت بذلك منطقة دمشق والمناطق المحيطة بها ، وقد وصف أحد الرحالة مقدار ما هو مزروع من الورود والأزهار بالمناطق المجاورة لدمشق، بأنها - والقول هنا عن دمشق- " مطوقة بكميات وفيرة من الأزهار التي تكفي لتزويد العالم بأفخر أنواع العطور " [٤] .

ز - **البطيخ** : من فصيلة القثائيات، ويزرع في أغلب مناطق بلاد الشام مثل دمشق وداريا [٥] وحلب [٦] ، وحمص وحماة ومنطقة الجزيرة واللاذقية ومنطقة حوران، وجبل الدروز وفي لبنان، ومنطقة شرق الأردن [٧] ، مدينة نابلس في فلسطين [٨] وحلب [٩]،وبطيخها رقيق الجلد، شديد الحلاوة ، وهناك نوع آخر منه في حلب هو البطيخ السمرقندي [١٠].

---

(1) - الغزي : نهر الذهب ، ص٤٢ .

(2) - الغزي : نهر الذهب ، ص١١٩ .

(٣) - حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام ، ص١٢٥ .

(4) - Wright : Ancient Cities , P113 .

(5) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٣٢ .

(6) - كرد علي : خطط الشام ، ج٤ ، ص١٦٤ .

(7) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص١٥٩ - ١٦١ .

(8) – ابن بطوطة : تحفة النظار ، ج١ ، ص٤٢ .

(9) – الغزي : نهر الذهب ، ص٤٢ .

(10) - أبو الفضل محمد بن الشحنة ، **الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سورية ، ١٩٨٤ ، ص٢٥٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ابن الشحنة ، الدر المنتخب ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه بعض الأصناف المشهورة من الأشجار والحبوب والخضار التي كانت تـزرع فـي بلاد الشام وما زالت ، وقد اشتهرت بها وقامت عليها صناعات مختلفة سـاهمت فـي ازدهـار الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الشام قبل وبعد الفتح الإسلامي .

ح- **الموز** : واشتهر بزراعته منطقة غور الأردن، والمنطقة المحيطة بمدينة صيدا [١].

ط- **الأعشاب الطبية** ومنها: القُرُنفُل ، والخُزامى ، والشيح [٢] .

ي- **قصب السكر** [٣] : وكان يزرع في عدة مناطق من بلاد الشام، ومنهـا المنـاطق المحيطـة بمدينة صيدا [٤] و بمدينة بيروت [٥]، وفي المناطق المحيطة ببحيرة طبرية [٦] .

ك_ **الكتان** : من المحاصيل الهامة التي دخلت في صناعة النسيج وصباغ الأقمشة [٧] .

ل – **القطن** : من أعظم المحاصيل الحقلية نفعاً وأكثرها ربحاً في البلاد الحارة ونـصف الحـارة في العالم التي تستخدم أزهارها في صناعة النسيج ، ولذلك قامت عليه وعلى زراعـة الكتـان، وتربية الحرير صناعة الصباغة على مدن الساحل اللبناني ، وهو يزرع في المنـاطق المحيطـة ببيروت، وفي السهل الساحلي اللبناني، وفي المناطق المحيطة بدمـشق ، وفـي منـاطق حلـب الغربية، وفي بساتين حماة الواقعة على مجرى نهر العاصي [٨] .

---

(1) - ألبدري ، نزهة الأنام ؛ حتى ، تاريخ العرب ، ص٤٦ ص٢٠٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي** ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦ ، ص١٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا السيد عبد العزيز ، مدينة صيدا .

(2) - ألبدري : نزهة الأنام ، ص١٦٢ ، ٢٠٢ .

(٣) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٥ .

(4) - السيد عبد العزيز : مدينة صيدا ، ص١٠.

(5) - Rosenmuller : Biblical Geography , P 66 .

(6) - Robinson : Smith , Palestine, P 390 .

(7) - أبو المحاسن : المدن الفينيقية ، ص١٢٧ .

(8) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص٣٤٠- ٣٤٥ ؛ Rosenmuller : Biblical Geography , PP 66 , 82 ,88-89 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

م – **القنب** : نبات قديم عرف قبل ميلاد السيد المسيح ، تصنع منه الحبال والخيوط بعد فتل أليافه ، وهو يزرع في منطقة دمشق والغوطة وفي حلب وحماة [١] .

- تربية الحيوانات :

إهتمت الشعوب القديمة بشكل عام بتربية أنواع من الحيوانات التي كانت تعتمد عليها في شؤون حياتها المختلفة ، مثل الأبقار والأغنام والماعز، فبعد أن كان الإنسان الأول في حالة عداء دائم مع الحيوانات البرية التي كان يصيدها للانتفاع بلحومها وفرائها، نجد أنه بدأ في مراحل لاحقة باستئناس أنواع من هذه الحيوانات التي أصبح بينه وبينها علاقة أشبه ما تكون بالصداقة ، فقد بدأ الإنسان باستئناس الكلب مثلا، واستخدمه بالصيد والحراسة، ثم استأنس أنواعا أخرى من الحيوانات استخدم بعضها كطعام ولباس، والبعض الآخر استخدمه بعد أن تحول من صياد إلى مزارع في حراثة الأرض، وحمله وحمل محاصيله التي زرعها، وفي مراحل لاحقة استأنس الإنسان حيوانات أخرى وجد أن فيها نفعاً له فقد استأنس الجمل الذي أصبح في العصور الوسطى من أهم وسائل نقل البضائع بين الشرق والغرب ، ففي القرن الرابع الميلادي ونتيجة لاهتمام الناس بتربية الحيوانات فقد أفردوا لها أماكن خاصة - حظائر - ضمن المباني التي كانوا يبنونها؛ ليضعوها فيها [٢] .

الحيوانات الأليفة :

كانت معروفة في بلاد الشام سواء كانت تعيش فيها أو تم جلبها إليها من مناطق أخرى قريبة أو بعيدة ، وقد كان لها دور في حياة الإنسان في المنطقة ، ومن أهم الحيوانات الي كانت معروفة في المنطقة أورد على سبيل المثال لا الحصر :-

١ - **الخيول** : كان هذا الحيوان في الأصل برياً ثم تم تدجينه في أوائل العصور القديمة في أحد أقاليم بحر قزوين، ولم يستخدم بشكل واضح إلا في الألف الثانية قبل الميلاد حيث أدخله

---

(1) - زكريا : المحاصيل الزراعية ، ص٣٢٩ - ٣٣٠ .

(2) – فوزي مكاوي(١٩٩٩) ، **الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني** ، د ط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ص٢٦٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : مكاوي ، الشرق الأدنى ؛ أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، ص ١٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكاشيون إلى بلاد الرافدين ومنه نقل إلى بلاد الشام ثم نقله الهكسوس إلى مصر، وإلى الجزيرة العربية، وقبل ذلك كان الحمار هو واسطة النقل الرئيسة [١] .

منذ زمن السيد المسيح علية السلام إهتم الناس بالخيول بشكل متزايد خاصة من قبل الملوك وكبار القادة والفرسان على اختلاف بلدانهم وخاصة لاستخدام الفرسان، وفي الحروب، وقد أصبحت الخيول معروفة في منطقة حوض البحر المتوسط[٢]، في فترة ما قبل ميلاد السيد المسيح، وترد إشارات في الكتاب المقدس للانتشار الواسع للخيول في تلك الفترة، ففي إشارة للإعداد الكبيرة من الخيول التي كان يملكها سيدنا سليمان يذكر ".... وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس ... " [٣] وحول ذلك يورد ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار قوله " هذا النوع أحسن البهائم صورة، وأكثرهم نفعاً، ولما كان الإنسان لطيف البدن، بطيء المشي ، كثير العدو من جنسه ومن غير جنسه ، اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان ، ثم هداه (الله) إلى تذليلها وتصريفها تحته في أنحاء مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر ، والقوام للدواب...، ولما كان المطلوب من الدواب السير، صرفت العناية إلى تصليب حوافرها ليمكن المشي الكثير عليها ، وليكون سلاحاً دافعاً للعدو .. " [٤] ، ويذكر الله تعالى حب الناس للخيل بقوله : " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " (آل عمران ، الآية ١٤) ؛ " وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (**النحل ، الآية** ٨) [٥] .

---

(1) – : كونتنو ، الحضارة الفينيقية ، ص٣٤٤ ؛ غلاب ، الساحل الفينيقي، ص٤٣٠ ؛ حتي ، تاريخ سورية ، ص٥٥ .

(2) – Basil Tozer , **The Horse In History** , Charles Scribner's Sons , New York , 1908 , P-23

(3) – الكتاب المقدس : سفر الملوك الأول الإصحاح الرابع .

(4) – ابن فضل الله العمري (ت ٤٧٩ هـ) ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار/ في الحيوان والنبات والمعادن** ، ٢٠ ج ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، ط٢ ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ج ٢٠ ، ص٢١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : العمري ، مسالك الأبصار .

(5) – القرآن الكريم : آل عمران ، الآية ١٤ ؛ **النحل ، الآية** ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **الكلاب** : كانت منتشرة في المنطقة بشكل واسع وخاصة لحراسة البيوت وقطعان الماشية [١] ، إلا أن هنالك أنواع من الكلاب كان يتم جلبها من المناطق التي تشتهر بها ومن أشهر أنواعها كانت كلاب الصيد التي كانت من ضمن السلع التي تجلب إلى بلاد الشام من الهند ومناطق وسط آسيا [٢] ، وقد استنتج من الحفريات التي جرت في أحد كهوف في منطقة الكرمل، والتي تم من خلالها اكتشاف جمجمة كلب إلى أن الإنسان في هذه المنطقة قد دجّن الكلب في الفترة التي كان يمتهن فيها مهنة الصيد [٣] .

٣- **الجمل** : سفينة الصحراء من أهم وسائط النقل البري في العالم القديم ، وردت إشارات إلى أن الإنسان قد دجنة و سخره لخدمته في الألف الثالث قبل الميلاد؛ وذلك من خلال التنقيبات الأثرية التي كشفت عن وجود عظام للجمل وبعض من روثه داخل جرة، حيث أعاد العلماء تاريخ تلك المكتشفات إلى الفترة (٢٧٠٠ – ٢٦٠٠ ق م) [٤] ، وقد اكتشفت أقدم الرسوم للجمل في منطقة (كلوة) في الحدود الجنوبية الشرقية للأردن ، وهي ترجع إلى العصور الحجرية ، كما اكتشفت رسوم تعود إلى الفترة (٣٠٠٠-٢٩٠٠ ق م) وهي تظهر صورة لجمل وعليه راكب وهذه تدل على أن الجمل كان مهجنا منذ ذلك الوقت [٥] ، وقد اعتمد الجمل في النقل العادي والتجاري؛ بسبب قدرته على التحمل أكثر من بقية الحيوانات مثل الخيول والحمير او الثيران وخاصة في المسير عبر الصحاري حيث إنه يحتاج إلى الطعام بشكل يقل كثيرا عن بقية الحيوانات، كما أن لديه القدرة على التأقلم مع الظروف المناخية الصعبة خصوصا في الصحارى وأثناء هبوب العواصف الرملية [٦] ،

---

(1) – Archibald Forder , **Ventures Among The Arabs** , Gospel Publishing House , London , 1909 , P 137 – 138 .

(2) – William Clarence Webster , **A General History Of Commerce** , Gin &Company , Boston , 1903 ,

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص١٦ .

(4) – خير نمر ياسين(١٩٩٢) ، **الجمل ثورة في عالم المواصلات في تاريخ العرب القديم** ، مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ص٣٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : نمر ياسين ، الجمل .

(5) - حتي : تاريخ سورية ، ص٥٥ – ٥٦ .

(6) - نمر ياسين : الجمل ، ص٦٢ – ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الضأن والماعز ، من أهم أنواع المواشي التي كان يربيها سكان بلاد الشام بعد الحيوانات السابقة الذكر ، وقد أدخل الضأن من أواسط آسيا إلى بلاد الشام عن طريق الجزيرة العربية ، والذي إمتاز بذنبه العريض وطول صوفه وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس (١) ، وتتواجد هذه الأنواع في مناطق مختلفة من بلاد الشام ، فكانت مراعيها في منطقة شرقي نهر الأردن، ومنطقة الجولان، وسهول حوران، والبادية، وفي منطقة سهل البقاع التي كانت تعتبر من أفضل مناطق الرعي في بلاد الشام (٢).

كما وجد هنالك أعداد كبيرة من الماعز والضأن في منطقة حسبان؛ بسبب توفر المراعي (٣) ، وكان الاهتمام بهذا النوع من المواشي لعدة أسباب منها :

أ- استخدام صوفه أو شعره في المنسوجات الصوفية التي كانت ملبوسات عامة الناس حيث لم يكن القطن متوفر للكل، بسبب قلة إنتاجه، وارتفاع أسعاره حيث قامت عليه صناعة النسيج في مدن بلاد الشام خاصة الساحلية منها .

ب- استخدام صوف الأغنام وشعر الماعز في صناعة الخيام عند أهل البادية .

جـ - الاستفادة من لحوم وألبان الأغنام والماعز في توفير مصدر للغذاء .

د- بيع ما يزيد عن حاجة أصحاب هذه المواشي لمن يحتاجها خلال الأسواق التجارية التي كان لها مواسم محدده أو نقلها من خلال القوافل التجارية إلى مناطق بعيدة .

٥- الحمار : من الحيوانات التي كانت معروفة في بلاد الشام قبل إدخال الحصان إليها وكان يستعمل للركوب والجر والحراثة (٤) .

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٥٦ ؛ الكتاب المقدس : سفر الخروج ٢٢:٢٩ .

(2) - غلاب : الساحل الفينيقي، ص٤٣٠ .

(3) –Cecile Morrisson And Jean-Pierre Sodini , **The Sixth Century Economy** , The Economic History Of Byzantium , Dumbarton Oaks Research Library , Washington D.C , 2002 , P(199) .

(4) - حتي : تاريخ سورية ، ص٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- البقر: من الحيوانات الهامة التي كانت تربى من قبل سكان بلاد الشام الأقدمين وحتى الآن ، ومن أشهر الأبقار التي كانت تربى كانت النوع الذي يجلب من قرطاجة [١] .

بالاضافة الى تربية الحيوانات الأليفة فقد ربى سكان القرى والريف الدجاج والبط والأوز وأنواع مختلفة من الطيور ، في حين أنِفَ البدوي من تربيتها ضناً منه أنه لا يجوز لبدوي حُرّ أن يقفُ نفسهُ على خدمة طائرٍ صغير ، فترك ذلك لأهل الريف والقرى [٢] .

الصيد :

بالإضافة إلى الحيوانات التي استطاع الإنسان تدجينها والاستفادة منها بشكل كامل ، مما سهل عليه أمور حياته فقد كان هنالك أنواع من الحيوانات التي بقيت برية لم تأنس بالإنسان بشكل كامل، بل أن البعض منها كان يشكل خطراً على حياة الإنسان في حال مضايقتها أو تمكنت منه ، ومن هذه الحيوانات " الأسد ، والفهد ، والضبع ، والذئب ، والثعلب ، وابن آوى ، والغزال ، والضبي ، والوعل ، والمهاة " [٣] ، وتتشابه الحيوانات في بلاد الشام مع الحيوانات الموجودة في المناطق المجاورة مثل أوروبا ، كالغزال الأحمر الذي ينتشر أيضاً في مناطق آسيا الصغرى وشمال بلاد فارس ، وكذلك ينتشر اليحمور وهو نوع من الغزلان و الماعز الجبلي في

---

(1) - أبو المحاسن : المدن الفينيقية ، ص١٢٧ – ١٢٨ .

(2) - جواد علي : المفصل ، ج ٧ ، ص١٠٨ – ١٠٩ .

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مناطق بلاد الشام وصحراء سيناء ، كذلك يعيش في المنطقة حيوان الوبر الذ يشبه الارنب الذي ينتشر في مناطق شبه جزيرة سيناء وفلسطين وسوريا [١] .

فقد بقي بعض هذه الحيوانات موجوداً في المنطقة حتى فترات زمنية متأخرة ، فقد ورد في بعض الروايات إشارات إلى وجود أنواع من الحيوانات المفترسة في بعض مناطق بلاد الشام ، كالتي وردت في رواية فتاة غسان حول وجود الأسود في منطقة نهر الزرقاء تحت مسمى (مسبعة الزرقاء) [٢] ، وقد ذكر بليني في كتابه التاريخ الطبيعي أكثر من رواية تدل على وجود الأسود في بلاد الشام ووصف البعض منها [٣] ، ويرد في الكتاب المقدس إشارات الى وجود الأسود في منطقة مؤاب " ... هو الذي ضرب أسدي مؤاب .."[٤]، كما أفرد أسامة ابن منقذ مؤرخ الحروب الصليبية في كتابه الاعتبار في ذكر الخطط والآثار فصلاً تحت عنوان " مكافحة الأسود وسائر الضواري " وباباً آخر بعنوان " أخبار الصيد " فلو لم يكن هنالك حيوانات برية تصطاد بكميات، ولو لم يكن الصيد منتشراً بشكل كبير لما افرد لها هذا المؤرخ فصولاً في كتابة [٥] .

لذلك استعان الإنسان ببعض الحيوانات البرية المدربة وبعض الحيل التي ابتكرها في صيد الحيوانات والطيور البرية التي لم يستطيع أن يدجنها بل قام باصطيادها من أجل لحومها أو جلودها أو الاثنين معاً ، فمنذ أن بدأ الإنسان حياته كصياد كان لابد له من معين يمده بما يحتاجه من الغذاء وحمل متاعه أوالحماية إذا احتاج لها ويساعده في السيطرة على الطرائد، او كشف مخابئها، او مطاردتها ، وهنا بدأ الإنسان باستئناس الكلب .

---

(1) - R . Lyderkker F.R.S , **Wild Life Of The World** , 2 Vol , Frederick Warne , London / New York , Vol1, Pp (41 46) .

(2) – جرجي زيدان(د ت) ، **فتاة غسان** ، ٢ج ، د ط ، دار الاندلس ، بيروت ، ج١ ، ص١٠٩ – ١١١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : زيدان ، فتاة غسان .

(3) - Pliny , **The Natural History** , Trans By John Bostock And H.T. Riley , 2vol , Henry G. Bohn , London , 1755 , Vol 2, PP 270-271 , 274 .

(4) – الكتاب المقدس : سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح ٢٣ .

(5) – أسامة بن منقذ الكناني ، **كتاب الاعتبار** ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، دت ، ص١-٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : ابن منقذ ، الاعتبار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلط العرب بالفرس والروم في جاهليتهم وإسلامهم ، وتأثروا بهم وأثروا فيهم في كثير من المجالات وأخذ ملوك العرب وسادتهم ومترفوهم كثيراً مما لدى هؤلاء وهؤلاء من مظـاهر الحضارة ووسائل الترف، وكان في جملة ما أخذوه الكثير من معارف الصيد ووسائله وآدابـه ، فكان الفرس أصحاب فنون راسخة في الصيد ، وعلومه وطرائده ، أما ملوك الروم فقـد كـانوا مغرمين بالصيد أيضا ، وقد كان كل من الطرفين سباقين إلى تدريب نوع من أنـواع الجـوارح عن غيرهم من الأمم [١] ، فالصيد كالحرب يحتاج إلى ذكاء وفرط حيلة ، فهو نوع مـن أنـواع الرزق، ومتعة من متع النفس، ولون من ألوان الحرب أيام السلم ، وقال صاحب كتاب البيـزرة " ويغدو للصيد اثنان متفاوتان ، صعلوك منسحق الأطمار (الملابس البالية) وملك جبار ، فينكفـئ الصعلوك غانما ، وينكفئ الملك غارماً ، وإنما يشتركان في لذة الظفر ، ولا مئونة أغلـظ علـى ذي المروءة من تكلف آلات الصيد، لأنها خيل وفهود وكلاب، وآلات تحتاج في كل قليـل إلـى تجديد ، ومن هنا قيل إنه لا يشغف بالصيد إلا سخي" [٢] .

ومن أشهر مناطق الصيد في بلاد الشام منطقة (منبج / هيرابـوليس) فـي الأطـراف الشمالية من بلاد الشام [٣] وفي منطقة البادية الممتدة مابين تدمر الى واحة الأزرق .

أنواع الصيد

عرف سكان بلاد الشام نوعين من الصيد هما :-

١ - **صيد البر** :- فقد عرف الناس أنواع من الحيوانـات والطيـور تعـيش فـي الغابـات والسهول والصحارى، وقد كانت الحاجة أحيانا تدفع بالبعض أن يقوم بالصيد من أجل أن يطعم نفسه أو من يعيل، في حين كان البعض الآخر يتخذ من الصيد حرفة، ومصدرا مـن مـصادر الرزق [٤]، ومن الحيوانات التي كان يتم صيدها، الماعز الجبلي، وأحيانا النمور، وأنواع مختلفة

---

(1) – عبد الرحمن رأفت الباشا (١٩٨٣) ، **الصيد عند العرب** ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة / دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ص١١ – ٢١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : عبد الرحمن ، الصيد عند العرب .

(2) – الحسن بن الحسين ، **البيزرة** ، تحقيق محمد كرد علي ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٥ – ٤ ، ٢٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الحسن ، البيزرة .

(3) – William Gordon Holmes , The Age Of Justinian And Theodora (A History Of The Sixth Century A.D) , 2 Vol , G. Bell And Sons , London , 1912 , P (192) .

(4) - عبد الرحمن : الصيد عند العرب ، ص٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الطيور مثل الحجل والحمام البري المنتشر بكثرة في المنطقة وطير القطا، وحيوان الضب [١].

وقد خلد الصفويون مشاهد الصيد من خلال النقوش والرسوم التي تركوها مثل اَحَد النقوش المصحوب برسم يبين عملية صيد الأسود، باستخدام الترس والرمح ونقش آخر باستخدام العصا وكلب الصيد [٢].

وليس أدل على اهتمام البيزنطيين في بلاد الشام بالصيد من أنهم قد خلدوا ذلك من خلال لوحات الفسيفساء التي رسموها في أرضيات الكنائس في مناطق بلاد الشام المختلفة حيث أظهرت تلك اللوحات النشاطات المختلفة التي كان البيزنطيون يقومون بها في حياتهم اليومية ، مثل الزراعة والصناعة والصيد إلى جانب تجسيدهم للشعائر الدينية ، ومن أهم الأعمال كانت أعمال الصيد التي أظهرت عمليات صيد أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور البرية التي كانت تعيش في المنطقة، ومن هذه الطيور و الحيوانات كان (الديك، والطاووس، والدب، والأسد، واللبؤة، والخنزير البري، والحجل ، والنمر، والثعلب، والأرنب، والماعز البري)[٣]، وهناك أيضا حيوان الوبر الذي يتغذى على الخضروات، وحيوان يسمى الشيب، وهو بين الفهد والذئب وكذلك طير الرخم وهو نوع من الصقور [٤] ، ورسم هذه الحيوانات والطيور يبين أنها كانت موجودة في المنطقة في تلك الفترة، وإن كان الكمُّ الأكبر منها الآن قد انقرض ولا يزال البعض منها موجوداً إلى الآن ولكن بأعداد قليلة، ومرد ذلك إلى الصيد الجائر الذي كانت تتعرض له هذه الحيوانات والطيور عبر العصور المختلفة .

٢ - **صيد البحر** :- صيد الأسماك أحد المنتجات الزراعية لبلاد الشام ، لذلك فقد كان هنالك مناطق لصيد للأسماك في بحيرة طبرية (بحر الجليل)، التي كانت تشتهر بالكميات الضخمة من

---

(1)- Rosenmuller : Biblical Geography , P (236 - 237) ; Lyderkker : Wild Life , Vol 1 , Pp (70 – 71) .

(2) - الروسان : القبائل الثمودية ، ص١٤٢ .

(3) - Sylvester : Bagatti , The Town Of Nebo , PP (51 – 52 , 57 – 63) .

(4) - Rosenmuller : Biblical Geography , PP (236 - 237) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسماك عبر التاريخ [١] ، وكانت (عين طبيقة / Ain Tabighah) هي المحطة الرئيسة لصيادي السمك حتى أنه كان يطلق عليها إسم (بيت السمك/ The house of fish) [2] ، وكانت هذه المصايد مباحة للجميع وتزخر بأنواع ممتازة من الأسماك ، فقد كان الجزء الجنوبي من البحيرة في عهد السيد المسيح يعتبر من أفضل مناطق صيد الأسماك في العالم القديم ، فقد كانت بعض الأنواع التي يتم اصطيادها في هذه المنطقة تشبه أنواعا كانت موجودة في نهر النيل في حين كانت هنالك أنواع أخرى تنفرد بها هذه البحيرة عن سواها ، فقد كانت المدن المحيطة بالبحيرة ترسل المئات من صياديها إلى البحيرة ، و كان يوجد في مدينة (مجدلا Tarichaea/*) [٣] ، التي تبعد عن مدينة طبريا حوالي (٧ كم) [٤] ، مصانع متنوعة حيث يتم تحضير الأسماك المملحة وتعليبها، ومن ثم تشحن إلى جميع مناطق البلاد ومدن البحر المتوسط ، وقد كانت تعتبر من البضائع الفاخرة في أسواق القدس ، وقد أدت تجارة الأسماك إلى غنى سكان طبرية ، وكان الصيد يتم من خلال الصنارة أو شباك الصيد أو القوارب ،أو من خلال طرح مواد سامة على أسراب الأسماك عندما ترتفع لتظهر على سطح الماء ، ومن ثم يتم جمع الأسماك الميتة عن سطح الماء، وكان يتم فرز الأسماك حسب جودتها، حيث يتم الاحتفاظ بالأسماك ذات النوعية الجيدة، والتخلص من النوعيات الرديئة ، وكانت الأسواق المحيطة بالبحيرة والبعيدة عنها تطلب من الصيادين نوعيات معينة من الأسماك[٥] ، حيث كان يوجد حول البحيرة تسع مدن، والعديد من القرى على سفوح التلال [٦] ، وكانت الأسماك تحمل أسبوعيا إلى

---

(1) - Masterman : Studies In Galilee , P(٣٧) .

(2) - H. B. Tristram , **Bible Places** ,Richard Clay And Sons , London ,1897 , P(315).

* - موضع على الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية ، وهي كلمة يونانية تعني مكان تخليل السمك (حفظه بالملح)

(3) - George Adam Smith, **Atlas Of The Historical Geography Of The Holy Land** , Hodder And Stoughton , London , 1915 , P 59 ; Smith , Historical Geography , P 294.

(4) - Elwyn Allen Smith , **Men Called Him Master** , Westminster Press , Philadelphia , ١٩٤٨ , P 20 ; M , Seetzen ,A Brief Account, Meyler And Son , London , 1810 , P21.

(5) - Selah Merrill , **Galilee In The Time Of Christ** ,2nd Edition , The Religious Tract Society , London , 1886 , PP(43 – 45) ; Tristram , Bible Places , P(304) .

(6) - Tristram , Bible Places , P(304) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك الأسواق ، ويتم إرسال بعضها إلى دمشق، والبعض الآخر يملّح ويرسل إلـــى القـــدس [١] ، حيث اشتهرت المنطقة بتجارتها الضخمة بالأسماك المملحة وغير المملحة [٢] ، وقد أورد الكتاب المقدس بعض النصوص التي تشير إلى أن مهنة الصيد في البحيرة كانت معروفة منذ عهد السيد المسيح [٣] ، ويشير هيرودوت إلى وجود برك للأسماك في منطقة أريحا مما يعطي إشارات إلـــى انه قد يكون هنالك أماكن لتربية الأسماك في المناطق البعيدة عن البحار والبحيرات أو الأنهار [٤] ، حيث كانت المياه تجر إلى برك تربية الأسماك في بعض المناطق مثل ميـــاه عـــين الملاحـــة القريبة من بحيرة الحولة ومن الأسماك الموجودة في البحيرة أســـماك (الـــشبوط / Catfish)، وسمك (المشط / Musht)، و يتم صيدها بواسطة شـــباك الـــصيد [٥] ، و كـــان هنالـــك بركـــة مخصصة للأسماك تعود للقرن السادس الميلادي [٦] .

أما فيما يتعلق بالصيد البحري والتجارة ، فقد كانت بعض الموانئ مثل صيدا التي أرجع سبب تسمية مدينة صيدا بهذا الاسم إلى اشتهارها بصيد السمك في عهد الفينيقيين حيـــث كانـــت تسمى (مدينة السمك / Fish Town) [٧] أو مدينة صيد الـــسمك (Fishing City) [٨] ، وصـــور التي كانت قد اشتهرت بتجارة الملابس والمعادن، والعنبر وصيد الأسماك، والبعض من أنـــواع التجارة المحلية الأخرى التي يمكن أن يمتهنها أي شخص من سكان الساحل وخاصة مهنة صـــيد

---

(1) - Frank G. Carpenter ,**The Holy Land And Syria** , Doubleday / Page & Company, Garden City/ New York , 1922 , P (190).

(2) – O. J. R. Howarth , **The Mediterranean** , Clardendon Press , Oxford , 1924 , P (142) .

(3) – الكتاب المقدس : إنجيل متى ، الإصحاح ١٣ : ٤٨ ، الإصحاح ٤ : ١٨ .

(4) – John Vickers , **History Of Herod** , New Edition , Williams & Norgate , London , 1901 , PP(254 – 255) .

(5) –Masterman : Studies In Galilee , P(25) .

(6) – Lewis Gaston Leary , Syria **The Land Of Lebanon** ,Mc Bride Nast Company , New York , 1913 , P (203) .

(7) – Frederick Carl Eiselen , **Sidon A Study In Oriental History** , Phd Theses , Colombia University , Macmillan Company , New York , 1907 , PP(11-12) .

(8) – A.H. Sayce **, Ancient Empires Of The East** , H.W. Snow And Sons , Chicago , Vol 1 , 1910 , P117 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمك على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط (١)، وفي العصر البيزنطي استمر الاهتمام بالأسماك كعنصر هام من عناصر الغذاء لدى المدن البيزنطية مثل القسطنطينية وأنطاكية، حيث تتوفر اسماك المياه العذبة والمالحة ، وقد كانت الأسماك من ضمن السلع التجارية المشهورة في الإمبراطورية البيزنطية في الفترة من منتصف القرن الخامس وحتى منتصف القرن السادس الميلادي خاصة في فترة الاحتفالات السنوية في القدس، حيث يجتمع أعداد كبيرة من الناس فيها، وكانت براميل السمك المملح تنقل كذلك إلى مناطق حوض البحر المتوسط كافة (٢)، كسلعة من السلع التي تصدرها بلاد الشام في ذلك الوقت إلى جانب كل من " الثوم ، والملح ، والزعفران ، والحبال ، والحرير الخام ، والرصاص ، والقصدير ، والعبيد ، والماعز " (٣)، ومن موانئ صيد الأسماك المشهورة على البحر المتوسط ميناء قيسارية، وميناء أسدود، وميناء عسقلان (٤) .

أدوات الصيد :

استخدم الإنسان في بلاد الشام أدوات مختلفة للصيد يمكن أن تكون مشتركة مع الكثير من المناطق المجاورة للمنطقة، وقد تم إبراز تلك الأدوات في لوحات الفسيفساء الموجودة في الكثير من المناطق في بلاد الشام، فقد استخدم الرمح ، والسيف والترس، والمقلاع الذي يصنع في بعض الأحيان من الغزل، والقوس والنشاب ، وصنارة صيد السمك ، كذلك استخدم الكلب في الصيد، وإن كانت أنواع منه تستخدم للحراسة (٥)، كما كان الصيادون يستخدمون الحيلة في صيد الماعز الجبلي الذي يعرف عند البدو وحتى الآن باسم (البدن) ، حيث كانوا يصنعون من جلود الحيوانات التي يصطادونها من هذا النوع قِرَبْ يملئووها بالماء، ويثبتون عليها قرون تلك الحيوانات، فإذا نزل الحيوان من المناطق الجبلية الوعرة إلى السهول تنقض عليه كلاب الصيد

---

(1) – J. Holland Rose , **The Mediterranean In The Ancient World** , Cambridge University Press , Cambridge , 1933 , P (38) .

(2) - Smith : The Historical Geography , P 294 .

(3) –Angeliki : The Economic History , PP(200, 207) .

(4)- Smith : The Historical Geography, PP(130 -131) .

(5) - Saller/ Bagatti : The Town Of Nebo , PP (50 - 52 , 57 , 61 , 64 , Plate 1/ 25 , 2 / 14 , 1 / 11 , 10.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتمسك به؛ لصعوبة مطاردته في المناطق الجبلية الوعرة خاصة أنه يستطيع القفز إلى مسافات قد تصل إلى (٢٠) عشرين قدم [١] ، ومن أدوات الصيد التي استخدمت الحبل ذو الأنشوطة في آخره، وكانت هذه الأداة تستخدم لصيد الحيوانات مثل الماعز، والغزال، والخيل، والبغال وغيرها من الحيوانات، وقد ظهر ذلك في رسومات الفسيفساء الموجودة في كل من كنيسة مار الياس في جرش، و سانت جورج في مادبا [٢] .

- الرعي :

الرعي في اللغة هو ما ترعاه الراعية ، والراعي هو الذي يتولى أمر الماشية التي ترعى، ويقال للذي يجيد رعية الإبل (ترعاية) و (ترعى) ، أو هو الحسن الارتياد للكلأ للماشية، أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الإبل ، والرعاوي هي الإبل التي ترعى حول القوم وديارهم [٣] .

تعتبر قطعان المواشي من المناظر المألوفة في المناطق غير المأهولة في بلاد الشام، حيث توجد في السهول الخصبة ، و ترعى بين الصخور، وعلى منحدرات الجبال ، وفي البراري ، وتخضع المواشي لمراقبة الرعاة الذين يقومون بقيادة القطيع نحو المراعي الجديدة باستمرار؛ طمعا في تسمين مواشيهم ، ليعودوا بها في نهاية النهار إلى القرى ، حيث توضع في

---

(1) - Rosenmuller : Biblical Geography , P (236) .

(2) – Saller / Bagatti : The Town Of Nebo , P (273 , Plate (45 , 51 , 3/ 23 , 4 / 25)).

(3) - ابن منظور ، **لسان العرب** ، ٦ م ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، طبعة جديدة ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، م ٣ ، ص ١٦٧٦ – ١٦٧٨ ، وسيشار له فيما بعد هكذا : ابن منظور ، لسان العرب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزرائب التي إما تكون عبارة عن سياج أو كهف، وقد كانت الزرائب منتشرة في القرى والمدن والصحارى والسهول، وعلى سفوح التلال في مناطق بلاد الشام المختلفة [١] .

يشكل الرعي مورداً هاماً من موارد الرزق بالنسبة للقسم الأكبر من سكان المناطق الواقعة خارج الحزام الأخضر في بلاد الشام التي تسمى منطقة بادية الشام بالإضافة إلى أن قسم غير قليل من المزارعين يقومون بتربية المواشي على اختلاف أنواعها إلى جانب الزراعة ، وقد كان رعي الإبل هو النوع الأساسي من الرعي في الأماكن التي يقل فيها العشب خاصة في أعماق الصحراء، حيث يندر الماء، ومن ثم يصبح التنقل طلبا للماء والعشب ضرورة لابد منها بالنسبة لأصحاب المواشي ، وكانت المناطق الواقعة على حواف المناطق الزراعية التي تتوفر فيها المياه هي أكثر مناطق الرعي ، وقد كانت المراعي مشاع بين أفراد القبيلة الواحدة، وكانت ملكية القبيلة للأرض مؤقتة تنتهي بانتهاء الأعشاب فيها، فإذا انتقلت القبيلة من مكانها إلى منطقة أخرى، وحلت محلها قبيلة أخرى أصبحت الأرض ملكاً مؤقتا للقبيلة الجديدة [٢].

وفي الغالب تكون المراعي وخاصة مراعي الأغنام على مشارف المدن أو القرى ، فكان الأهالي يخرجون أغنامهم إلى المراعي للرعي ، وقد كان بعض الناس يمتهنون مهنة الرعي ، حيث يقومون برعاية الأغنام أو الجمال مقابل الأجر [٣] .

ويقسم الرعاة إلى أقسام :

أ- رعاة الإبل وهم المتعمقون في الصحراء، والذين يبيتون مع الإبل في المرعى ، ولا يرعون أي نوع آخر من الحيوانات سواها ، وهم غالبية الأعراب ، ورعاة الإبل هم أبناء البادية الأصليون الذين يجوبون ، ويكون هؤلاء الرعاة بعيدين عن القرى والمدن، وأهلها فلا يذهبون إليها ولا يتصلون بها ، فلهم عالمهم الخاص .

ب – رعاة البقر والخيل وهم لا يبتعدون عن الماء كثيراً؛ لأن حيواناتهم لا تحتمل العطش كثيراً ، ولذلك فهم دائماً قريبون من المدن والقرى ومصادر المياه ، فهم على إتصال بكل

---

(1)- Carpenter : The Holy Land And Syria , P (160 – 161) .

(2) - لطفي : العرب في العصور القديمة ، ص٢٩٠ – ٢٩٢ .

(3) - جواد على : المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص٩٧ – ٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الحضر والبدو في الوقت نفسه ، وهم أصل المجتمعات الحضرية العربية فـي العـراق، وبلاد الشام والجزيرة العربية ، وقد أشير إليهم في التوراة [(١)] .

جـ - رعاة الأغنام : يقومون برعايتها في الحقول والبراري المحيطة بالقرى والمدن ، فهم يخرجون بها في الصباح الباكر على شكل جماعات من مداخل القرى أو المدن، ثم يتجهـوا كل مع قطيعة إلى جهة معينة، وكل منهم يحمل الأدوات التي يحتاجها خـلال وجـودة مـع قطيعه ، مثل السلاح ليدافع عن قطيعه، ويحميه مـن اللـصوص أو الحيوانـات المفترسـة بالإضافة إلى سكين أو حربة ومقلاع ، وقربة ماء للشرب ، وكان الرعاة يحملـون مفـاتيح أبواب المدن أو القرى التي يسكنونها ذلك أنهم يعودون في العادة متـأخرين بعـد إغـلاق الأبواب ويغادروا صباحا قبل فتحها .

كان الرعاة وكنوع من الحماية يقومون بتجميع القطعان لترعى مجتمعـة خاصـة فـي السهول حيث تسهل مراقبتها ، وفي الليل وإذا كان الرعاة ينامون في الخلاء فقد كانوا يقومـون بتجميع القطعان أيضا في مناطق سهلية واسعة، أو في بقعة محمية من الرياح ، وفي هذه الحالة يقوم أحد الرعاة بنوبة الحراسة، في حين ينام الآخرون ملتفين بالفراء التي تكون عادة من جلـد الخروف ، وفي الصباح يقوم كل واحد من الرعاة بالنداء على قطيعة بصوته المعروف للقطيع ، فبعد أن يتكامل القطيع لديه يقوم بتفقده وعده من خلال مرور القطيع من تحت عصاه بينه وبـين صخرة، حيث يستطيع عدها وتفقدها من حيث المرض أو نقص ، فإذا لاحـظ أي شـيء يقـوم بسحب الحيوان المصاب بواسطة عصاه ليقدم له الرعاية المطلوبة ، بعد ذلـك يـسير الراعـي ويتبعه القطيع ليقوم بسقايته من الينابيع، أو الآبار مستخدمين دلاء من جلد الماعز قبل التوجـه للرعي مرة أخرى [(٢)] .

(1) - جواد على : المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص١٠٧ – ١٠٨ .
(2) – Carpenter : The Holy Land And Syria، P (161 – 162).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع : الحِرَفْ والصناعات في بلاد الشام في العصر البيزنطي / القرن السادس الميلادي

- تمهيد
- أشهر الصناعات في بلاد الشام
- اشهر المنسوجات في بلاد الشام
- أثر إجراءات الامبراطور جستنيان لاحتكار تجارة الحرير
- جستنيان وكسر الاحتكار الفارسي لتجارة الحرير
- تسرب أسرار صناعة الحرير من الصين
- نتائج كسر الاحتكار الصيني والفارسي لتجارة للحرير
- صناعة الأصباغ
- الصناعات المعتمدة على الزراعة
- صناعة التعدين
- صناعة الاسلحة
- صناعات أخرى وجدت في بلاد الشام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **تمهيد** :

وجدت الصناعات في بلاد الشام منذ زمن طويل، فـــاعتنى أهلهـــا بتلـــك الـــصناعات ، فبرعوا بها، وأصبحت دمشق من أهم مدن الشرق القديم في الصناعات التي سمي البعض باسمها مثل السيوف الدمشقية [١] ، وكانت أهمية الحرف المختلفة تنبع مـــن قيـــامهم بتزويـــد المجتمـــع بالأدوات والملابس والأغذية [٢] .

أدى توفر كميات كبيرة من الثروات طبيعية كالمعادن و المواد الخام إلى قيام صـــناعات هامة ، جعلت من بلاد الشام منطقة مكتفية ذاتيا تقريباً ، وقد أمنت تلك الثروات الطلبات الكبيـــرة على الأغذية ، والملابس، والاثاث، والزيوت، والوقود، ومواد البناء والتي كانت مـــن الـــوفرة بحيث أصبحت الفرصة مواتية للتصدير، مما مكن التجار الشاميون من شراء المواد التي كانـــت

---

(1) – نعمان قساطلي(١٩٨٢) ، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء** ، طء ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ، ص ١٢١-١٢٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ قساطلي ، الروضة الغناء .

(2) –**The Cambridge Ancient History** , Vol 9 , Edited By S.A.Cook , F.E.Adcock &M.P.Charlesworth , Cambridge University Press , Cambridge , 1932 , P425 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنطقة بحاجة إليها من البلدان المجاورة لها [١]، ذلك أن الصناعات لا تقوم إلا في مكان تتوفر فيه إمكانات الأمن والاستقرار، والمواد الأولية، بالإضافة إلى الحاجة لتلك الصناعات وبالتالي يصبح ذلك الإقليم سوقاً إنتاجيةً وتصديرية ، حيث إن قيام الصناعات في مكان لهو دليل بما يتمتع بنوع من التحضر، والرقي؛ أي بمعنى آخر(متمدن) ، إلا أن ذلك لا يعني بأنه لا توجد صناعات خارج المدن فلا بد من وجود أنواع من الصناعات في المجتمعات البدوية أو الريفية تختلف في النوع و والتطور عن الصناعات الموجودة في المدن، وذلك لعدم الحاجة إلى صناعات متطورة ومعقدة في المجتمعات البدوية [٢] ، فالصناعات في تلك المجتمعات تتدرج في الأدوات التي تحتاجها، والتي هي في أغلبها الأسلحة الفردية كالسيف على اختلاف أنواعه وأشكاله، والرماح والسهام وغيرها من أدوات الحرب التي يستخدمها المقاتلون في الصحراء، والمنسوجات التي هي في الأغلب لصناعة الخيام خاصة من وبر، الجمال وصوف الماعز .

أدى الموقع المميز الذي تمتعت به بلاد الشام إلى ازدياد أعداد السكان في مناطقها المختلفة ، في القرن السادس الميلادي ويمكن إرجاع ذلك لعدة عوامل منها: خصب أراضيها، ومرور الكثير من الطرق التجارية في أراضيها، ووفرة المياه في معظم مناطقها الجغرافية، مما أدى إلى ازدهار الحياة الزراعية، وازدياد أعداد الثروة الحيوانية لدى مربي الماشية، فنشأت لذلك صناعات تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية ، كما اشتهرت بلاد الشام بأنواع أخرى من الصناعات كالنسيج، والصناعات المعدنية، وذلك لوفرة المواد الأولية ، فحملت منتجاتها الحريرية والقطنية والكتانية بالإضافة إلى الأسلحة والمعدات إلى مناطق الإمبراطورية البيزنطية المختلفة عن طريق التجار الشاميين عبر شبكة الموانئ في حوض البحر الأبيض المتوسط ومنذ فترات قديمة ، فقد أسس الفينيقيون مستعمرات لهم في أكثر من منطقة من مناطق حوض البحر المتوسط خصوصاً سواحل شمال افريقيا وفي بعض الجزر فيه .

امتازت بلاد الشام بعدة صناعات منها صناعة السيوف وغيرها من المعدات الحربية ، والزجاج وصناعة الأثاث وصناعة الأواني النحاسية والمنسوجات المختلفة التي برع النساجون الشاميون فيها ، وصناعة الألوان وخصوصاً اللون الأرجواني الذي اشتهرت به بلاد الشام ، وقد كانت تلك المنتجات من الرقي بحيث تنافس على امتلاكها كبار رجال الدولة البيزنطية ، لذلك

---

(1) - The Cambridge Ancient History , Vol 11 , P 585 .

(2) - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ٥٠٥ – ٥٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أطلق البيزنطيون اسم دمشق على أفخر ما أنتجوه من منسوجات التي قلدوا بها المنسوجات الدمشقية والأسلحة كالخناجر وما شابهها ، والسبب في ذلك هو وصول الدمشقيين إلى أقصى درجات الكمال في منتجاتهم التي برعوا فيها منذ أقدم العصور(١)، وقد امتازت بلاد الشام في العهد البيزنطي ببعض الصناعات التي اشتهرت شهرة عظيمة ، وفي هذا الفصل سأتطرق إلى أهم الصناعات التي اشتهرت بها بلاد الشام خلال الفترة التي خضعت بها لحكم الإمبراطورية البيزنطية خصوصاً في القرن السادس الميلادي؛ ذلك أن اتساع الإمبراطورية ، وتطور نواحي الحياة فيها رفع الطلب على أنواع مختلفة من الصناعات الشامية مثل (الأدوات المختلفة، والطواحين، والمعاصر، ومعدات النقل، والأسلحة، والمعادن) (٢)، وصناعة النسيج ، والدباغة ، والصباغة ، والحدادة ، والبناء و الخياطة " (٣) ، ومن أشهر المراكز الصناعية في بلاد الشام كانت مدن (صور ، وصيدا ، وبيروت ، وسلوقيه ، وأنطاكية، واللاذقية) (٤) ، ومن منطلق الحفاظ على الصناعات المحلية أمام المنافسة الخارجية؛ ومن أجل إبقاء الأسعار مرتفعة؛ ومن منطلقات أمنية فقد منعت الإمبراطورية البيزنطية تصدير بعض أنواع السلع وقننت التصدير لسلع أخرى وراقبت بشدة عمليات البيع والشراء لسلع مثل الحرير والملابس ، وللمحافظة على الصناعات المحلية فقد منعت استيراد السلع التي تنتج محليا ، وفرضت عقوبات على المخالفين في الاستيراد والتصدير ، ومن السلع والمنتجات التي منع تصديرها كانت (الحرير عالي الجودة ، والقمح ، والحديد ، والأسلحة ، والنبيذ ، وزيت الزيتون ، والملح ، والذهب ، والحرير

---

(1) – إلياس بولاد ، تاريخ صناعة الفولاذ والسيوف الدمشقية القديمة : www.Damascus.Org.Sy/?D=259، &Id=646 ؛ فاطمة جود الله (١٩٩٩) ، **سوريا نبع الحضارات** ، ط١ ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص ٣٧ - ٣٨،٧١ ، وسيشار لها فيما بعد هكذا ، جود الله ، سوريا . التاكد من عدد السكان

(2) – Angeliki E Laiou & Cecile Morrisson ,**The Byzantine Economy** , Cambridge University Press , Cambridge , U. K , 1st Edition , 2007 , P24 .

(3) –قساطلي ، الروضة الغناء، ص ١٢١ .

(4) - نعيم فرح(١٩٨٤) ، **أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ودورها في التجارة العالمية في العهد البيزنطي من خلال المصادر اليونانية واللاتينية المعاصرة** ، مجلة دراسات تاريخية ، عدد ١٥ – ١٦ ، جامعة دمشق ، سوريا ، ص ١٥٢ ، وسيشار له فيما بعد ، فرح ، أضواء على الصناعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرجواني) [١] ، ويذكر لي سترانج في كتابه فلسطين تحت الحكم الاسلامي ، السلع التجارية التي تصدرها مدن بلاد الشام وهي على النحو التالي :-

- من فلسطين: زيت الزيتون ، والتين المجفف ، والزبيب ، والخروب ، وقماش عبارة عن خليط من الحرير والقطن ، والصابون والمناشف .
- من القدس: الجبن ، والقطن ، والفاكهة المجففة ، والتفاح ، والموز ، وبذور اشجار الصنوبر التي تسمى (القريش) ، والمرايا ، والقناديل و إبر الخياطة .
- من أريحا : حجر اللازورد الممتاز .
- من زغر وبيسان: حجر اللازورد والتمور ودبس التمر والرز.
- من عمان: الحبوب ، والخراف والعسل .
- من طبريا: البسط ، والورق والملابس .
- من صور: السكر ، والعقود ، والاواني الزجاجية المنحوته والمنفوخة .
- من مآب: لب اللوز .
- من دمشق : زيت الزيتون ، والزيتون المخلل، والقماش المطرز، وزيت اكليل الجبل، والجرار النحاسية، والورق، والمكسرات، والتين المجفف والزبيب.
- من حلب : القطن ، والملابس، والتين المجفف، والاعشاب الطبية المجففه.
- من بعلبك : الملبن [٢] .

أشهر الصناعات في بلاد الشام

اشتهرت بلاد الشام بالعديد من الصناعات، وانفردت في البعض منها، ومن أشهرها:

١. **صناعة المنسوجات** :

---

(1) – Angeliki E. Laiou, **Exchange And Trade, Seventh –Twelfth Centuries**, The Economic History Of Byzantium, 3 Vol. Dumbarton Oaks , Washington D.C , Vol 2 , P718 .

(2) - Guy Le Strange , Palestine Under The Moslems ,Alexander P. Watt, 1890 , Pp 18-20 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حظيت صناعة المنسوجات على مر العصور باهتمام بالغ من مختلف شعوب الأرض ، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الصناعة من ضروريات الأمم والشعوب، وكل أمة تحتاج إليها؛ لأجل اللباس والفراش وما إلى ذلك، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته : " صناعة الحياكة والخياطة، هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من ألرَفَهْ ، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن...فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال، ومنها الثياب من القطن ... والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد ، تُفَصّلُ بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ، ثم تُلْحَم تلك القطع بالخياطة المحكمة...وهاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة [١] ،وقد اعتبرت صناعة الملابس إحدى أهم نقاط التحول في حياة الإنسان منذ أقدم العصور وحتى االآن ، فقد كانت مادة النسيج الأولى هي الصوف قبل أن يتم استخدام القطن ، الكتان و الحرير ، وقد كانت هذه السلع الثمينة نادرة الوجود ، وقد تم كذلك وصف أمم الشرق بأنها لم تكن بارعة في غزل وصناعة المنسوجات فقط بل، و في زخرفة وتطريز وصباغة الثياب التي يصنعونها [٢] .

يمكن مقارنة الاهتمام بصناعة المنسوجات في بلاد الشام دون غيرها باهتمام العالم اليوم ببترول الخليج دون أي مادة أخرى في تلك المنطقة ، فقد اعتبرت صناعة النسيج من الصناعات الهامة في بلاد الشام حيث كانت معاملها تنتج ملابس الملوك والأمراء، وكبار رجال الدين[٣] فقد انتشرت معمل نسج الكتان في اللاذقية والعديد من مدن فينيقيا وقرى شمال فلسطين[٤] وكانت بعض أنواع المنسوجات يُضافُ إليها أحياناً خيوط الذهب[٥] ، ونسج الصوف في دمشق[٦] ، ومن

---

(1) – عبد الرحمن ابن خلدون ، **المقدمة** ، ط٦ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٤١١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ابن خلدون ، المقدمة .

(2) – Perry Walton, **The Story Of Textiles**, Johns Lawrence. Boston, 1912, Pp 13, 16.

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٩٨.

(٤) - Hammond : Oxford Classical Dictionary, P(1031) .

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٩٨.

(٦) - Hammond : Oxford Classical Dictionary, P(1031).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مراكز صناعة النسيج في الشام أنطاكية التي كانت تعمل فيها البسط وتُنْسب إليها وفي ذلك يقول امرؤ القيس[١]:

عَلَوْنَ بأنطاكيّةٍ فوق عِقْمَةٍ كجرْمَةِ نَخْلٍ أو كجنَّةِ يثرب

ومن أنواع هذه الملابس كانت(الجُبَبْ والأردية والأقمصة والأقمشة ، والملابس الخاصة برجال الدين التي كان ينسج عليها الصلبان وأغطية الرأس المصنوعة من مادةٍ مضغوطةٍ من الصوف أو الوبر) [٢]، والمنسوجات القطنية[٣] والكنائن الحمروهي نوع من الأغطية [٤] ، والخيام الخاصة بشيوخ القبائل[٥] ، وقد أطلق على منسوجات بلاد الشام اسم (رَيْط) الشام ، وهذا الاسم يحتمل معنيين أحدهما الملاءة المكونة من نسج واحد ، أما الآخر فهو الثوب الرقيق اللّين [٦] .

- أشهر المنسوجات في بلاد الشام :

- **الحرير**: من أهم صناعات الشعب الصيني قديماً ومبتكراته عبر العصور ، تم اكتشاف صناعته من قبل الملكة (سي لينغ تشي / Si-Ling- Chi) زوجة الإمبراطور (هوانغ تي / Hoang –Ti) وذلك حوالي عام (٢٧٠٠ ق م) وقد أطلقت المخطوطات الصينية على هذه الملكة اسم (إلهة دودة القزّ / Goddess of silkworms) [٧] .

---

(١) - عبد الرحمن المصطاوي ، **ديوان امرئ القيس** ، ط٢ ، د ت ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ديوان امرؤ القيس .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٩٨.

(٣) سحاب : إيلاف قريش ، ص٢٣٣.

(٤) خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص ٥٥ ؛ الأكنة الأغطية قال الله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنه) والواحد كنان ، ألكسائي كنّ الشيء ستره وصانه من الشمس وبابه رد و أكّنه في نفسه أسرّه ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ،ص ٢٤٢

(٥) - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ٦١٧ .

(6) – شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ٣٢ ج ، ط ١ ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ج١ ، ص ٣٤٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ النويري ، فنون الأدب .

(7) – Walton : The Story Of Textiles. P45.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاشت شرانق الحرير برية في غابات جنوب وشرق آسيا ، وبعد اكتشاف سـر تربيـة الحرير كتمه الصينيون لأنفسهم حوالي ألفي عام ، في حين باعوا الحرير المصنّع للفرس الـذين باعوه للغرب دون أن يعرفوا كيف مِمَّ كان يصنع [١] , وبقيت صناعة الحرير سراً من أسـرار الإمبراطورية الصينية حتى كشفها الإمبراطور جستنيان في منتصف القرن الـسادس المـيلادي بمساعدة اثنين من الرهبان الذين عرفوا سر صناعته من خلال تجوالهم في بلاد فارس والصين خلال حملاتهم التبشيرية.

ازدادت أهمية الحرير التاريخية والاقتصادية حتى أصبح من أهم السلع التجاريـة فـي العصور القديمة والوسطى ، فقد أصبح للحرير مهن فرعية مختلفة وأسواق خاصة ، وقد أُطلِـق على الطريق التجاري الذي كان يجلب من خلالها اسم (طريق الحرير) وكانت هذه التسمية قد جاءت على يد العالم الجيولوجي والرحالة الألماني (فرديناند فون ريتشهوفن / Ferdinand Von Richthoffen ١٨٣٣ – ١٩٠٥) خلال رحلاته التي قام بها في بلدان الـشرق ليعـود منهـا، ويطلق على الطريق الذي كانت تسلكه قوافل الحرير القادمة من بلاد الـصين اسـم (طريـق الحرير) ، ومنذ ذلك الوقت انتشر الاسم وشاع استخدامه في تسمية هذا الطريق ، وقد امتـاز الحرير بلونه الأبيض اللامع المائل إلى الصفرة ، لذلك حرص السادة الأغنيـاء علـى شـراءه والظهور به بمظهر الغنى والترف [٢] ، كما أصبح الحرير إحدى أهم سلع التجارة الشرقية [٣] ، وأغلاها [٤] ، وقد أطلق الكتاب البيزنطيون اسم (سيرس / seres) ، على كل منتجـي الحريـر والشعوب التي تتولى توزيعه [5] ، واسم (سيريكم أو سيريكا/ Sericum or Serica) على البلد

---

(1) – Coticelli Silk Mills, **Silk: Its Origin, Culture**, The Nonotuck Silk Company, Florence / Massachusetts, 1902, Pp 6-7.

(2) – بشير زهدي(١٩٩٦) ، **طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل** ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٤٢ ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، الجمهورية العربية السورية ، ص ١٣١ – ١٣٢ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ زهدي ، طريق الحرير .

(3) - سحاب : إيلاف قريش ، ص١٠٠

(4) – Walton : The Story Of Textiles, P 43.

(5) – Hugh Murray And Others , **An Historical And Descriptive Account Of China** ,3vol , Oliver &Body , Edinburgh , Britain , 1839 , Vol 1 , P134 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي ترد منه بالات الحرير الخام [١] ، وقد تم تحوير (تصحيف) أحرف الاسم من فترة لأخرى ففي بلاد اليونان أطلق عليه إسم (serikon)، وفي اللاتيني أصبح الاسم (sericum)، وفيما بعد أصبح الاسم (selicum, silic)وفيما بعد تم تحوير الاسم إلى أن اصبح (silk) [٢] ، وقد كان الحرير يأتي إلى التجار الفرس المسيطرين على تجارة الحرير القادم من الصين إلى الإمبراطورية البيزنطية و يوزعونه على المناطق المستهلكة.

لذلك حرص الفرس على أن لا يصل الحرير إلى الأسواق البيزنطية إلا عن طريقهم ليضمنوا بذلك :

- توفير المواد الخام لصناعتهم المحلية .
- استمرار التحكم بتجارة الحرير القادم من الشرق .

لذلك اتفق البيزنطيون معهم على تحديد أماكن لشراء الحرير، وقد حُدِدَت مناطق لبيعه مثل (نصيبين / Nisibe) و (الرقة / Rakka) ، على أنها النقاط الرئيسة للتجارة الفارسية المتجهة إلى بلاد الشام (الأراضي البيزنطية) ، وعلى الرغم من السيطرة الفارسية على تجارة الحرير، فقد كان هنالك تنافس بينهم وبين الإثيوبيين على التجارة مع الإمبراطورية البيزنطية عبر موانئ جنوب البحر الأحمر والجزيرة العربية ، فعلى الرغم من الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين، فقد كان البيزنطيون يفضلون التعامل مع الإثيوبيين في الأمور التجارية؛ ، لذلك قصد عدد كبير من التجار البيزنطيين إثيوبيا عن طريق أيله أو عن طريق الإسكندرية، طلباً لمنتجات أفريقيا والهند التي كانت تنتقل إلى الموانئ البيزنطية في الجزء الشمالي للبحر الأحمر مثل ميناء (القُلزُم /calisma) [٣] ، وميناء (لوكي كومي/ Leuke Kome*) [4] ، على الرأس الشمالي للبحر الأحمر كان يستقبل السفن والبضائع القادمة من الهند عبر البحر الأحمر لتنتقل منه إلى

---

(1) - Ratan C. Rawlley, **Economics Of The Silk Industry**, Theses , University Of London, P. S. King & Sons , London , 1919 , P7 .

(2) - Walton : The Story Of Textiles , P 43.

(3) - هايد ، تاريخ التجارة ، ج١ ، ص ١٥-١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩-٣٠.

* - ميناء هام يقع على الرأس الشمالي للساحل الشرقي للبحر الاحمر ، وكان ميناء الانباط الرئيس ، لم يتم تحديد موقعه بشكل دقيق . للمزيد انظر ؛ سلامة النعيمات ، تجارة البخور واللبان عبر موانئ شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة المنارة ، مجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

(4) – Rawlley : The Silk Industry, P6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد الشام [١] ، فقد ذكرت الروايات أن بعض الحجاج البيزنطيين قد شاهدوا في ميناء القلزم وأيله سفناً قادمة من الهند [٢] .

تمركزت صناعة نسج الحرير في أماكنَ مختلفةٍ من بلاد الشام (بيروت [٣]، وطبريا[٤]، وصيدا، وسوريا[٥]، وعسقلان، وغزة، وبعلبك، وحمص، وحلب، وصور [٦]، ودمشق[٧]، وقيساريه ، ونابلس، واللد[٨]) واشتهر أنواع الحرير النوع المُسمى بالحرير الأرجواني[٩] ، وكانت بيروت وصور من أهم مراكز صناعة الحرير في بلاد الشام [١٠] .

اتخذت الإمبراطورية البيزنطية إجراءات أدت إلى منع تصدير الحرير المصنَّع وبعض المنتجات التي لها علاقة بصناعة النسيج مثل الأصباغ ، أما في حال السماح بالتصدير فكان ذلك يتم بكميات محدودة جداً، وبنوعيات أقل جودة، مما هو موجود داخل الأراضي البيزنطية على اعتبار أن تلك السلع هي سلع إستراتيجية بالنسبة للدولة، وأن ما يوجد داخل حدود الدولة يجب أن يمتاز عما يصدر لخارجها [١١] .

---

(1)- Gary K. Young , The **Customs – Officer At The Nabataean Port Of Leuke Kome** , Zeitschrift Fur Papyrologie Und Epigraphik , Bonn , 1997 , P 266 .

(2) - هايد : تاريخ التجارة ، ج١، ص ٢٩-٣٠.

(3) – هايد : تاريخ التجارة ، ج١ ، ص١٥ ؛ Kazdhan : Oxford Dictionary Byzantine, P 1999

(٤) - Browning : Justinian And Theodora, P242.

(٥)- Kazdhan : Oxford Dictionary Byzantine, PP 1896-1898 .

(6) - هايد : تاريخ التجارة ج١ ، ص ٣٣-٣٤ .

(٧) سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص ١١٠ .

(٨) - Kazdhan : Oxford Dictionary Byzantine, PP 1896-1898 .

(٩) – Cook : Cambridge Ancient History, P 400 .

(10) – Cyril Mango, **The Oxford History Of Byzantium**, 1st Edition, Oxford University Press, New York, 2002, Pp 167 – 168.

(11) – Diehl : **Byzantium / Greatness** & **Decline**, PP 88 – 90 ; فرح : ثلاثة مصادر، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام انتقلت صناعة الحرير من الجزء الشرقي (ساحة الحرب بين المسلمين والبيزنطيين) إلى المناطق الداخلية من الأراضي البيزنطية (١) .

أثر إجراءات الإمبراطور جستنيان لإحتكار تجارة الحرير :

قام الإمبراطور البيزنطي جستنيان (ق ٦ م) باتخاذ إجراءاتٍ أدَّت إلى احتكار الدولة البيزنطية لتجارة الحرير ورفع أسعاره ، الأمر الذي ألحق أضراراً بالغة بمصانع النسيج الصغيرة الخاصة، وأدَّى إلى إغلاقها؛ ذلك أن الحكومة البيزنطية كانت تبيع الحرير الخام للمصانع بأسعار عالية، وفي الوقت نفسه أجبرتهم على بيعه بأسعار أقل من سعر التكلفة مما ألحق بهم خسائر فادحة (٢) .

أدت تلك الإجراءات إلى هجرة أعداد كبيرة من العمال مما أدى إلى تراجع الوضع الاقتصادي في بلاد الشام بشكل كبير ومن هذه الإجراءات : -

أ- تم تثبيت العمال التابعين للمصانع الإمبراطورية في المهن التي يعملون بها.

ب- يجب أن تتم عملية شراء الحرير الخام من خلال موظف يتبع للقصر الإمبراطوري.

جـ - على التجار الأجانب القادمين بحمولات من الحرير ألا يتعاملوا إلا مع تاجر واحد (٣).

كانت ندرة الحرير وثمنه الباهظ جداً تحولان دون حياكة كافة المنسوجات الحريرية من الحرير الصافي ، لذلك فقد كان الحائكون يلجأون إلى خلط الأقمشة الحريرية بنسبة معينة من الكتان والقطن في محاولة لتخفيض أسعارها، وجعلها بمتناول المشترين من عامة الشعب .

ظهر هنالك نوعان من المنسوجات الحريرية :-

---

(1) - Trade In The Byzantine Empire, *Ca* .600-1150 , Www.Arthuriana.Co.Uk/Roman/Byzantine_Trade.Pdf

(٢) – جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج(٧) ، ص(٦١٧).

(3) – Lopez : Silk Industry, P9.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- ملابس قماشها من (الحرير الصافي / pure soie) ولم يكن هذا النوع من الملابس واسع الانتشار فقد كان خاصاً بالأباطرة وكبار الأثرياء.

ب- ملابس قماشها خليط من (من خيوط كتانية أوقطنية مع الحرير بنسب مختلفة / de semi – soie [١]) .

جـ - ملابس قماشها خليط من الحرير والصوف وقد سماها العرب (**الخَلَع / khazz**) [٢] .

لم يكن شراء الحرير أو الأصباغ متاحا للطبقات الدنيا في المجتمع البيزنطي ، فلم تكن الملابس النفيسة مجرد سلع فقط بل كانت مظهراً من مظاهر السلطة والثراء ، فقد كانت الملابس الحريرية تطرز بخيوط من الذهب كنوع من المبالغة في الترف [٣] ، و كانت تلك الملابس دليل هام على الجاه والثراء في المجتمع البيزنطي كما كانت الملابس تزين إضافة إلى خيوط الذهب بالمجوهرات [٤] ، فقد أهدى الإمبراطور جستنيان كنيسة آيا صوفيا في القرن السادس الميلادي أردية مصنوعة من الحرير المصبوغ بألوان زاهية ومطرزة بخيوط من الذهب والفضة [٥] .

كان الحرير الدمشقي من أكثر أنواع الحرير ملاءمة لعملية التطريز باستخدام الإبرة اليدوية، أما في حال كانت عملية التطريز تحتاج إلى غُرَزْ متقاربة، فكان الأمر يتم على قطعة من الكتان ثم يتم قص النقش وخياطته على ثوب الحرير وكان النقش يتضمن أحيانا إلى جانب الذهب بعض الأحجار الكريمة ، لذلك فقد كان من الصعوبة إيجاد ثوب حريري جديد [٦] .

---

(1) - زهدي : طريق الحرير ، ١٣٣ .

(2) – H. J. Schmidt , Harir **, The Encyclopaedia Of Islam** , New Edition , 13 Vol , E.J.Brill / Luzac & Co London , 1986 , Vol 3 , PP209 - 221 .

(3) – Timothy E. Gregory, **A History Of Byzantium**, 1st Edition, Blackwell Publishing, Oxford, 2005, P75.

(4) – زيادة : شاميات ، ص ٤٢ .

(5) – Michael Mass, **The Age Of Justinian**, 1st Edition, Cambridge University Press, New York, 2005, P349.

(6) – William Morris, **Arts And Crafts Essays**, Rivington Percival, London, 1893, Pp 366 – 367.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الحرير قد إستخدم من قبل الحكومة البيزنطية كهدايا لكبار رجــال الدولــة وقــادة الجيش ، إلا ان الملابس المهداة إلى ضباط الجيش البيزنطي لم تكن بجودة الملابس التـــي كـــان يرتديها الإمبراطور نفسه وفي نفس الوقت أعلى جودة من تلك التي يرتديها عامـــة الـــشعب؛ أي أنها تأتي في مرتبة متوسطة بين الأنواع الثلاثة (١).

بسبب المنزلة الرفيعة التي احتلتها تجارة الحرير بين طبقات التجار والعامة في المجتمع البيزنطي، وبسبب اهتمام الحكومة الإمبراطورية بهذه التجارة فقد وجد في القــسطنطينية خمــس نقابات لتجار الحرير أو المتعاملين به وهذه النقابات هي:

أ- نقابة تجار الحرير الخام .

ب- نقابة حائكي الحرير.

جـ - نقابة بائعي الملابس الحريرية.

د – نقابة بائعي البياضات المنزلية .

هـ - نقابة بائعي الحرير المستورد.

تعاملت هذه النقابات ببيع الحرير من الدرجة الثانيـــة، والمخـــصص إلـــى عامـــة الـــشعب البيزنطي، ومع توريد أنواع من الحرير إلى الخزانة الإمبراطورية، حيث مثلـــت هـــذه التجـــارة جزءاً رئيساً من التجارة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية (٢) .

كذلك واجه التطور في مصانع النسيج التابعة للإمبراطورية البيزنطية عدد من العوائـــق الهامـــة والتي تمثلت بـــ:

أ- النقص في القوى العاملة .

ب- إصدار الأباطرة البيزنطيون قرارات تهدف إلى حصر لبس الملابس الحريرية بـــالملوك والأباطرة؛ وذلك بسبب إرتفاع اسعار الحرير، وما يكلف ذلك الامبراطورية من نفقات طائلة

---

(1) - Robert Sabatino Lopez, **Silk Industry In The Byzantine Empire**, Speculum "A Journal Of Medieval Studies, VOL 99, January 1945, Pp1-3, 8- 9.

(2) – Lopez : Silk Industry, Vol 99, PP 8- 9 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، فقد منع أحد الأباطرة زوجته من لبس رداءً حريرياً أرجوانيا لأن ذلك يكلف الدولة مالاً كثيراً، ثم جاء فيما بعد الإمبراطور أوكتافيوس الذي أصدر أمراً يمنع فيه لبس الأردية الحريرية ، أما الإمبراطور طيباريوس فقد خلع رداءه الحريري آملاً في أن يتبعه بقية الشعب البيزنطي ، ثم جاء نيرون الذي حدد مقدار ما يباع من الحرير في الأسواق يومياً (١).

جـ - كان يتم استيراد معظم المواد الخام وبأسعار عالية من خارج الأراضي البيزنطية، وفي الوقت نفسه الذي أصبح فيه حجم الإنتاج أقل من حجم الطلب على الحرير، وكان ذلك خلال فترة الحروب مع الإمبراطورية الفارسية التي كانت تمثل أهم وسيط في تجارة الحرير مع الشرق في ذلك الوقت (٢) ، فبعد نشوب الحرب مع الإمبراطورية الفارسية في عام ٥٤٠م عانت معامل الحرير الخاصة بشدة بسبب إرتفاع الأسعار، وقد أدى تضاؤل إمدادات الحرير الخام إلى معامل النسيج في صيدا وبيروت الى قيام التجار برفع أسعار منتجاتهم، عند ذلك تدخل الإمبراطور بتحديد أسعار الحرير المباع بحد أقصى مقداره ثمانية قطع ذهبية للباوند من الحرير المصنَّع ، مما أدى إلى الزيادة في خسارة التجار، فاضطر البعض منهم إلى إغلاق معامل النسيج الخاصة بهم(٣).

د - لم تكن فكرة ارتداء الألبسة حسب الطبقة مقبولة من قبل الشعب البيزنطي، حيث اعتبر البعض أن ارتداء الملابس الحريرية من قبل الأباطرة هو تصرف غير سليم، لذلك فقد جعل الإمبراطور ذلك إلزامياً من قبل الحكومة (٤).

هـ- تم تحديد ألوان معينة لاستخدامها في الصباغة كاللون الأحمر، والأزرق، والأصفر، والأخضر والذهبي، أما اللون الأرجواني فقد اقتصر ارتداؤه على الإمبراطور و

---

(1) - مرجي أفندي : تاريخ سوريا ، ص ٣٨ – ٣٩.

(2)- زهدي : طريق الحرير ، ص١٣١.

(3) – J. B. Bury , **History Of The Later Roman Empire** , 1st Edition , 2 Vol , Dover Publications , New York , Vol 2 , P 331 .

(4) - زهدي ، طريق الحرير ، ص١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإمبراطورة فقط ، وقد كانت عملية صبغ الملابس الإمبراطورية تتم في كل من مدن صور وصيدا [١] .

كان الحرير الصيني يصدر على ثلاثة أشكال هي: -

١- حرير خام ، ٢- خيوط حريرية صينية ، ٣- أقمشة حريرية صينية .

كانت صناعة الأقمشة الحريرية تشمل : -

١- حياكة خيوط الأقمشة الحريرية.
٢- صنع الخيوط الحريرية بالألوان باللون الأرجواني .
٣- المطرزات المختلفة، وفي هذه الحالة كانت الأسعار تتضاعف [٢] .

- جستنيان وكسر الاحتكار الفارسي لتجارة الحرير :-

اعتبرت طرق التجارة الدولية أحد أهم أسباب الصراع بين القوتين في ذلك الوقت ،ذلك أن التحكم في التجارة الدولية وفي طرقها كان أحد أهم مظاهر القوة والثراء للدولتين، وكانت الكتلة الأساسية للتجارة العالمية في العصور الوسطى تسير من الشرق إلى الغرب حيث موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط فازدهرت بذلك تجارة الشرق ازدهاراً عظيماً في القرون الأولى للحقبة المسيحية ، فظلت أوروبا تستورد الأفاوية والأعشاب، وخشب الصندل من الأقاليم الهندية ، وتستورد الحرير من الصين ، وفي الوقت الذي كانت فيه تجارة الصين تتدفق عبر الأراضي الفارسية كانت السلطات البيزنطية تجتهد في البحث عن أرخص طريق يستطيع ذلك الحرير أن

---

(1) – Tom Tierney , **Byzantine Fashion** , Dover Publication ,New York , Canada , 2002 , P 3 ; Mango, Oxford History Of Byzantium, P168.

(2) – زهدي : طريق الحرير ، ص ١٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسلكه [١]؛ والسبب في ذلك أن الحركة التجارية بين الصين والأراضي البيزنطية كانت تعتمد على العلاقات السياسية بين الإمبراطوريتين، فقد كانت تجارة الحرير تتوقف تماما في فترات الحروب بين الطرفين ، الأمر الذي دفع الإمبراطور جستنيان للقيام بأكثر من محاولة لاستبدال هذا الطريق بطريق آخر غير مباشر عبر أقاليم البحر الأسود ، حيث ارتبطت الإمبراطورية البيزنطية بعلاقات طيبة مع شعوب شمال البحر الأسود ، فقام بإجراء اتصالات مع الأتراك الذين كانوا يسيطرون على منطقة شمال القوقاز، والذين عانوا أيضا من سيطرة الفرس على تجارة الحرير، لذلك فقد سعى جستنيان إلى تشجيع الروس الجنوبيين على الاتصال بالصين لنفس الغاية التي كان يهدف إليها، وهي العمل كوسطاء تجاريين بين الطرفين خاصة في موضوع تجارة الحرير ، كما عمل على إحياء الطريق التجاري القديم عبر البحر الأحمر من خلال دفع تجار بيروت وصيدا و الإسكندرية إلى استيراد بعض البضائع عن طريق البحر الأحمر من خلال إمارة الغساسنة التي كانت في تلك الفترة تسيطر على الجزء الجنوبي من بلاد الشام ، وقام بمحاولة لإقامة علاقات ودية مع (أكسوم / Axum) ، فقد حثهم على شراء الحرير من الهنود ومن ثم بيعه إلى الدولة البيزنطية [٢] ، وبالتالي التوقف عن دفع النقود [٣] ، ذلك ان الهنود كانوا يقوموا بنوعين من العمل فيما يتعلق بتجارة الحرير :

- الأول أن الهند كانت بلداً مصدراً للحرير .

- والثاني انها كانت تعدر وسيطاً في نقل البضائع التي كان التجار الهنود يتسلمونها من التجار الصينيين القاطنين على الحدود بين البلدين [٤] .

إلى ذلك فقد أقام جستنيان علاقات مع الموانئ الجنوبية للجزيرة العربية؛ بهدف وضع حد لاحتكار الفرس لتجارة الشرق، ووقف تدفق الذهب والفضة من الأراضي البيزنطية إلى

---

(1) - عمر يحيى محمد(د ت) ، **بيزنطة وفارس** ، د ط ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص ١٥ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا، عمر ، بيزنطة وفارس ؛ زبيدة محمد عطا (١٩٩٤) ، **الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية** ، ط١ ، دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، ص١٨٢ – ١٨٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، زبيدة ، مصر البيزنطية .

(2) - James Mease, **Silk Worms Sales And Seaton**, Washington, 1828, P13.

(3) – Procopius , **History Of The Wars** , 6 Vol , Translate By H. B. Dewing , William Heinemann : London / The Macmillan Co : New York 1914,Vol 1 , P193 .

(4) - Rawlleyt : Economics Of The Silk Industry, P 5 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرق، والذي كان يدفع كأثمان للسلع التي كانت تشترى من تلك البلاد وعلى رأسها التوابل والحرير[1]، جاعلاً منهم وسطاء بين البيزنطيين والهند إلا أن التجار الأحباش لم يستطيعوا منافسة التجار الفرس في هذا الامر؛ والسبب في ذلك ان التجار الفرس كانوا موجودين بشكل مدروس في الموانئ التي كانت تقصدها السفن الهندية لتفريغ حمولتها وكانوا يقومون بشراء البضائع الواردة جميعها، فوجد التجار من بلاد العرب الجنوبية والحبشة صعوبة في السيطرة على هذه التجارة وصعوبة مرور بضائعهم من الهند عبر الأراضي الفارسية التي كنت تتخللها مساحات واسعة من الصحارى، وتستغرق وقتاً طويلاً لعبورها [٢]، كما جعل جستنيان من ميناء أيله ومرفأ القلزم بالقرب من السويس قاعدتين تجاريتين، وقام بإنشاء مركزاً جمركياً لقبض الرسوم على البضائع الواردة بالسفن إلى جزيرة تيران (يوتابه/ Jotabe) على مدخل خليج العقبة، بالإضافة إلى وضع حامية عسكرية في العقبة (أيله) التي كانت محطة نقل البضائع إلى البحر المتوسط عن طريق فلسطين وسوريا [٣] .

على الرغم من المحاولات التي بذلها جستنيان للبحث عن طرق جديدة للتجارة إلا أنه لم يكتب لها النجاح ، لأن الطريق البري عبر آسيا كان صعبا وخطراً في الوقت ذاته ، أما الطريق البحري فلم يتمكن التجار البيزنطيون ولا الأحباش من كسر السيطرة الفارسية عليه، وبقي التحكم بتجارة الصين مع الإمبراطورية البيزنطية بيد الفرس [٤].

لم تكن الإجراءات التي اتخذها الإمبراطور جستنيان بشأن التعامل مع الحرير في ضوء الاحتكار الفارسي دائمة فبعد فترة وجيزة بدأ جستنيان بالتفكير جدياً بكسر احتكار الفرس لتجارة الحرير، ووقف شراء الحرير منهم حيث كان التجار البيزنطيون يدفعون سنوياً مبالغ ضخمة للفرس مقابل مشترياتهم من الحرير، علماً بأن الدولتين كانتا في حالة من الحروب شبه الدائمة

---

(1) - Michael Mass : The Age Of Justinian, PP501 – 502.

(2) - Procopius : History Of The Wars , Vol 1 , PP 193, 195 .

(3)-- أسد رستم (١٩٥٥) ، **الروم وصلاتهم بالعرب** ، ٢ج ، ط١، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص ١٧٧ ، وسيشار إليه فيما بعد هكذا ؛ رستم ، الروم ؛ عمر : بيزنطة وفارس ، ص ١٦ ؛ زبيدة : مصر البيزنطية ، ص١٧٩ ؛ العريني : الدولة البيزنطية ، ص ٨٧.

(4) - Charles Diehl : Byzantium , P 80 ؛ عمران : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٢ – ٥٣ ؛ نولدكة : أمراء غسان ، ص ١٠ ؛ زبيدة : مصر البيزنطية ، ص١٧٩ ، العريني : الدولة البيزنطية ص ٨٨ - ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[١] ، كما احتكر الفرس تجارة الحرير بعد معرفتهم لقيمته الكبيرة عند ملوك الصين الذين جعلوا من صناعته سراً من الأسرار الخاصة بهم ، ليكون الحرير لذلك سلعة باهظة الثمن بعد تصنيعها على شكل حرير خام ، خيوط أو منسوجات ، ومن أجل الحفاظ على هذا السر فقد فرض ملـــوك الصين قيوداً صارمة جداً [٢] تصل إلى الموت [٣] على كل من يحاول تهريب أسرار تربية دودة الحرير، أو أشجار التوت الذي كانت تمثل غذاء الشرانق إلى خارج الصين، ذلك أن الحرير فـــي ذلك الوقت كان يوازي الذهب أو الماس في أيامنا هذه الأمر الذي جعـــل الـــصينيين يحتكـــرون تجارته ويحمونها لفترات طويلة [٤] ، وبذلك نخلص الى النتيجة بأن كل محاولات الامبراطـــور جستنيان لكسر الاحتكار الفارسي لتجارة الحرير قد منيت بالفشل .

- تسرب أسرار صناعة الحرير من الصين: -

يرجّح بعض الباحثين أن الحرير كان قد أُدخِلَ إلى بلاد الشام في بداية القـــرن الخـــامس الميلادي حوالي عام (٤١٩م) [٥]، إلا أن الإمبراطور البيزنطي جستنيان أصر علـــى أن يتمتـــع بالميزات نفسها التي يتمتع بها ملوك الصين من حيث تربية دودة القز، وبالتالي الـــسيطرة علـــى تجارة الحرير[٦]، وجاء تحقيق هذه الأمنية للإمبراطور جستنيان على يد اثنـــين مـــن الرهبـــان الفرس اللذين أخبروه بأنهم قد اطلعوا على أسرار صناعة الحرير من خلال سفاراتهم الدينية في الصين ، وأنهم على استعداد ليقوموا بتهريب أسرار صناعة الحرير إلى الإمبراطور [٧] ، حتى

---

(1) - هايد : تاريخ التجارة ج١ ، ص٢٥ ، ٣٤.

(2)- زهدي : طريق الحرير ، ص ١٣٥ .

(3) – Mease : Silk Worms, P13.

(4) - زهدي : طريق الحرير ، ص ١٣٥ .

(٥) - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ، ج(٧) ، ص٦١٧ .

(6) – Mease : Silk Worms , P13 .

(7) – Walton : The Story Of Textiles, P 47.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يصبح على البيزنطيين لِزاماً أن يقوموا بشراء الحرير من أعدائهم (الفرس) أو من أي أناس آخرين ، وأنهم قد تعلموا صناعة الحرير في أحد مراكز إنتاجه المسمى (سيرندا/Serenda)، وأن أحد أنواع الدود والمسماة (دودة القزّ) هي التي تنتج الحرير، إلا أنه لا يمكن أن يتم إحضار تلك الدودة من الهند على قيد الحياة؛ لبعد المسافة ، وفي حال النجاح في نقل بيوض الشرانق فإنها سهلة النمو، حيث أنها تتغذى على أوراق شجر التوت (١) .

إلا أنه و على الرغم من الإجراءات الصارمة التي اتبعها أباطرة الصين والتي ساهمت في توفير موارد مالية كبيرة لبلادهم ، فإنهم لم يستطيعوا حماية أسرار الحرير من التسرب إلى خارج الأراضي الصينية ، فقد كان هنالك بعض الدول التي كانت لديها رغبة شديدة في معرفة تلك الأسرار ، خاصة بعد أن تبين لها المردود الاقتصادي الكبير لهذه السلعة .

ومن المرجح ان تكون تلك الأسرار قد تسربت بإحدى الطرق التالية : -

١- عن طريق إحدى الأميرات الصينيات التي زُفت خارج بلادها(٢) ، ذلك أن ملك دولة (تشوي سادانا) الذي عاش في عهد أسرة تانغ (٦١٨ – ٩٠٧ م) كان قد رغب في نقل صناعة الحرير إلى مملكته فقام بإرسال موفداً إلى المملكة الشرقية / الصين حالياً يطلب من ملكها السماح له بنقل صناعة الحرير إلى مملكته، إلا أن ملك الصين بعد أن استقبل الملوك وعرف مطلبهم رفض بشده السماح بخروج شرانق الحرير أو أشجار التوت خارج بلاده، وهدد بفرض أشد العقوبات على من يخالف أوامره ، عند ذلك بدأ ملك (تشوي سادانا) يفكر بطريقة جديدة تحقق رغبته دون أن يكسب عداء ملك الصين ، فقرر أن يتقدم بطلب يد أميرة من أميرات الدولة الشرقية، وجاء طلبه بأسلوب أدبي غير عادي مرفقاً بأغلى الهدايا وأجملها وأندرها ، الأمر الذي جعل ملك الدولة الشرقية يوافق على الزواج ، وقبل إتمام مراسم الزواج تم إعلامها بأنه لا يوجد في مملكتها الجديدة حرير، وأنه لابد أن تنقل بعض الشرانق وبذور أشجار التوت معها، فوافقت على ذلك وقامت بإخفاء عدد من بيوض دودة القز في لباس رأسها ، وعند مرورها بمركز المراقبة على الحدود لم يتم تفتيشها نظراً لمكانتها ، ليتم بعد ذلك توجيه ضربة قاصمة لصناعة

(1) – هايد : تاريخ التجارة، ج١ ، ص ١٥.

(2) – هايد : تاريخ التجارة، ج١ ، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرير في الصين ، وقد عثر أحد علماء الآثار على لوحة أثرية في بقايا أحد المعابد القديمة تبين طريقة تهريب أسرار الحرير من قبل تلك الأميرة (١).

٢- أما الطريقة الثانية التي تم بها تهريب أسرار صناعة الحرير إلى خارج الصين فهي أنه قد تم تهريب بيوض شرانق الحرير وبذور شجرة التوت في بداية النصف الثاني من القرن السادس الميلادي على يد اثنين من الرهبان الهنود الذين قاموا بتهريبها من الصين(٢)، فقد التقى هؤلاء الرهبان بالإمبراطور جستنيان عام ٥٥١ م في البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية وأبلغاه بأنهما سوف يساعدانه في حل مشكلة تجارة الحرير وتربية شرانقه(٣)، حيث أبلغوا الإمبراطور بأنه ليس من المفروض على الإمبراطورية البيزنطية أن تستمر في شراء الحرير من أعدائها الفرس أو من أية أمة أخرى، فقد شرحا له في اللقاء الذي تم بينهما الطريقة الكاملة لجمع شرانق الحرير، من خلال ما تعلماه أثناء إقامتهما الطويلة في الصين و بعثاتهما التبشيرية هناك، وقد تفاجأ الإمبراطور بهذه المعلومات وقام بطرح عدة أسئلة للتأكد من صدق معلوماتهما (٤) ، ووعدهما بجوائز ثمينة إن هما أحضرا شرانق، وبيوض الحرير من الصين، بعد ذلك عاد الراهبان إلى الصين وهما يحلمان بالجوائز التي وعدهما بها الإمبراطور (٥) ، يبحثان عن بيوض شرانق الحرير ، وهما يعرفان أن عقوبة تهريب هذه البيوض هي الإعدام في حال القبض عليهما ، وقد استطاعا أن يقوما بتهريب البيوض داخل العصا المقدسة التي تم تجويفها من الداخل لإخفاء الشرانق والبيوض التي كان كل منهما يحمل واحده منهما بيده ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ عودة الرهبان ومعهم بذور التوت وبيوض دودة القز إلى الأراضي البيزنطية فمنهم من ذكر أنهم قد عادوا في عام ٥٣٦م (٦) ، ومنهم من ذكر أنهم عادوا في عام (٥٥٢ م)، وفي رواية أخرى (٥٥٥م)، إلا انه من المرجح أن تكون عودتهم قد كانت في الفترة ما بين (٥٥٢ و ٥٥٥ م) ، لأنه لا يمكن أن تكون العودة قد جاءت قبل موعد اللقاء مع

---

(1)- زهدي : طريق الحرير ، ص ١٣٦ .

(2) – Mass :The Age Of Justinian, P 349.

(3) – William Gordon Holmes, **The Age Of Justinian And Theodora**, Vol 2, George Bell And Sons, London, 1907, P 753.

(4) - Procopius, **History Of The Wars**, 3rd Edition, 7 Vol, 1962, Vol 5, P 229.

(5) – Bury :, The Later Roman Empire, Vol 2, PP 331-332.

(6) –Walton : The Story Of Textiles, P 47.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإمبراطور، وقاما بتسليم البيوض والبذور إلى الإمبراطور جستنيان[1]، منذ ذلك الوقت انتشرت صناعة الحرير بسرعة في الأراضي البيزنطية [2] ، لتكون بلاد الشام هي المنطقة الوحيدة في أراضي الإمبراطورية البيزنطية التي تدخلها بيوض دودة القزّ وشجرة التوت [3] ، فقد كانت سوريا أول منطقة في الأراضي البيزنطية يتم فيها تربية شرانق الحرير [4]، وقد تم البدء بتربية شرانق الحرير تحت إشراف مباشر من الرهبان[5] ، وفي عام ٥٦٨م تم إدخال زراعة شجر التوت في بلاد الشام وبالتحديد منطقة الساحل الفينيقي [6]، حيث بدأ المزارعون السوريون بزراعة أشجار التوت في المنطقة بشكل مكثف؛ لتربية شرانق الحرير عليها [7]، وقد بلغ من شدة الاهتمام في عملية تربية شرانق الحرير إن زراعة شجرة التوت التي تعتبر غذاء لشرانق الحرير قد كانت كبيرة لدرجة أن مؤلف كتاب تاريخ الإمبراطورية الرومانية المتأخرة يقول : " سوريا تمت تغطيتها بأشجار التوت " [8] ، لينكسر بذلك احتكار الصين لصناعة وتجارة الحرير وتبدأ صناعة جديدة له داخل الأراضي البيزنطية[9] ، لتنتشر فيما بعد إلى أغلب أجزاء حوض البحر الأبيض المتوسط [10] ، ومع ذلك لا بد من انقضاء عدة سنوات قبل أن يبدأ الإنتاج المحلي من الحرير يكفي احتياج الإمبراطورية [11] ، فقد أصبح نصف الاحتياج التجاري من هذه المادة يؤمن عن طريق الإمبراطورية البيزنطية [1] .

---

(1) - Mease, Silk Worms, P13; Coticelli : Silk Mills, Silk, PP 6 - 8 ; Holmes : The Age Of Justinian, P 573.

(2) – Coticelli : Silk Mills, P8.

(3) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 162.

(4) – Alexander P. Kazhdan , **The Oxford Dictionary Of Byzantium** , 3 Vol , Oxford University Press , New York / Oxford , 1991, Vol 3 , P1896 .

(5) – Bury : The Later Roman Empire, Vol 2, P332.

(6) – Mango : Oxford History Of Byzantium, P 168.

(7) - هايد : تاريخ التجارة، ج١ ، ص٣٤ .

(8) – Bury : The Later Roman Empire, Vol 2, P332.

(9) –Tierney: Byzantine Fashion , P 3 ؛ هايد : تاريخ التجارة، ج١ ، ص٢٥

(10) – Walton : The Story Of Textiles, P48.

(11) – Bury : The Later Roman Empire, Vol 2, P332.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الرغم من انتقال صناعة الحرير إلى الأراضي البيزنطية وبعد مضي فترة من الزمن على بدء تربية شرانق الحرير في الأراضي البيزنطية ؛ فإن الحرير فيها كان أقل جودة من الحرير الصيني المنشأ [٢]، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم إتقان البيزنطيين لصناعة الحرير بشكل تام ، وأنه لم يتم التعرف على كافة أسرار صناعة الحرير .

- نتائج كسر الاحتكار الصيني والفارسي لتجارة للحرير .

حققت الإمبراطورية البيزنطية العديد من النتائج بكسرها للاحتكار الصيني والفارسي لتجارة الحرير الذي حصل بعد تسرب أسرار صناعة الحرير لها و كان من هذه النتائج :

أ- التحرر من احتكار الصين لأسرار فن تربية دودة القز وصناعة الحرير .

ب-التحرر من مضايقات الفرس للقوافل العابرة لطريق الحرير .

جـ- بداية ظهور صناعة حرير فنية محلية جديدة في الأراضي البيزنطية مثل سوريا التي كانت تسمى الولاية العربية الرومانية الأمر الذي أسهم في ازدهار المنطقة اقتصادياً.

د- التحرر من احتكار الفرس للوساطة في تجارة الحرير بين البلاد المنتجة له (الصين) والبلاد المستهلكة له (الامبراطورية البيزنطية) .

د- ازدياد أعداد الناس الذين أصبح بإمكانهم ارتداء الملابس الحريرية بعد أن كان ذلك مقصوراً على الأباطرة ورجال القصر وكبار رجال الدولة والأثرياء وكبار قادة الجيش البيزنطي .

هـ - استطاعت الإمبراطورة ثيودورا (زوجة الامبراطور جستنيان) من خلال التجارب التي أجرتها على شرانق الحرير أن تحصل على نوعية أفضل وأوفر من الحرير، وذلك من خلال قيامها بجمع شرانق الحرير عن أشجار التوت والقيام باستخلاص خيوط الحرير عنها بمساعدة بعض النسوة داخل غرفة في القصر، حيث وجدت أنه عند تربية شرانق الحرير داخل الغرف وتقديم أوراق التوت لها فإنه بذلك يكون قد تم توفير الحماية للشرانق من أعدائها الطبيعيين

---

(1) – Holmes : The Age Of Justinian, P 573.

(2) -Mease : Silk Worms , P1٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالعناكب بالإضافة إلى حمايتها من تقلبات الطقس ودرجات الحرارة ، وقد أدى هذا بالنهاية إلى زيادة إنتاج الحرير والحصول على نوعية أفضل وأنظف [١] .

- **الكتان** : من المحاصيل التي كانت تُزرَعُ محلياً في بلاد الشام كما زرع في مناطق مختلفة من غرب آسيا، وقد انتشر بسبب شهرته في مختلف أنحاء العالم القديم[٢]، وقد اعتبرت المنسوجات الكتانية والصوفية من أقدم المنسوجات التي عرفها الإنسان وليس أدل على ذلك من استخدامها من قبل الفراعنه في عمليات التحنيط[٣]، كان الكتان ينتج في اللاذقية [٤]، والعديد من مدن فينيقيا وقرى شمال فلسطين [٥]، و يتم تصديرة إلى الأجزاء الغربية من الأمبراطورية البيزنطية من مناطق بيروت، وصور، وبعلبك والتي اشتهرت بوجود مصانع النسيج لهذا النوع من المنسوجات[٦]، وفي فترات لاحقة ظهرت هناك أنواع جديدة من المنسوجات في مدن بلاد الشام تتألف أقمشتها من خليط من خيوط الحرير مع الكتان أو الحرير مع القطن وقد كانت أسعار الملابس المصنوعة من هذا الخليط أقل سعراً من الملابس المصنوعة من الحرير الخالص، وكانت هذه الاقمشة تُعطي ألواناً لامعة تحت اشعة الشمس تشبه لمعان المعادن، أما مراكز نسج هذه الأنواع من الأقمشة فكانت في صرفند/ لبنان ، وقيساريه ، ونابلس ،واللاذقية ، واللد، و دورا / الخليل)، وكان تصدير الكتان المنسوج الى الغرب يتم بكثرة من مدن بيروت ، وصور ، وجبيل[٧] .

---

(1)- Mease : Silk Worms, P11.

(٢) - أصفر : الزراعة في سورية ، ص ٧٢٢-٧٢٣ ، حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٥ .

(3) – Alex .j. warden , the linrn trade ancient and modern , 2nd edition , longman , roberts & green , london , 1867 , p118 .

(4) – Kazhdan : The Oxford Dictionary Of Byzantium, Vol 3, P1999.

(٥) - Hammond : Oxford Classical Dictionary , P 1031.

(6) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 163.

(7) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 163.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **القنّب والقطن** ، وقد زرعا في أماكن مختلفة من منطقة بلاد الشام [١] ، ومنهـا منطقـة أريحا [٢] ، وحلب [٣] .

- صناعة الأصباغ :

عرفت صناعة الأصباغ في بلاد الشام منذ أيام الفينيقيين الذين اكتشفوا أصـدافه علـى سواحل البحر المتوسط الممتدة من حيفا حتى صور، وعلى بعض الشواطئ اليونانية [4] ، كـذلك عرفت صناعة الأصباغ في جميع الأماكن التي سكنها الفينيقيون لدرجة يمكن معهـا القـول أن الفينيقيين قد إحتكروا صناعة الأرجوان، فقد عثر على كميات من أصداف الأرجوان في منـاطق راس شمرا وبعض المناطق على الساحل الشمالي لأفريقيا مما يثبت قيام هـذه الـصناعات فـي المستعمرات الفينيقية [٥] ، وقد استخدموه في صباغة الملابس كما استخدموا في عملية الـصباغة أنواع أخرى من النباتات التي كانت موجودة في بلاد الشام أو استوردوها من المناطق المجاورة كالجزيرة العربية التي كانوا يستوردون منها نبات لونـه كـالأرجوان[٦]، وقـد عُـد الـصباغ الأرجواني أغلي أنواع الأصباغ العضوية في الأزمنة القديمة ، فقد كان يحضر من أعداد كبيـرة من الرخويات التي تتكون من نوعين من القواقع البحرية التي كانت توجد على الساحل الـشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٥ .

(2) - Patricia Crone , **Quraysh And The Roman Army** , Bulletin Of BSOAS , School Of Oriental And African Studies ,Institute For Advanced Studies , U.K Vol 70, 2007, P85 **.**

(3) - زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، د ط ، د ت ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٠٨ ، وسيشار إليه فيما بعد هكذا : القزويني ، آثار البلاد .

(4) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٨ .

(5) – محمد ابو المحاسن عصفور (١٩٨١)، **المدن الفينيقية** ، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص ١١٥ ، وسيشار له فيما بعد هكذ ، عصفور ، المدن الفينيقية .

(6) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان يتم استخدام أعداد ضخمة من تلك الحيوانات في عملية صبغ الملابس؛ حيث أن الغرام الواحد من ذلك الصباغ يستخرج من حوالي عشرة الآف قوقعة [(١)]، فقد ارتبطت صناعة الأصباغ ارتباطا قويا بصناعة النسيج ، وقد إشتهرت مدن ساحل بلاد الشام خاصة الشمالية منها بصناعة الأصباغ والتي كان على رأسها (الأرجوان الفينيقي) ، الذي بلغت شهرته مبلغاً عظيماً ، ومن أشهر مراكز صناعة الأرجوان كانت مدن الساحل الفينيقي مثل (صور ، وصيدا ، وبيروت)، وقد أصبحت مدينة صور غير مرغوبة للسكن بسبب كثرة معامل الأرجوان فيها [(٢)] ، ذلك أن النظرية التي تقوم عليها هذه الصناعة تتلخص في أن الأصداف البحرية المنتجة لهذا النوع من الصباغ وبعد أن تموت وتتعفن الرخويات الموجودة بداخلها يتكون فيها سائل أصفر اللون يمتاز بأنه يعطي وحسب قوة تركيزه مجموعة من الألوان التي تتدرج بين اللون الوردي والأرجواني القاتم ، وكان لا بد من تعريض الصبغة لضوء الشمس مدة كافية ، وكانت هذه العملية تؤدي الى انبعاث روائح كريهة جداً ، جعلت بعض المدن غير محببة للسكن [(٣)].

تصنيع الصباغ الأرجواني : كان يتم تصنيع هذا الصباغ على النحو الآتي : -

أ- إن الصدفة التي تنتج هذا النوع من الأصباغ تعيش فقط على الشريط الساحلي .

ب- هناك نوعان من الأصداف التي تنتج هذا الصباغ وهما (موريكس/ Murex ، بوسينيوم / Buccinum) .

جـ - يتم اصطياد هذه الأصداف في فصل الربيع بواسطة سلال مربوطة بالحبال، ويوضع داخل هذه السلال أنواع من الرخويات أو الضفادع كطعم للأصداف.

د- في حالة صدفة الموريكس فان الغدة التي تحوي الصبغة توجد خلف رأس الصدفة، ويتم استئصالها و الصدفة لازالت حية .

هـ - في حالة البوسينيوم فإنه يتم سحق كامل الصدفة .

---

(1) - Rutherford J. Gettens And George L. Stout , **Tyrian Purple ,Painting Materials**
Www.Kremerpigments.Com/Shopus/Publishedfiles/36010e.Pdf

(**2**) - Bouchier : Syria AS A Roman Province , P 136.

(**3**) - عصفور : المدن الفينيقية ، ص ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- بعد ذلك يتم إضافة الملح والماء للمزيج ثُمَ يغلى ويتم تصفيته لاستخلاص الـصبغة منه [(١)].

ز- كانت عملية تصنيع الأرجوان تصدر رائحة كريهة جداً [(٢)]، جعلت بعـض النـاس يعزفون عن سكنى المدن التي توجد بها تلك المعامل .

ح - كان الأرجوان يصدر بعد تصنيعه إلى مدن حوض البحـر المتوسـط مـن مـدن قيسارية ونابلس [(٣)] بالإضافة إلى مدن الساحل الفينيقي السابقة الذكر .

طريقة صبغ الاقمشة :

كانت طريقة الصبغ تتم على النحو التالي:

أ- الصوف المراد صبغه كان يلقى في الصبغة ثم يمشط وينقع.

ب- بعد ذلك فإن اللون الناتج عن الصبغ يكون وسطاً بين الأزرق والأرجواني.

جـ - الملابس ذات النوعية الثمينة كانت تعاد عملية الصباغة لها مرتين بهدف تثبيـت اللون ، وكان أغلى هذه الأنواع هو الحرير الأرجواني ، وأغلى نوع من هذا الحرير ما كان يصبغ باللون الذي يسمى (الأرجوان الإمبراطوري أو الملكـي/ imperial purple / purple Royal) وقد كان هذا اللون حكراً على مدينة صيدا [(٤)]، ومن أنـواع الأصـباغ أيضاً كان ورق السمّاق الذي استخدم في دباغة الجلود[(٥)]، وكانت الأخشاب اللازمة فـي

---

(1) – Bouchier : Syria As A Roman Province, Pp 162-163.

(2) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٥.

(3) – Bury : The Later Roman Empire, Vol 2, P 316.

(4) - Bouchier, Syria As A Roman Province, P 162 ; Christopher J. Cooksey , **Tyrian Purple** , Molecules vol 6 , 2001, p736 , (http://www.mdpi.org) .

(5) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صنع الصباغ الأرجواني تأتي من مخلفات صناعة الأخشاب ، في جبال وموانئ لبنان ، حيث كانت تزدهر صناعة بناء السفن هناك [١] .

كانت عملية صبغ الحرير تتم بعد نسجه في مدن بلاد الشام [٢] ، خصوصاً التي إشتهرت بوجود معامل الصباغة ، وقد إستنتج الباحثون وعلماء الآثار المتخصصون بالمنسوجات الحريرية كثرة استخدام اللون الأحمر القاني الجذاب ، الذي يدل على الأرستقراطية في بلاد الشرق[٣] ؛ لذلك كانت أغلب الأقمشة التي تنسج في مدن ساربتا، وقيساريه، ونيابوليس، واللّد تصبغ باللون الأرجواني قبل تصديرها إلى الأسواق الخارجية [٤] .

كما اشتهرت مدن بلاد الشام بصناعة بعض أنواع الدهانات والتي كانت تدخل بها مواد طبيعية متوفرة في مناطق بلاد الشام مثل كبريتات الزئبق والزرنيخ [٥].

الصناعات المعتمدة على الزراعة :

بلاد الشام من المناطق القليلة في العالم التي تجتمع فيها أغلب الأقاليم المناخية ، ففي الجزء الشمالي منها تقع الجبال المرتفعة القريبة من المناطق الباردة، لا بل نجد أن الثلوج تبقى معظم أشهر السنة على قمم جبال لبنان الغربية، وتجاورها السهول الواقعة في حوض نهر العاصي، ثم إلى الجنوب نجد سهول فلسطين وحوران التي اشتهرت بزراعة الحبوب وأشجار الفاكهة وغيرها من الزراعات التي تجود في تلك المناطق ، وإلى الشرق نجد منطقة حفرة الانهدام التي تشتهر بزراعة المحاصيل التي تحتاج إلى المياه والحرارة او إلى أحدهما فقط لذلك ؛ وبسبب توفر المياه الصالحة للري من الأنهار والبحيرات والينابيع الدائمة ، وجدت في بلاد الشام أنواع كثيرة جداً من المحاصيل الزراعية التي تنتج فيها بكميات وافرة .

---

(1) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 159.

(2) – Rawlley : Silk Industry, P5.

(3) – زهدي : طريق الحرير ، ص ١٣٧ .

(4) – فرح : أضواء على الصناعة ، ص ١٥٣.

(5) – حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظراً لوقوعها ضمن الاراضي البيزنطية وعلى خطوط التجارة الدولية في تلك العصور، فقد قامت في بلاد الشام صناعات كثيرة بعضها غذائي والآخر معدني، والآخر للمنسوجات، وقد اعتمدت هذه الصناعات بشكل كبير على ما توفره أراضيها من موارد طبيعية وما تنتجة من مواد زراعية ، وقد اشتهرت بلاد الشام بصناعة المنتجات الغذائية الهامة التي كانت مطلوبة من قبل التجار الذين كانوا يقومون على نقلها من بلاد الشام إلى موانئ وأسواق حوض البحر الأبيض المتوسط ، فقد اشتهرت بلاد الشام بإنتاج الخمور والفواكه المجففة والسكر الذي كانت منطقة أريحا إحدى مناطق زراعته (١) ، كذلك أنتجت الفاكهة الطازجة وزيت الزيتون والزيتون على اختلاف أنواعة ، والحبوب المختلفة و اللوزيات وغيرها من الصناعات الغذائية المتنوعة .

أ- صناعة الخمور :

تعتمد صناعة الخمور بشكل رئيس على زراعة أشجار الكرمة أو النخيل التي كانت منتشرة في بلاد الشام بشكل كبير ، فقد اشتهرت مناطق كثيرة منها بزراعة أشجار الكرمة وإنتاج النبيذ ، وبالإضافة الى الكرمة، فقد كان يتم إنتاج النبيذ من التمور ولكن بكميات قليلة ، وقد ذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرض وصفه لمنطقة جبل عامله بقوله " ذو قرى نفيسة وأعناب وثمار" ، وقد وصف مدينة بعلبك بقوله "بعلبك مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب .... معدن للأعناب " (٢) ، أما الإصطخري فيقول في وصفه لمنطقة القدس " وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين وسهلها زيتون وتين وجميز وعنب وسائر الفواكه " (٣) .

لم تكن زراعة أشجار الكرمة وإنتاج النبيذ منها بالأمر الجديد على بلاد الشام، ولم يكن ذلك على عهد الرومان، فقد برع الفينيقيون في زراعة أشجار الكرمة وصناعة النبيذ من منتجاتها (٤) ، وتُعد صناعة النبيذ من الصناعات المشهورة في بلاد الشام ، والتي كانت موضع

---

(1) – القزويني : آثار البلاد ، ص ١٤٢.

(2) – المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٦٠ .

(3) – الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٨ ، باب وصف الشام.

(4) – مصطفى الشهابي (١٩٢٧)، **تاريخ الزراعة في بلاد الشام** ، مجلة المجمع العلمي العربي / دمشق ، مجلد ٧ ، عدد ٣ ، آذار ، ص١٠٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الشهابي ، تاريخ الزراعة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتمام الإمبراطورية البيزنطية لاحقاً ، وقد كانت القوافل التجارية تحمل هذه السلع في طريق عودتها من بلاد الشام (رحلة الصيف) إلى الجزيرة العربية [١]، ذكر هيرودوت في كتاب جغرافية هيرودوت إشارات إلى وجود نبيذ يصنع من البلح في منطقة فينيقيا (لبنان) [٢]، وهذا دليل على إنتشار زراعة النخيل في مناطق مختلفة من بلاد الشام وخاصة الحارَّة منها، فقد انتشرت زراعته في مناطق غور الأردن و أريحا وأيلة - التي تعد منطقتها إمتدادا لمنطقة حفرة الإنهدام - كما زرع النخيل في مناطق بيسان وطبريا [٣]، وقد اشتهرت أماكن أخرى عديدة بزراعة الكرمة والزيتون وأكثر جبال فلسطين مزروعة بالزيتون والتين والجميز وغيرها من أنواع الفاكهة ، وجبل عاملة رستاق القدس ، ذو قرى نفيسه وأعناب وثمار وزيتون وأعناب ، ومآب في الجبل كثيرة القُرى واللوز والأعناب ، وجبال الشراة في غاية الخصب وكثرة أشجار الزيتون واللوز والتين والكروم والرمان [٤] .

انتشرت صناعة الخمور في مناطق كثيرة من بلاد الشام خلال الفترة التي خضعت فيها للسيادة البيزنطية ، و كانت بُصرى من أشهر أماكن إنتاج وبيع الخمور في بلاد الشام، فقد اكتشفت دائرة الآثار السورية معاصر للعنب وأخرى للزيتون ملحق بها خزانين لحفظ المواد الناتجة عن عمليات العصر على عمق ١،٥ متر تحت سطح الأرض يستوعب كل منهما حوالي ١٠ متر مكعب من العصير السائل[٥] ، ومن أماكن إنتاج وتصدير الخمور في فلسطين كانت غزة وعسقلان [٦] ، التي كانت تنتج نبيذ عالي الجودة كان يصدر إلى سوريا ومصر [١] ، وإلى

---

(1) - Crone, Quraysh And The Roman Army, Pp 80, 87.

(2) – J. Tallboys Wheeler, **The Geography Of Herodotus**, Longman Brown Green And Longman, London, 1854, Pp 247, 253.

(3) – المقدسي : أحسن التقاسيم ، ١٨٧ ؛ الحسن بن احمد بن يعقوب الهمذاني ، **صفة جزيرة العرب** ، ط١ ، تحقيق محمد بن علي الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ١٩٩٠، ص ١٣١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ؛
الإصطخري : المسالك والممالك ، ص ٤٧

(4) – فوزي عبيدات : غور الأردن ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(5) - دائرة الآثار في محافظة درعا / الجمهورية العربية السورية .
Www.Sana.Sy/Ara/9/2009/06/19/231879.Htm

(6)–Bury : The Later Roman Empire, 2 Vol, P 316.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منطقة (غاليا / فرنسا حالياً) (٢) ومدن بوردو ومرسيليا التي وجد فيها مراكز للتجار الـشرقيين، ويقصد بهم هنا التجار من بلاد الشام (٣) ، وكذلك اكتشفت البعثات الأثرية في منطقة العوجا فـي النقب معاصر للخمور (٤) ، ومن مناطق إنتاج الخمور في بلاد الشام كانـت منطقـة عانـات * وبيسان التي اشتهرت بالخمور التي سميت باسمائها ، ونوع آخر من الخمر سـمي بالفلـسطينية وخمر بيت راس (٥) ، وقد دلت الحفريات التي قامت بها دائرة الآثار العامـة الأردنيـة علـى وجود الكثير من معاصر الزيتون أو العنب في مناطق مختلفة من الأردن مثل زغر ، ومآب(٦) ، ومنطقة زرقاء ماعين ، ومنطقة أم زويتينه إلى الشمال من عمان حاليـاً (٧) ، كـذلك أظهـرت المسوحات الأثرية التي أُجريت في منطقة جبل نبو (صياغة) وجود معاصر للزيت والنبيذ فـي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، كما ظهرت على اللوحة الفسيفسائية فـي كنيـسة لـوط صورة لشابين يقومان بعصر العنب في إحدى المعاصر(٨).

كما اكتشف في إحدى مزارع العنب في مدينة السلط فانوس زيتي يعود للعهد البيزنطي عليه نقوش تمثل أشجار العنب ، وهذا دليلٌ آخر على اشتهار المنطقة بزراعة العنب ، وإلا لماذا ينقش رسم يمثل صورة شجرة العنب على فانوس فخاري يستخدم فيه زيت الزيتون في الإنارة ؟

---

(1) – J. B. Bury ,**The Cambridge Medieval History** , 5 Vol , Vol 1 , Macmillan Company ,New York , 1911 , P548 .

(2) – Crone : Quraysh And The Roman Army, P 81**.**

(3) – Bury : The Later Roman Empire, Vol 2, P 316.

(4) - Yizhar Hirschfield , **Settlement Of The Negev In Byzantine Period In Light Of Survey At Horvat Sa'adon** , Bulletin Of The Anglo – Israel Archaeological Society , Vol 24 , 2006 , PP38-39 **.**

* - موضع في منطقة الجزيرة الفراتية إشتهر بإنتاج الخمر .

(5) - الهمذاني ، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٢ -٢٤٣ .

(٦) - أصفر : الزراعة في سورية ، ص(٧٢٢-٧٢٣).

(7) – Conder : Heth And Moab, PP129, 225, 261.

(8) - فوزي عبيدات : غور الأردن ، ص ١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[١] ، وقد شاهد الباحث عياناً بقايا لمعصرة عنب في منطقة وادي الحلبي في مدينة السلط ، حيث تدل طبيعة الأرض إلى أنها كانت مزروعة سابقاً بكروم العنب التي تشتهر بها السلط وجوارها ، وقد كانت معاصر العنب تتبع في بعض الأحيان للأديرة كما كان عليه الحال في موقع خربة (صيَّر الغنم) في فلسطين ، حيث كانت هذه المعاصر تعد نوعاً من مصادر الدخل ؛ لتأمين النفقات اللازمة للأديرة [٢] ، كما اكتشفت معصرة عنب في قرية (قَمْ) عُدت من أهم المعاصر التي تم الكشف عنها في شمال الأردن ، فهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من القرية التي ترتفع حوالي (٣٤٦ م) عن سطح البحر ، وتقع المعصرة في منطقة صخرية في الجانب الشرقي لمنحدر يشكل وادياً صغيراً يمتد نحو الشمال بمحاذاة القرية وقد أرجع خبراء الآثار إنشاء المعصرة إلى القرن السادس الميلادي [٣] .

كان النبيذ وزيت الزيتون يصدرّان من موانئ البحر المتوسط إلى المناطق الواقعة إلى الغرب من بحر إيجه وإلى الساحل الجنوبي لبلاد البلقان ، ومن هناك كان يعاد تصديرهما إلى إيطاليا وجنوب (بلاد الغال/ فرنسا حالياً) [٤] ،وكانت كميات كبيرة من النبيذ الفلسطيني تصدّر إلى مناطق حوض البحر المتوسط عبر مينائي عسقلان وغزة ، وقد كان جزء من النبيذ يتم تصديره في جرار خزن تصنع خصيصاً له ، وكانت هذه الجرار تسمى (جرار غزة / Gaza amphorae) [٥] .

أنواع النبيذ :

---

(1) – مؤسسة إعمار السلط ، **السلط التاريخ المصور** ، إشراف أنيس المعشر و عبد الله النسور ، السلط ، ط ١، ١٩٨٩ ، الصورة رقم ٣ في ملحق الصور .

(2) – Nina Heiska , **The Economy And Livelihoods Of Early Christian Monasteries In Palestine** , Master Of Arts Thesis , Institute For Cultural Studies Archaeology , University Of Helsinki , 2003 , P91 .

(3) – حكمت الطعاني(١٩٩٤) ، **معصرة عنب (نبيذ) في قرية قم** ، مجلة الأنباء ، العدد ١٦ ، معد الآثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن ، ص ١٨-١٩،٢١ ، وسيشار إليه فيما بعد هكذا ؛ الطعاني ، معصرة عنب .

(4) – Mass : The Age Of Justinian, P 35.

(5) - Ruti Erez Edelson, **Sedentary Zone In The Negev During The Byzantine Period**, Phd Theses, Bar – Ilan University, 2004, P 5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنتجت معاصر العنب في بلاد الشام أنواع عديدة من النبيذ ، إلا أنه يمكن حصر تلك الأنواع بثلاثة أنواع من النبيذ التي تعتمد في جودتها على طريقة العصر وهي: -

١. نوع ذو جودة عالية وهذا يعد للتصدير إلى المستهلكين الأغنياء .
٢. نوع أقل جودة من الأول وكان مخصصاً للتصدير.
٣. نوع ذو جودة رديئة وكان مخصصاً للاستخدام المحلي (١) .

أوقات قطف العنب .

من أجل الحصول على نبيذ ذو جودة عالية فإنه لا بد من قطف العنب في وقت يكون فيه كامل النضوج بالإضافة إلى أن هنالك أوقات معينه للقطاف تكون فيها العصارة في حالة من النضج بحيث تعطي كمية عصير وافرة وذات طعم جيد ، وقد ذكر بليني في كتابه بعض الشروط الواجب مراعاتها عند عملية القطاف وهي : -

أ- أن لا يتم قطف عناقيد العنب وحرارتها مرتفعة ؛ أي في حالة إرتفاع حرارة الطقس بدون هطول المطر .

ب- لا يتم قطف عنقود العنب في حالة الرطوبة ، ووجود الندى ، بل يجب الانتظار حتى يجف عنه الندى بفعل أشعة الشمس ، والسبب في ذلك ان أشعة الشمس تزيد في حلاوة عناقيد العنب .

جـ- يتم البدء بقطاف العنب عند ملاحظة أن عنقود العنب قد توقف عن النمو ، وأن يتم القطاف عندما يكون القمر هلال ، حيث إن عصرة واحدة من العنب يجب أن تملاء عشرين زقاً من النبيذ ، وأن وعاء تخمير واحد يكفي لعشرين فدان من الأراضي المزروعة بأشجار العنب - يبدو هنا أنه كان هنالك حجم معين للمعصرة بحيث تعطي هذا المقدار من النبيذ .

د - تعتبر فترة قطاف، وعصر العنب هي فترة نضوج لبقية أنواع الفاكهة ، ويجب مراقبة عملية سقوط الثمار، مع الأخذ بعين الإعتبار أن عملية التساقط هي ناتجة عن نضج الثمار، وليس بسبب الرياح أو الطقس العاصف (١) .

---

(1) – Edelson : Sedentary Zone In The Negev, P5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أجزاء معصرة النبيذ: -

تتألف معاصر النبيذ من عدة أجران محفورة في الصخر تربط بينها مجاري محفورة بالصخر أيضا ، وقد كان العنب يوضع في الجرن العلوي ومن ثم يداس بأقدام العمال حيث تسيل العصارة منه إلى الجُرن الذي يليه ثم الذي يليه [٢]،وتختلف معاصر العنب عن معاصر الزيتون في أنه لا بد من وجود حجارة خاصة في معاصر الزيتون لضغط الزيتون المهروس واستخراج الزيت منه [٣] ، في حين أن معاصر العنب تتألف من عدد من الأحواض المحفورة في الصخر وفي نهايتها جرن أو أنبوب يتم من خلاله جمع عصير العنب ، فكان يتم اختيار موقع المعصرة على طبقة من الصخور الصلبة التي يجب أن تكون سماكتها حوالي (1,40 متر) ، وقد كان البناءون يفضلون أن يكون السطح الصخري الذي ستبنى عليه المعصرة مائلاً [٤] ، أو يقع عند أقدام الجبال وهي نقطة التقاء سفوح الجبال مع الأراضي السهلية [٥] ؛ وذلك من أجل تسهيل عملية الإنتاج ، آخذين بعين الإعتبار أن المزارع لم يكن يستخدم المعصرة إلا بعد أن يقوم بتنظيفها من بقايا العنب الذي قام المزارع السابق له بعصره في المعصرة ، ومن الأجزاء الهامة للمعصرة ما يلي : -

أ- أماكن استقبال وتجميع العنب حال وصوله من الكروم بعد القطاف، ويربط بينها وبين الحوض الثاني عدد من الأخاديد تسيل من خلالها العصارة [٦] ، ويحفر هذا الجزء في الصخر بأبعاد (٢,٤ x ٠,٩ متر).

---

(1) – H. Rackham , **Pliny Natural History** , 9 Vol ,2nd Edition , Harvard University Press , Cambridge , Vol 5 , PP 387- ٣٩١ ؛
أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد أبن العوام الإشبيلي ، كتاب الفلاحة ، مدريد ، اسبانيا ، ١٨٠٢ ، ص ٦٥١ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ابن العوام ، كتاب الفلاحة .

(2) – H. B. Tristram, **The Land Of Moab**, Harper And Brothers Publishers, New York, 1873, P 116 .

(3) - Claude Reignier Conder, **Heth And Moab / Exploration In Syria In 1881 And 1882**, New Edition, Alexander P. Watt, London, 1889**,** P 262 .

(4) - Hirschfield : Settlement Of The Negev , P 38 **;** Conder : Heth And Moab , P 225 ؛
، إسماعيل أحمد ملحم (١٩٩٢م) ، **معاصرعنب اليصيلة / دراسة مقارنة** ، اشراف الدكتور زيدون المحيسن ، رسالة ماجستير ، معهد الآثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، ص ٦٧ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ ملحم ، معاصر عنب اليصيلة ، الطعاني : معصرة عنب ، ص ١٩

(5) – Abu Khalaf And Others , **The Byzantine And Early Islamic Settlement Of Khirbat Shuwayka** , Alquds University – Oxford University , Excavation Of Khirbat Shuwayka In Summer 2003 .P69 .

(6) - Khalaf And Others : The Byzantine And Early Islamic Settlement , PP 69 – 72 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- أرضية العصر/ الهرس، ويتم حفرها في الــصخر بأبعــاد (٠,٨ x ٠,٨ متــر) وبعمق حوالي ٣٥ سم ، وهناك من قدر العمق ما بين ٤٠ إلى ٥٠ سم .

جــ - وعاء الجمع : يأتي في المرحلة الأخيرة من مراحل العصر حيــث تــصل إليــه العصارة بعد أن تكون قد تخلصت من معظم الأجزاء الصلبة [١] .

د – أرضيات جميع الأحواض مرصوفة بفسيفساء ذات لون أبيض وحجم كبير، في حين أن بعض الأحواض مرصوفة بفسيفساء ذات ألوان أخرى ، وكانــت الجــدران تغطــى بطبقة سميكة من القصاره الكلسية .

هـــ - حوض خاص يوجد به تجهيزات خاصة لعصر العنب بعد هرسه وإستخراج أكبر قدر ممكن من العصارة منه ، وقد أرجع علماء الآثار المعاصر التي يوجد بها هذا النوع من الأحواض إلى القرن السادس الميلادي ، حيث وجدت عدة أمثله على هذا النوع فــي فلسطين .

و- وجود أنظمة خاصة لتصريف المياه التي تستعمل في تنظيف الأحواض بعد انتهــاء عمليات العصر فيها [٢] .

ز- كانت جدران بعض المعاصر تبنى بأنواع من الحجارة قد يصل عرض البعض منها إلى ٩٥ سم على شكل مداميك قد يصل ارتفاع الواحد منها إلى ١,٦م [٣] .

ح- وجود أماكن لتخزين العنب بعد عصره ، فقد كان يتم بناء أبراج بمواصفات خاصة بالقرب من معاصر العنب ، لا تقل أهميتها عن أهمية المعصرة ذاتها ، حيث كــان يــتم إنفاق الكثير من الجهد والمال في البناء ، وذلك نظراً لأهمية استخدام تلك الأبــراج فــي خزن جرار عصير العنب فيها إما لفترة مؤقتة أو لفترة دائمة ، وغالباً ما كان استخدامها يأتي في المرحلة الثانية من مراحل إنتاج النبيذ ، وقد انتشرت هذه الأبراج فــي منــاطق

---

(1) – Hirschfeld : Settlement Of The Negev, P 39.

(2) - الطعاني : معصرة عنب ، ص٢٠ -٢١ .

(3) - Khalaf And Others : The Byzantine And Early Islamic Settlement، PP 69 – 70.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(النقب ، وغرب نابلس) [١] ، وبالإضافة إلى الأبراج فقد استخدمت غرف ملحقة بالمعاصر لتخزين عصير العنب بشكل مؤقت من قبل صاحب المحصول الذي يملك مساحات واسعة من الأرض المزروعة بأشجار الكرمة ، حيث كان يقوم بتخزين جرار العصير بشكل مؤقت في تلك الغرف حتى ينتهي من قطف المحصول وعصره ثم يقوم بنقل الناتج إلى موقع التخمير بعد أن يدفع أجرة العصر من المنتج نفسه [٢] ؛ أي كان صاحب المعصرة يأخذ أجرة من المادة المعصورة.

ط- ذراع المكبس ، هي الذراع التي يتم بواسطتها ضغط الوعية المحتوية على العنب المعصور ، فقد استخدمت بعض المعاصر ذراع واحد في حين يفضل البعض أن تحتوي المعصرة على ذراعين للعصر أو زيادة طول ذراع المعصرة ، وذلك من أجل الحصول على أكبر كمية من العصير من أول عصرة ، إلا أن زيادة سماكة الذراع تعتبر أفضل ، أي أنه يصبح ثقيلاً ، وهذا يعوض بدلاً من الذراع المزدوج ، وقد تطور ذراع العصر فيما بعد بحيث أصبح يثبت الذراع في وسط سقف المعصرة ، ويتعامد مع قاعدة العصر عن طريق لولب خشبي [٣]؛ أي مكبس عمودي .

ط- وجود قنوات تربط بين حجرات المعصرة المختلفة وتقوم هذه القنوات بنقل العصارة من مرحلة إلى أخرى من مراحل العصر، وكان يتم غلق هذه القنوات في حال امتلاء أوعية التجميع منعاً للعصير من الانسكاب والضياع [٤] .

بعد ذلك يترك العصير في أوعية الجمع بهدف أن تترسب الشوائب الموجودة به ليصفى، ويتم بعد ذلك تعبئته في جرار خاصة للتخمير ، لتصنع منه أنواع خاصة من الخمر، وكان يطلق على هذه الأوعية إسم خزّانات التصفية [٥] .

---

(1) –Edelson : Sedentary Zone In The Negev, PP 5-6.

(2)-Khalaf And Others : The Byzantine And Early Islamic Settlement ، P 72.
(3)- Rackham : Pliny Natural History , Vol 5 , PP387-389.

(4) - Khalaf And Others : The Byzantine And Early Islamic Settlement، P 72- 73.

(5) – P. S. P. Handcock, **The Archaeology Of The Holy Land**, 1st Edition, T. Fisher Unwin, London, 1916, P 64.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال دراسة الطرق التي تُتبَع في استخراج العصير في معاصر النبيذ يمكن استخلاص أن هنالك ثلاثة أنواع من العصير تنتج عن عمليات العصر وهي: -

أ- النوع الأول ينتج عن طريق كبس العنب المهروس بواسطة ثقل يتم به ضغط العنب على المسطحات لينساب منه عصير حلو المذاق ، يجمع في أحواض صغيرة موجودة في نهاية كل مسطح، حيث ينتج منه نبيذ ذو سعر عالٍ.

ب - النوع الثاني ويستخرج عن طريق هرس العنب بالأرجل ، ويتم تجميع عصيره في حوض منفصل عن حوض العصر بواسطة قنوات.

جـ - النوع الثالث يتم عن طريق ضغط العنب المهروس بواسطة العمود الخشبي ، وتصفية العصير في نفس الحوض والذي ذكر بالفقرة (هـ) أعلاه [١] .

د- يتم جمع مخلفات العنب بعد عصره لأول مرة وإضافة الماء إليها ، وتركها لمدة يوم ثم يتم عصرها ، وينتج عن هذه العملية عصير ذو نوعية رديئة، ويتم بعد ذلك نشر البقايا وتجفيفها لاستخدامها كعلف للحيوانات [٢] .

ويذكر أحد علماء الآثار واسمه (ميتمان / Mittmann) ، أنه قد سجل في شمال الأردن وجود (٣٦٤) موقعاً أثرياً من بينها (٢٤٠) موقعاً احتوت على مخلفات بيزنطية ، أي أنه كان في المنطقة كثافة سكانية عالية أدت إلى التوسع في زراعة كروم العنب بشكل كبير ، مما جعل منتجاتها تشكل عنصراً هاماً في إقتصاد المنطقة [٣] ، وقد كشفت التنقيبات الاثرية عن واحدة من اهم وأكبر معاصر العنب في بلاد الشام في موقع اليصيلة الأثري في محافظة إربد / شمال الاردن ، وهذا يدل على حالة الاستقرار الأمني والعناية التي أولاها البيزنطيون لأنظمة المياه والري والزراعة، وشبكات الطرق ، رافق ذلك نشاط سكاني واضح أدى الى هذا العدد الكبير من المواقع الاثرية [٤] .

---

(1)- الطعاني : معصرة عنب، ص١٩، فيما أورده عن المصدر الأصلي.

(2) - Khalaf And Others, The Byzantine And Early Islamic Settlement، P73.

(3) - الطعاني : معصرة عنب ، ص١٩ ، فيما أورده عن المصدر الأصلي .

(4) – ملحم ، معاصر عنب اليصيلة ، ص ٥٣ ، ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن التعامل مع الصناعات الزراعية في بلاد الشام قد أخذ منحىً آخر فبدءاً من القرن الرابع الميلادي دخلت بعض المنتجات الزراعية في رواتب الجنود السنوية في الجيش البيزنطي ، فأصبح الجنود يتلقون جزءاً من رواتبهم بشكل عيني ، فقد كان جزء من الراتب يدفع على شكل مواد تموينية ، حيث يتم حساب المؤونة التي تعطى للجندي لمدة عام، وكانت هذه المؤونة تتألف من (ذره ، و زيت ، و نبيذ ، و ملح و لحم الخنزير) – وهو ما عرف عند المسلمين فيما بعد بالأرزاق - ، ومع بداية القرن الرابع الميلادي أصبح الموظفون المدنيون يتلقون رواتبهم بنفس الطريقة ، ولم تكن هذه المؤونة ثابتة بل كانت تتغير من سنة لأخرى ؛ وذلك تبعاً للوضع المالي للدولة أو حسب ظروف المقاطعة ، وكان يتم ذلك من خلال القيام بعملية مسح للأراضي ، وكانت الضريبة التي تفرض على الأرض تقدر تبعاً لحجم ما تنتجه من الزيت (زيت الزيتون) أو الذرة أو النبيذ ، وقد اتخذت وحدات لحساب مساحة الأراضي الزراعية ؛ وذلك تبعاً لنوع المحصول الذي تزرع به وكانت مساحة الفدادين في الوحدة الواحدة تختلف من مكان لآخر حسب خصوبة التربة ، فقد كان هنالك وحدات مخصصة للأراضي التي تزرع بأشجار الكرمة وأخرى للأراضي التي تزرع بأشجار الزيتون، وكانت الضريبة تحسب بناءً على هذه الوحدات، التي كانت تمثل المساحة التي يستطيع الفلاح زراعتها وحصادها ، حيث أن ملكية مائة (أوقه / iuga) يعني ملكية مائة عامل [١] .

ب- صناعة عصر زيت الزيتون: يعد الزيتون وما ينتج عنه من صناعات مختلفة من أهم حاصلات بلاد الشام الزراعية ، وقد ورد الحديث عنه سابقاً عند الحديث عن الأشجار في بلاد الشام (ص ١٦٢ – ١٦٥) [٢]، توجد بقايا معاصر الزيتون في العديد من مناطق بلاد الشام مثل منطقة شرقي مدينة حمص [٣] ، التي اشتهرت بوجود معاصر مصنوعة من حجر البازلت والتي لاتزال بقايها موجودة حتى الآن [٤]، كما اشتهرت بلاد الشام بإنتاج الزيت الركابي [١] كذلك اشتهرت الزيوت التي تنتج في مناطق الساحل اللبناني والفلسطيني برائحتها العطرة [٢] .

---

(1) – J. B. Bury, **History Of The Later Roman Empire** ,1st Edition , 2 Vol , Dover Publications , New York , 1958 , Vol 1 , PP 46 – 47 .

(2) – Hammond : Oxford Classical Dictionary, P 1031.

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٢.

(4) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 164 – 165.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي خربة جلعاد إلى الشمال الشرقي من مدينة السلط ؛ كشفت التنقيبات الأثرية عن بقايا معصرة زيتون تمتاز بسعة مساحتها (حوالي ٤٠٠ متر مربع) ، وهذا دليل على توفر وكثافة أشجار الزيتون في المنطقة في العصرين الروماني والبيزنطي ، ويمكن اعتبار هذه المعصرة واحدة من أكبر معاصر الزيتون في الأردن ، أي أنها كانت تنتج الزيت بكميات تجارية في حين كانت المعاصر ذات الإنتاج المتوسط تخدم قرية أو تجمع سكني محدود مثل معصرة (زقريط) في جرش، والتي يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، كما وجدت معصرة في موقع (خربة السوق) في منطقة وادي شعيب جنوب غرب مدينة السلط وهي تشبه في تصميمها معصرة جلعاد [٣].

وصف معصرة الزيتون المكتشفة في جلعاد

وصف المنقبون الاثريون معصرة الزيتون المكتشفة في جلعاد على النحو الآتي : -

أ- وحدة العصر، و يوجد في المعصرة أكثر من وحدة من وحدات عصر الزيتون ، ويتم الهرس بواسطة حجر القصعة ، وحجر البد حيث يوضع الزيتون في حوض حجر القصعة ، ويبدأ حجر البد الواقف بالدوران عليه لهرس الزيتون ، ويدور حجر البد بواسطة عمود خشبي مثبت في وسط حجر القصعة يتصل بذراع جانبي بحجر البد ، ويدوَّر حجر البد عن طريق تدوير الحجر بواسطة ذراع خشبي هو امتداد للذراع المرتبط بطرفه الآخر حجر البد ، ويتم التدوير إما عن طريق شخص يقوم بالتدوير أو عن طريق حيوان [٤] .

ب- موضع العصر وهو عبارة عن بئر لتجميع الزيت يبلغ عمقه حوالي ١٤٠ سم .

جـ - قاعدة تثبيت العارضة الخشبية التي تستخدم في عصر الزيتون .

---

(1) - القزويني : آثار البلاد ، ص٢٠٦ .

(2) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 165.

(3) – سعد الحديدي وإسماعيل ملحم (١٩٩٨) ، **معصرة زيتون في جلعاد / السلط** ، حولية دائرة الآثار العامة ، المجلد ٤٢ ، دائرة الآثار العامة ، عمان ، الأردن ، ص ١٥ ، ١٨ ، وسيشار له فيما بعد ، الحديدي ، معصرة زيتون في جلعاد .

(4) - الحديدي ، **معصرة زيتون في جلعاد** ، ص١٥ ؛ موسى الصمادي / إسماعيل ملحم (١٩٩٧) ، **معصرة زيتون (زقريط) جرش** ،حولية دائرة الآثار العامة ، مجلد ٤١ ، عمان ، ، ص ١٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، الصمادي ، معصرة زقريط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- الأثقال الحجرية التي تستخدم في تثقيل العارضة الخشبية أثناء عملية العصر.

هـ - وحدة عصر مستقلة لعصر الزيتون الذي سبق عصره عن طريق إضافة الماء الساخن.

و- أحواض استقبال الزيت بعد عصره مباشرة، حيث يستقبل الأول الزيت ويرسب الشوائب، في حين يستقبل الثاني الزيت الصافي.

ز- حجرات التخزين التي يبلغ عددها في المعصرة (٢٨) ثمانية وعشرون حجرة ، أبعاد كل حجرة منها ١٣٠ سم x ١٧٥ سم

وقد استخلص خبراء الآثار من دراسة تركيب معصرة جلعاد بأن المنطقة كانت تحوي على كثافة شجرية كبيرة من أشجار الزيتون في العصرين الروماني والبيزنطي.

ويمكن تلخيص آلية عمل المعصرة على النحو الآتي:

أ – بعد هرس الزيتون يتم وضعه في سلال خاصة.

ب – يتم وضع صفيحة من الخشب فوق حوض العصر حيث يتم وضع السلال المملوءة بالزيتون المهروس.

جـ - بعد ترتيب السلال فوق بعضها البعض يتم وضع لوحة خشبية فوقها.

د- بعد ذلك يتم ضغط السلال بواسطة عارضة طويلة مثبت أحد طرفيها داخل فتحة في جدار المعصرة ، أما الطرف الآخر فيحمل بأثقال من الحجارة ، وظيفتها ضغط السلال لإستخراج أكبر قدر من الزيت .

هـ - يتم تجميع الزيت في بئر مخصصة لذلك .

و- بعد تجميع الزيت في البئر يتم إضافة ماء إلى البئر ، لكي يرتفع الزيت إلى الأعلى ، ومن ثم ينقل الزيت إلى جرار التخزين التي تحفظ في حجرات التخزين الموجودة في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعصرة [١] ، و الزيت الذي يتم عصره في هذه المرحلة من أجود أنواع زيت الزيتون ، وقد إكتُشِفت في منطقة (خربة زقريط) في جرش معصرة للزيتون تختلف في تفاصيلها عن معصرة جلعاد إلا أن مبدأ العمل في المعصرتين هو نفسه وإن كانت طبيعة الأرض في معصرة جرش تحتم وجود أدراج محفورة في الصخر؛ إضافة إلى وجود بئر ماء ملحق به أحواض لغسل الزيتون قبل عصره ، وفي هذه المعصرة نوعان من المعاصر الفرعية إحداهما معصرة بواسطة العارضة الضاغطة ، والأخرى معصرة بواسطة لولب ضاغط بشكل عمودي مباشر، حيث يتم تثبيت العمود اللولب بواسطة خشبتين مثبتتين في كوتين جانبيتين لحجرة العصر الدائرية الشكل حيث يتم وضع سلال الزيتون المهروس فوق بعضها البعض تحت لوح خشبي دائري يتصل بالعمود الضاغط فعند تدوير الجزء العلوي من العمود يتم ضغط سلال الزيتون لينساب الزيت منها بشكل تدريجي عبر القنوات الشعاعية الموجودة في أسفل حجرة العصر لتتجمع وتنساب إلى حجرة الجمع [٢] .

إمتدت استخدامات زيت الزيتون المنتج في بلاد الشام إلى إستخدامة في الإنارة ، لذلك إنتشرت صناعة قناديل الزيت، والأسرجة الفخارية التي إستخدمت في المنازل والقصور والأماكن العامة [٣] .

كانت الزيوت المنتجة في المئات من معاصر الزيتون التي كانت منتشرة في مختلف مدن بلاد الشام تصدَّر إلى مختلف مناطق الإمبراطورية البيزنطية وحتى إيطاليا[٤] ، وكانت صادرات بلاد الشام تتألف إضافة الى زيت الزيتون من بعض أنواع الزيوت التي كانت تنتجها مدن بلاد الشام مثل زيت السمسم [٥] ، الذي كان ينتج في المنطقة الواقعة الى الشمال من مدينة دمشق، وفي سهل مرج بن عامر أشهر المناطق الزراعية في بلاد الشام عموماً، وفلسطين بوجه خاص ، ومن الزيوت التي كانت تصدر أيضاً من بلاد الشام زيت الزنابق/الليلك الذي كان

---

(1) – الحديدي : معصرة زيتون في جلعاد ، ص ١٥ – ٢١ .

(2) – الصمادي : معصرة زقريط ، ص ٥- ١١.

(3) - فوزي عبيدات : غور الأردن ، ص ١٢٨ .

(4) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 165.

(5) – Dorothea Bedigian , **History And Lore Of Sesame In Southwest Asia** , Economic Botany , Vol 58 /3 , New York Botanical Press , Bronx, 2004 , PP334- 335 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستخدم في صنع العطور، وكان يسمى زيت سوريا، وبعض أنواع الزيوت العطرية الاخرى [١] ، ويجدر التنويه هنا بأن أسعار زيت الزيتون أعلى من أسعار النبيذ بغض النظر عن زمن البيع أو نوعية الزيت [٢] .

جـ- صناعة طحن الحبوب، الحبوب على إختلاف أنواعها [٣] ، والتي عرفت في بلاد الشام لإشتهار أجزاء كثيرة منها بزراعة الحبوب المختلفة ، بل لقد عرفت بسلة الغذاء للإمبراطورية الرومانية .

د - استخراج ماء الورد : نظراً لاشتهار دمشق بالبساتين فقد اشتهرت بزراعة الورود والرياحين على إختلاف أصنافها ، وقد زرع اليونان في فترات سابقة سفح جبل قاسيون بالرياحين والأزهار ذلك أنه عند مرور الهواء فوق تلك المناطق ، فإنه يقوي الأجسام ويريح النفوس بما يحمله منها من طيب الروائح التي يستمتع بها من يسكن أسفل الجبل من سكان دمشق ، التي إشتهرت بزراعة الورود ولاسيما الورد الجوري الذي يعتبر من أشهر أنواع الورود؛ الذي يستخرج منه ماء الورد الذي إشتهرت به منطقة الزبداني التي سميت بقلعة الورد لكثرة ما بها من الجنائن والبساتين [٤] .

هـ – صناعات غذائية أخرى اشتهرت بها بلاد الشام :

إشتهرت بلاد الشام إلى جانب الصناعات الغذائية الرئيسة ببعض الصناعات الغذائية التي كانت أقل أهمية من صناعات الزيوت والنبيذ، ومنها كانت صناعة إستخلاص بعض المواد العطرية أو الزيتية من الأشجار والنباتات التي كانت تنمو في المنطقة ، وقد كانت هذه العُصارات إما أن تدخل في الغذاء أو في الأدوية أو في صباغة الملابس والمنسوجات مثل عصارة السماق التي كانت تستخدم في الطب، ومنها نبتة اليانسون التي كانت تعطي نكهات مختلفة ، وكانت عصارة هذه النبته مرتفعة السعر، وكذلك إستخلاص عصارات من أشجار

---

(1) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 163 -165.

(2) - Cecile Morrisson And Jean-Claude Cheynet , **Prices And Wages In The Byzantine World** , The Byzantine Economy , P 838 .

(3) - أصفر : الزراعة في سورية ، ص(٧٢٢-٧٢٣).

(4) – ألبدري: نزهة الأنام ، ص ١٠٢ – ١٠٥ ، ١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السرو التي كانت تدخل في تركيب المراهم الطبية المطلوبة بشكل كبير، كذلك كانت تصنع بعض أنواع المواد الطاردة للافاعي وكانت تستخلص من أصماغ بعض انواع النباتات مثل (الجلبينة / galbanum) .

و – الفواكه المجففة بأنواعها و كانت تصدرإلى ايطاليا ، ومن أنواعها (التين المجفف، والقراصيا، والخوخ من دمشق ، والإجاص الأسود، والتمور، والجوز، والفستق الحلبي، والبطم وثماره) (١) .

ز- صناعة قصب السكر، من المزروعات الهامة في منطقة غور الأردن، وقد اشتهرت بزراعته كل من قرية قراوي وقرية قصير معين ، فعلى إمتداد هذه المناطق وجدت آثار واضحة تدل على معاصر قصب السكر، وقد سميت بعض المناطق بأسماء تدل على إشتهارها بإنتاج السكر مثل : تل / وادي السكر الذي كان ينقل إنتاجه إلى مناطق كثيرة في بلاد الشرق (٢) .

- الصناعة التعدين :

كان السوريون الأوائل أول من استعمل النحاس الطري في صناعاتهم ، وفي مرحلة لاحقة جمعوا بين النحاس والقصدير ليصنعوا منهما البرونز لتبدأ عند ذاك الصناعة المعدنية من أسلحة وأدوات زراعية وغيرها ، ومنذ أواخر القرن الثالث الميلادي استعملوا الحديد (٣) .

فقد وجد معدن النحاس في منطقة وادي عربة جنوب الأردن منذ أزمنة بعيدة ، حيث كانت خامات النحاس تستخرج من خربة النحاس التي كانت مركزاً هاما للتعدين وصهر النحاس خلال العصور المختلفة ، ومن مناطق إستخراجه كانت منطقة أم العمد بالإضافة إلى منطقة (المنية) على الجانب الغربي من وادي عربة والتي كانت من أكبر مراكز التعدين للنحاس في المنطقة ، وقد إستخدمت هذه المناجم في العصور البيزنطية والإسلامية فيما بعد، وكان النحاس

---

(1) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 165.

(2) – صالح الحمارنة (١٩٧٧ – ١٩٧٨) ، **زراعة قصب السكر وصناعته عند العرب والمسلمين** ، حولية دائرة الآثار الأردنية ، عمان ، العدد ٢٢ ، ص ١٢-١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، حمارنة ، زراعة قصب السكر .

(3) – جود الله : سوريا ، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المعادن المحظور بيعها خارج الأراضي البيزنطية [١]، وبالإضافة إلى الأسلحة والأدوات الزراعية التي كانت تصنع من الحديد والنحاس ، أو من سبائك المعادن كانت هنالك أدوات تصنع من المعادن الثمينة ، مثل الكوؤس الفضية التي كانت تصنع في مدينة صيدا ، كما صنعت أيضا التماثيل المعدنية التي كانت توضع في المعابد [٢].

كما إشتهرت بلاد الشام بوجود أنواع مختلفة من المعادن في مناطقها دخلت في الكثير من الصناعات المعدنية والتي جاء على رأسها صناعة السيوف ، فقد وجد معدن النحاس في مناطق مثل (جبل لبنان وجنوبي فلسطين في المنطقة الواقعة بالقرب من أريحا ، وفي بيروت ومنابع نهر الأردن) ، وكانت أغلب مناجم المعادن في الشرق الأدنى تخضع لسيطرة الدولة ويعمل بها العبيد ، ومن الصناعات التي تدخل بها المعادن كانت صناعة الموازين، والمكاييل، والشبابيك، والأقفال، والتماثيل ، وأقداح الشراب وغيرها [٣]، وقد إتخذت الإمبراطورية البيزنطية إجراءات صارمة فيما يتعلق بتصدير المعادن كالحديد وبعض المعادن الثمينة مثل الذهب ، خوفاً من أن تُستدخم من قبل أعدائها في صنع أسلحة ؛ قد تستخدم ضدها [٤] .

- **صناعة الأسلحة :**

تُعد صناعة الاسلحة من الصناعات الهامة التي قامت على صناعة التعدين ، فقد اشتهرت بلاد الشام بصناعة الأسلحة وخاصة السيوف التي صنعت في أكثر من منطقة فيها، وقد تميزت بها المنطقة الجنوبية من البلقاء ؛ لتوفر معدن الحديد[٥] ، وقد قامت على هذه المعادن صناعات حربية مثل (السيوف ، والخوذ ، والسهام ، والدروع) [٦] ، فقد توفر الحديد في الجبال الواقعة خلف مدينة بيروت ، أما الحديد الذي كان يستخدم في صناعة السيوف

---

(1) - فوزي عبيدات : غور الأردن ، ص ١٣٦ .

(2) – Bouchier : Syria As A Roman Province, PP 161 – 162.

(3) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٦ .

(4) Diehl : Byzantium: Greatness & Decline, PP 88 – 90 ; فرح ، ثلاثة مصادر ، ص ٢٠٥.

(٥) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٥ .

(٦) - حتي : تاريخ العرب ، ص٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدمشقية فقد كان يستورد من الهند والنحاس ، كان يستورد من آسيا الصغرى [١] ، وكانت المعادن الثمينة كالذهب والفضة تدخل في صناعة السيوف كنوع من أنواع الزخرفة [٢] .

مراكز صناعة السيوف في بلاد الشام .

وجدت في بلاد الشام العديد من المناطق التي اشتهرت بصناعة السيوف ومنها :

أ- **مشارف** : قرية من قرى البلقاء - تقع ضمن منطقة الكرك في جنوب الأردن ، إليها تنتسب السيوف المشرفية وفيها وقعت غزوة مؤتة [٣]، ويذكر (فيليب حتى) أن الحصول على السيوف المشرفية من الأسباب التي كانت وراء هذه الغزوة [٤].

ب- **مؤتة** : قرية من قرى محافظة الكرك في جنوب الاردن ، وبها كانت تطبع السيوف وقد نسبت إليها[٥]، وفي ذلك قال كُثير عزة :

إذا الناس ساموكم من الأمر خطة	لها خطة فيها السمام المثمل
أبى الله للشم الأنوف كلها	صوارمٌ يجلوها بمؤتة صيقلُ

ت- **الشراة** : وهي من أراضي البلقاء وإليها تنسب السيوف الشروية[٦].

د- **بصرى** : قصبة كورة حوران المشهورة عند العرب قديما وحديثا [٧] ، وقد كانت القوافل التجارية العائدة من الشام تجلب معها من أنواع الأسلحة (السيوف ، والتروس ، و رؤوس الحراب ، والرماح) وذلك مقابل ما كانت تحمله للشام من بضائع[١].

---

(1) – Bouchier : Syria As A Roman Province, P 160 .

(2)- زهدي : الحلي الذهبية، ص ٧٨ .

(٣) - الحموي : معجم البلدان ، ج(٥) ، ص١٣١؛ القزويني : آثار البلاد ، ص٢٧٥ .

(٤) - حتي : تاريخ العرب ، ص ٢٠٣ .

(٥) - الحموي : معجم البلدان ، ج(٥) ، ص٢٢٠ ؛

(٦) - خريسات : البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص٥٥.

(7) - الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص ٤٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق:

من أشهر مراكز صناعة السيوف في بلاد الشام ، وقد إعتبرت السيوف التي تصنع بها من أشهر أنواع السيوف التي عُرِفَت في العصر السابق واللاحق للفتح العربي لبلاد الشام ، فقد أحيطت هذه السيوف بهالة كبيرة ، وقد وصفها صاحب كتاب الحيل في الحروب بقولة :" قواطع إذا كانت على سقايتها الأولى ، وهي طوال ، حديدها يشبه حديد البيض إلا أنه مختلف الجوهر ، وقدودها أربعة أشبار وعرضها أربعة أصابع أوأقل قليلاً ، وهي أقطع من المحدثة كلها " (٢) ، وقد إنفردت الأنصال الدمشقية عن غيرها بميزات من أهمها ظاهرة الجوهر وهو إصطلاح يستخدم لوصف ظاهرة الخطوط المتداخلة المتباينة المختلفة الألوان وأشكال والأوضاع وهي صفة النصل ، فهي نائمة متداخلة على شكل النسيج الشبكي ، أو على نحو يقسم الأنصال إلى مسافات قصيرة ومتساوية ، أو على شكل عقد متناسقة متقاربة أو متلاحقة ، وربما كانت على شكل خطوط عريضة أو متعرجة أو متوازية . ويرجع هذا الاختلاف إما إلى التغيير في نِسَب الشوائب الداخلة في الخليط الفولاذي للنصل الذي تدرس كميات مكوناته بدقة من الماء ، والكربون والمغنيسيوم ، والسيليسوم ، والكبريت ، والفسفور وبعض المواد العضوية الأخرى ، وقد ترجع إلى التغيير في الطرق الحرارية من إسقاء وتبطين ، وتختلف أنواع الجواهر باختلاف مصادرها واختلاف مناطق الاستخدام وحسب الضرورات القتالية .

ويمتاز الجوهر الدمشقي ببعض الخواص من أهمها التموجات الرائعة التي تشبه البقع الهندسية المحكمة وألوانه المائلة للبياض ، وعدم قبوله الصدأ ، ولينه ولدانته وتركيبه الذي يتكون من حبوب ناعمة متقاربة المسام رمادية اللون مع ميلها إلى البياض الشكل المرفق يوضح ذلك ، ومن خواصه أيضا أنه يتكون من معدنين يتحد كل منهما بالآخر دون أن يفقد أي من المعدنين خواصه، وللسيف الدمشقي الذي اشتهر باسم " سيف دمشق الذهبي " صفة خاصة معروفة لدى أرباب المهن في البيع والشراء هو أنه ذو قيمة ثمينة. وربما كان ذلك إلى صفاته العملية فهو سيف قاطع مصنوع من الفولاذ يستعمل للحرب والنحر، منه ما هو مستقيم ذو حد واحد ومنه ما هو بحدين وهو الأكثر شيوعا. ومن ناحية شكله الخارجي يتميز بعرض كبير

---

(١) - سحاب ، إيلاف قريش ، ص٢٣٦- ٢٣٧.

(2) – محمد بن منكلي الناصري (ت ٧٧٨) ، **الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب** ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز احمد ، د ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا : الناصري ، الحيل في الحروب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورأس ذا حدين للطعن ، وظهر سميك ، أما غمده فيصنع من هيكل خشبي يتم تلبيسه بالصفيح منزل عليه ذهب أو فضة ويصنع المقبض من العاج أو قرن الجاموس (١).

اكتشف احد الحدادين في أوكرانيا حديثاً سر الفولاذ الدمشقي الذي استخدم في صناعة السيوف الدمشقية والذي كان قد فقد منذ أيام تيمورلنك ، فقد اكتشف بأن تلك السيوف تصنع من ألوف الكرات الفولاذية الدقيقة ، التي تكوِّن بعد إذابتها وسحبها طبقات من الفولاذ متلاصقة بشكل يجعل نصل السيف يظهر وكان خطوطاً قد رسمت عليه ، وهذه الطريقة في الصناعة تجعل الفولاذ يتمتع بصلابة ومرونة فائقة (٢) .

وقد وصف مؤلف كتاب الفروسية - وأنواع السلاح ، وآداب العمل بذلك - السيف الدمشقي بقوله " هُنَّ قواطع إذا كان فيهن سقاية الأولى ، وهن طوال حديدها أبيض إلا أنها مختلفة الجوهر ، وقدودها أربعة أشبار ، وعرضها أربع أصابع وأقل قليلاً وهي أقطع المحدثة كلها " (٣) .

و - **الأريَحْيَة**: موضع بالشام، يقول ياقوت في معجم البلدان " هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام....في جبال صعبة المسلك ،...... بلد بالشام وهو لغة في أريحا " (٤) ، وفي ذلك يقول صخر الغيّ بن عبد الله الهُذَلي في ديوانه :

فليت عنه سيوف أريَحَ إذ ... باء بكفي ولم أكد أجِدُ (٥)

---

(1) - مها مريدون عرف(١٩٩٣) ، **السيف الدمشقي عبر العصور** ، مجلة العربي - الكويت - العدد ٤١١ - فبراير ، ص١٥٧-١٦٠، وسيشار لها فيما بعد هكذا ؛ مريدون ، السيف الدمشقي .

(2) – سعيد طانيوس ، سر السيوف الدمشقية ، مجلة الجزيرة ، العدد ٤٥ ، الثلاثاء ، ٥ – ٨-٢٠٠٣ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ طانيوس ، سر السيوف : Www.Al-Jazirah.Com/Magazine/05082003/Index.Html

(3) - F.Wustenfeld . der Taktik des Aelianus , gottingen , germany , 1880, p 31 ; كتاب الكمال / الفروسية وأنواع السلاح وآداب العمل بذلك وصفات السيوف والرماح وصفات الخيل وأجناسها ومعيبها .

(4) - الحموي: معجم البلدان ، ١٩٠٦ ، ص ٢١١ .

(5) – ديوان الهذليين ، ٣ج ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ج٢ ، ص٦٠ ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، ديوان الهذليين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشرح قاموس العلوم النظرية والتطبيقية كلمة الفولاذ الدمشقي على النحو الآتي: " إنه فولاذ كان يأتينا فيما مضى من الشرق تحت اسم دمشق ؛ لأنه استخدم في دمشق في سوريا منذ أن زمن سحيق ؛ لصنع أسلحة اشتهرت بمتانة وحدّة قطعها ، إن النصل الدمشقي الأصيل يمكن أن يقطع بكل يسر قطعة من الشاش في الهواء ، كما يستطيع أيضا أن يقطع عظاماً ومسامير ....من غير أن يتثلم، أن نصل سيف من الفولاذ الدمشقي ينطوي إذا ثنيناه على شكل زاوية قائمة من غير أن ينكسر ثم يعود إلى حالته الأولى من الانتصاب لمرونته الفائقة " (١) .

امتاز الفولاذ الدمشقي بـ :

أ- لدانة وقابلية للسحب كاملتين.

ب- صلابة كبيرة جداً بعد السقاية لدرجة أنه يمكن أن يقطع العظام والمسامير من غير أن يتثلم لذلك ، فهو يدوم فترة طويلة .

جـ - حد قاطع ومرهف ، فهو يقطع قطعة من الشام في الهواء .

د – مرونة كبيرة جداً .

يقول جورج ستون عن السيوف الدمشقية " لم أر مطلقاً سيفاً حارج دمشق ، يماثل السيوف التي صُنعت فيها " (٢) .

صناعات أخرى وجدت في بلاد الشام :

إلى جانب الصناعات السابقة وجدت أنواع أخرى من الصناعات الهامة في بلاد الشام منها :

- **صناعة الزجاج:** من الصناعات المشهورة في بلاد الشام ، اهتمت به الإمبراطورية البيزنطية بشكل كبير ؛ لأنه كان يدخل في تزيين الكنائس والقصور من خلال اللوحات الفسيفسائية التي

---

(1) – بولاد : تاريخ الفنون ، ص ٤٢ .

(2) - بولاد : تاريخ الفنون ، ص ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجدت في أغلب الكنائس البيزنطية في أغلب مدن بلاد الشام [١]، فقد إنتشرت أعداد كثيرة من مصانع الزجاج في أنحاء الإمبراطورية البيزنطية خاصة في الشرق وفي مصر وإيطاليا ، إلا أنه وبعد القرن الخامس الميلادي تأثرت صناعة الزجاج البيزنطي من حيث كمية الانتاج والجودة بالزجاج الفاخر الذي كان ينتج داخل أراضي الإمبراطورية الفارسية ، فقد أصبح زجاج الشرق معروفاً لدى الشعب البيزنطي ، فأصبح وجودة من الأمور العادية حيث أصبح يستخدم على المائدة كأواني للطعام [٢] ،

وقد حُمِلَ الزجاج والأواني الزجاجية إلى مختلف أرجاء الإمبراطورية البيزنطية ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بصناعة المرايا والقناديل ، ومن أشهر مراكز إنتاج الزجاج كانت مدينة دمشق و حلب ، وبيت المقدس[٣] ، وصيدا[٤] ، فعلى الساحل اللبناني بالقرب من مصب(نهر نُعمان) وجد نوع من الرمل يعتبر من أنقى أنواع السيليكات ، التي كان يصنع منها الزجاج بعد إضافة بعض المعادن اليها ويتم ذلك في مدينة صيدا ، التي عرفت بوجود معامل صهر ونفخ الزجاج فيها [٥] ، وقد عدَّ الزجاج من السلع الهامة التي كانت تصدر من بلاد الشام إلى باقي أراضي الإمبراطورية البيزنطية ، وقد أبدى الفنيون من صيدا مهارات فائقة في فن صناعة نفخ الزجاج ؛ مستخدمين أنابيب النفخ والخراطة وأدوات النحت وفي تقليد الحجارة الكريمة ، كذلك في فن تلوين الزجاج بإضافة بعض من أكاسيد المعادن على الزجاج المذاب [٦].

- **دباغة الجلود والاتجار بها** : نظراً لاهتمام القبائل العربية في بلاد الشام بتربية الماشية فإنه لا بد من أن تتعامل بجلود تلك المواشي بعد ذبحها سواءً للاستخدام المحلي أو من أجل الاتجار بها ، وقد كان الأدم من أهم صادرات قريش ، وكان يستخدم كهدايا ثمينة للملوك وزعماء القبائل[٧] ، وكانت بلاد الشام ومصر من أهم مناطق تصدير الجلود بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية [١] .

---

(1) – **Liz James** , **Byzantine Glass Mosaic Tesserae : Some Material Considerations** , Byzantine And Modern Greek Studies , Vol 30, No 1 , 2006 , Pp 31-32 ; **Anthony Cutler** , The Industries Of Art , The Byzantine Economy , Cambridge University Press , Cambridge , U. K , 1st Edition , 2007 , PP 557- 561 .

(2) – **James** : Byzantine Glass Mosaic Tesserae, P34.

(٣) - سلمي : التجارة في بلاد الشام ، ص(١٠٦- ١٠٨) .

(٤)- **Hammond** : Oxford Classical Dictionary. P1031.

(5) – **Bouchier** : Syria As A Roman Province, PP 159 , 161.

(6) -Bouchier : Syria As A Roman Province, PP 161 ,162 .

(٧) سحاب : إيلاف قريش ، ص ٢٣٥ . جواد علي : المفصلفي تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد كان الجيش البيزنطي يحتاج الجلود من أجل صنع الخيام ، وأغماد الخناجر ، والسيوف وللتستر، ولتغطية الأمتعة ، ولصنع الحقائب بأنواعها ، والتروس وأغطيتها ، وأكياس الدراهم ، ولصنع السروج وأعنّة الخيل ، والأحذية ، والكثير من مستلزمات الخيول ، ولصنع قرب ماء الشرب والنبيذ ، وحبال المقلاع ، والسيور والأربطة للملابس العسكرية والأسلحة ، ومن الاستخدامات الهامة أيضاً في التحصينات العسكرية [٢] ، وقد عدلت بعض القوى المتاخمة للحدود البيزنطية نظامها الاقتصادي بما يتلائم واحتياجات الإمبراطورية البيزنطية للجلود والمنتجات الغذائية وغيرها [٣] .

- **صناعة الرخام** : من المواد التي تستخدم في أعمال البناء ، وقد كان يتم إنتاجه على الساحل الفلسطيني واللبناني[٤].

- **صناعة طواحين الحبوب بقوة المياه** : اشتهرت بها منطقة البلقاء ، وقد ساعدت وفرة المياه على انتعاشها [٥]، ويذكر ياقوت أنه كان بعمان عدة أنهار وأرحية (طواحين) يديرها الماء[٦].

- **صناعة الأدوات والمعدات الزراعية** : وتأتي بالدرجة الثانية بعد صناعة الأسلحة والسبب في ذلك اشتهار المنطقة بالزراعة ومن أهم هذه الادوات : المحاريث المتطورة وما يعرف باللولب الأرخميدي ، والطواحين التي تدار بالماء [٧] ، فقد عثر علماء الآثار في ضواحي مدينة صور على أدوات ومعدات زراعية أتم وأقوى من تلك التي كانت معروفة عند الشعوب المجاورة

---

(1) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٦ .

(2) – Crone : Quraysh And The Roman Army, P80.

(3) – Crone : Quraysh And The Roman Army, P 66.

(٤)- Hammond : Oxford Classical Dictionary, P1031.

(٥) خريسات: البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص(٥٥).

(٦) الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص(١٣١).

(7) - حتي : تاريخ سورية ، ص ٣٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمنطقة [١] ، وإنْ دل هذا على شيء فإنما يدل على الخبرة الكبيرة التي تمتع بها الفينيقيون في صناعة الأدوات الزراعية .

- **صناعة استخراج الإسفلت أو الزفت** : تأتي في المرتبة الأولى بعد الموارد المعدنية ، وكانت تستخرج بكميات كبيرة من منطقة البحر الميت الذي سمي ببحيرة الإسفلت [٢] ، و المناطق المجاورة لمدينة صيدا [٣] .

- **صناعة بعض أنواع الدهانات** : والتي كانت تدخل بها مواد طبيعية متوفرة في مناطق بلاد الشام مثل كبريتات الزئبق والزرنيخ ، وكان هنالك صناعة الجص [٤] .

- **صناعة الفخار ,والسيراميك** : وكان يصنع في مدن بلاد الشام مثل شمال سوريا وفلسطين ، ويستخدم في حفظ ونقل زيت الزيتون والنبيذ [٥] ، والعسل والتين و الماء [٦] ، والحبوب كما كان يستخدم أيضا في صنع الأدوات المنزلية [٧] ، وقد أظهرت اللوحات الفسيفسائية المكتشفة في كنيسة لوط في منطقة صياغة صورة صاحب زورق يقوم بنقل البضائع بين ضفتي نهر الأردن ويظهر في القارب جرار مملوءة بالزيت والنبيذ [٨] .

كذلك كان يصنع الخزف الذي يستخدم في حفظ ونقل السوائل على اختلاف أنواعها ، وفي حفظ المواد الغذائية ، وكانت أسعار الأواني الخزفية مرتفعه رغم انتشارها [٩]، وقد كانت صناعة الفخار تخدم غرضين في وقت واحد ، أما الأول فهو سد حاجة الاسواق المحلية من الفخار والتقليل من عملية الاستيراد خاصة من مصر ، أما الهدف الثاني فهو خدمة تجارة

---

(1) - الشهابي : تاريخ الزراعة ، ص ١٠٣ .

(2)– J. T. Bannister , a survey of the holy land , Binns and Goodwin , London ,UK , 1844 , p126 .

(3) – حتي : تاريخ سورية ،، ص ٣٢٥ .
(4) – حتي : تاريخ سورية ،، ص ٣٢٥ .

(5) –H. B .Walters, **History Of Ancient Pottery**, 2 Vol, John Murray, London, 1905, Vol 1, P 136.

(6) – Walters : Ancient Pottery, P 151, 165 – 166.

(7) – Mass : The Age Of Justinian, Pp 35 – 36 .

(8) - فوزي عبيدات : غور الأردن ، ص ١٢٨ .

(9) – Walters : Ancient Pottery, P 136.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصدير خاصة (النبيذ والزيت) التي كانت تحتاج إلى كميات كبيرة من الجرار الخاصة ؛ لحفظ ونقل هاذين المنتجين ؛ وتأمين وصولهما الى الأسواق المختلفة دون فساد [١]، حيث وجدت أحجام مختلفة من الجرار المستخدمة في حفظ المواد الغذائية ونقلها ، وكان يتم شمع الجرار بعد تعبئتها بحجر دائري يغلق الفتحة بإحكام أو بواسطة الصلصال و كان يتم حفظ الجرار نصف مدفونة داخل الأرض ، وقد قام صانعو الجرار بتركيب مماسك لهار تتناسب وطبيعة إستخدام كل نوع منها [٢] .

- **صناعة الحليّ** :

تتطلب صناعة الحليّ أن يتمتع الصائغ بذوق فني ، ومهارة ودقة عالية ، في ابتكار وصياغة الذهب بالإضافة إلى إلمام بالكيمياء ، فحتى تكون الحليّ مرغوبة من قبل المشتري يجب أن تكون منفذه بدقة ، ومهارة وذات أشكال جميلة تتم عن إبداع الصائغ [٣] .

إعتبرت فترة تَنَصُّر الإمبراطور الروماني قسطنطين وقيامه بنقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى القسطنطينية فترة ازدهار بالنسبة لفن الزخرفة باستخدام معدني الذهب والفضة ، حيث أحب الأباطرة البيزنطيون الذهب بشكل فيه الكثير من الترف والفخامة ، فلم يقتصر استخدام الذهب في الخواتم والعقود، بل تعداها إلى زخرفة الدروع ، وكانت عرباتهم مزخرفة بالذهب أيضاً، كذلك الأمر كان بالنسبة للأغنياء الذين كانت بيوتهم توهب الأثاث الثمين بشكل أكثر من الكنائس ، بالإضافة إلى إمتلاك كل عائلة من عائلات الأغنياء لطاولات ضخمة وأثاث من الفضة [٤] ، فأزدهار صناعة الحليّ في مجتمعٍ لهو دليلٌ واضح على المستوى الاقتصادي المتطور لذلك المجتمع ، فأفراد أي مجتمع ثري يتطلعون دوماً إلى المزيد من حياة الرفاهية التي غالباً ما ترتبط بإقتناء السلع الثمينة المصنوعة من الذهب أو العاج أو الحرير أو الحجارة الكريمة التي إستخدمت بشكل كبير في زخرفة الحليّ التي كانت بالأضافة إلى كونها عنصر تفاخر وثراء تعتبر ثروة إقتصادية ذات نفع في الأزمات الإقتصادية ، فهي سلع رابحة دوماً

---

(1) - عصفور : المدن الفينيقية ، ص ١١٦ .

(2) – Walters : Ancient Pottery, P151, 164 -165.

(3)- زهدي : الحلي الذهبية ، ص ٧٤.

(4) – Julia De Wolf Addison , **Arts And Crafts In The Middle Ages** ,3rd Edition , L. C. Page , Boston , 1910 , PP 13 – 14 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خصوصاً في عصر كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية تستورد أكثر مما تصدر[١] ، وكانت بعثة تنقيب أثرية قد عثرت على أرضية فسيفسائية في شمال فلسطين يظهر بها رجل وهو يقوم بأعمال النجارة [٢] .

- **صناعة استخراج الملح** : كان الملح يستخرج من أكثر من منطقة من مناطق بلاد الشام ، ومن هذه المناطق :

(١) – نهر الذهب: يجري في وادي بطنان من(باب بزاعا) شرقي حلب إلى منطقة (سبخة الجبول) ، حيث يقوم أهل تلك المنطقة وما جاورها من قرى بعمل أحواض خاصة يتم ملؤها بماء النهر، التي تجف لتترك خلفها ملح نقي بدرجة عالية [٣] ، ويصف ابن الشحنة خصب المنطقة التي يجري بها نهر الذهب بقوله : " أوله قبان وآخرة بالكيل " ، أي أن بداية النهر تزرع عليها المحاصيل التي تباع بالقبان ، وآخره يصير ملحاً والذي يباع بالكيل [٤] .

(٢) - كان الملح ولا يزال حتى اليوم يستخرج من البحر الميت ، ونظرا لإنتاجه بشكل تجاري ؛ فقد فرضت الدولة الرومانية على الملح ضريبة سميت بضريبة الملح [٥]، و كان الملح يستخدم في حفظ الأسماك التي كانت تصدر لمناطق حوض البحر المتوسط ، وقد وصلت إلى إسبانيا [٦] ، وهنالك مناطق أخرى يبدو أن الملح كان يستخرج منها مثل المنطقة الواقعة بين صحراء بئر السبع والبحر الميت والتي تسمى وادي الملح [٧] ، وقد ذكر الرحالة الفرنسي أركولف أن أمواج البحر الميت تقذف

---

(1) - زهدي : الحلي الذهبية، ص ص ٧٢ ، ٧٩ ، ٨١ .

(2) – Hebrew University Of Jerusalem, **Remains Of Ancient Synagogue With Unique Mosaic Floor Found In Galilee**.

(3)- ابي الفضل محمد بن الشحنة ، **الدُرُّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، دط ، دار الكتاب السوري ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٤ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ، ابن الشحنة ، الدُرُّ المنتخب .

(4) – الغزيّ : تاريخ حلب ، ص ٤٦ .

(5) - Jacob DE HAAS, **History Of Palestine / The Last Two Thousand Years**, The Macmillan Company, New York, 1934, PP 21, 32.

(6) – HAAS, History Of Palestine , P33.

(7) – Lewis Bayles Paton, **The Early History Of Syria And Palestine**, Charles Scribners Sons , 1901, P 184.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالملح الى الشاطئ ثم يترك ليجف بفعل حرارة الشمس ، وأن هذا الملح يزود المناطق المجاورة للبحر الميت باحتياجاتها وأن قسماً من هذا الملح يرسل إلى المناطق التي تحتاجه [١] ، فقد بينت الدراسات بأن كل ١٠٠ ليبرة من مياه البحر الميت تحوي ٤١ ليبرة من الملح [٢] .

الخلاصة

توصلت الدراسة الى أن بلاد الشام لم تكن مجرد منطقة خاضعة للنفوذ البيزنطي ، وانما كانت اقليماً يتمتع بمزايا جغرافية ومناخية واقتصادية خاصة ، جعلته هدفاً لإطماع ومبعث تنازع بين القوى الكبرى في ذلك الوقت وحتى الآن .

كانت بيزنطة تنظر لمنطقة بلاد الشام على أنها منطقة حيوية بالغة الاهمية بالنسبة لمصالحها ، فمن حيث الموقع فان حدود بلاد الشام الشرقية كانت في ذلك الوقت على تماس مباشر مع الخصم التقايدي لبيزنطة في ذلك الوقت وهي الإمبراطورية الفارسية ، أما من حيث الاقتصاد فهناك طرق القوافل التجارية والاسواق والمراكز التجارية التي كانت مصدر دخل للامبراطورية من حيث تأمين احتياجاتها ومصدراً هاماً للضرائب التي كانت تقبض من القوافل التجارية ، وهذا ما حدى بالامبلاطورية البيزنطية على ان تهتم بالطرق وتؤسس هيئات خاصة للإشراف عليها وصيانتها ،وتحديد انواع العربات التي يجب ان تسلك تلك الطرق .

---

(1) – محمود عمران ، **كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، م٣ ، عمان ، ١٩٨٧ ،ص ٣١٩ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ محمود عمران ، كتابات اركولف .

(2) – J. T. Bannister , **a survey of the holy land** , Binns and Goodwin , London ,UK , 1844 , p134.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وفر المناخ المتنوع في بلاد الشام الفرصة لزراعة وانتاج انواع مختلفة من المحاصيل وكذلك وجود بعض الزراعات التي اعتبرت منتجاتها مواداً أولية لبعض الصناعات وخصوصاً صناعة المنسوجات والصناعات الغذائية وصناعة الاصباغ ومزاد البناء ، إضافة الى الثروة الحيوانية والثروة المعدنية .

من ذلك كله نخلص لما يأتي :

١- تمتعت بلاد الشام بموقع جغرافي إستراتيجي ربط بين قارات العالم القديم أسيا وأفريقيا وأوروبا.
٢- إختلفت حدود ومساحة بلاد الشام بين مد وجزر وذلك تبعاً لحالة القوة والضعف لكل من فارس وبيزنطة .
٣- أدى التنوع المناخي إلى وجود أنواع الثرواة الزراعية والحيوانية التي قامت عليها بعض الصناعات الهامة في بلاد الشام مثل (صناعة النسيج ، والمنتجات الحيوانية ، ودباغة الجلود و انتاج زيت الزيتون ، وإنتاج النبيذ ، وصناعة السكر ، و الأخشاب) وفي نفس الوقت إحترف الناس الرعي والصيد وتربية الحيوانات .
٤- كانت مدن وموانئ بلاد الشام مراكز تجارية هامة ، للمنتجات المحلية أو السلع الواردة إليها عبر طرق التجارة الداخلية والخارجية ، سواء البرية منها أوالبحرية ، من موانئ مجاورة في جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي .
٥- أدى توفر الثروات الطبيعية إلى نشوء صناعات هامة في المنطقة وخاصة الصناعات المعدنية مثل صناعة الأسلحة ، والأدوات الزراعية ، التي لايزال بعضاً منها مستخدماً في مناطق مختلفة من بلاد الشام حتى اليوم .
٦- إعتبرت بلاد الشام وبحسب المصطلحات الحديثة منطقة كبرى للتجارة الحرة مع دول منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط .
٧- بينت الدراسات التاريخية والحفريات والاكتشافات الاثرية أن منطقة بلاد الشام كانت مزدهرة اقتصادياًفي مجالات الزراعة ، والتجارة والصناعة في مختلف العصور ويظهر ذلك بوضوح من خلال كثرة معاصر الزيتون والعنب ومناجم المعادن وبرك المياه ، والطرق الرومانية ومحطاتها المنتشرة في انحاء مختلفة من بلاد الشام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة والمطبوعة

القرآن الكريم

- **الكتاب المقدس** .
- **عز الدين بن عبد السلام** ، ترغيب أهل الاسلام في سكنى الشام ، نسخة مخطوطة ، مخطوطات الازهر الشريف ، رقم ٣١٥٨٨٧ ،www.alazharonline.org
- **الإدريسي** : **محمد بن محمد بن عبد الله الحمّودي** ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ٢ مجلد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ط ، دت .
- **الأصفهاني** : **حمد بن محمد المرزوقي ت** ، كتاب الأزمنة والأمكنة ، ٢ج ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩١٢ .
- **الإصطخري** : **ابن اسحق ابراهيم بن محمد (ت في النصف الاول للقرن الرابع الهجري)** ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، د ط ، دار القلم ، القاهرة ،١٩٦١.
- **بن أيوب** : **عماد الدين بن نور الدين** ، كتاب تقويم البلدان ، تحقيق رينود و ماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨١٥ م .
- **ألبدري الدمشقي: عبد الله بن محمد المصري** ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، د ط ، المطبعة السلفية – مصر ، القاهرة ، ١٩٢٢ .
- **البستاني** : كتاب دائرة المعارف، ١١ مجلد ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- **البغدادي: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)** ، المحبر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد (الدكن) ، ١٩٤٢.
- **بريل: أ. جى .** ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، ٣٠ج ، د ط . مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ١٩٩٥ ، ج ١٨ .
- **إبن تميم: شهاب الدين أبو محمود ت(٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)** ، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، تحقيق أحمد الخطيمي ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، لبنان.
- **بن الحسين: الحسن** ، البيزرة ، تحقيق محمد كرد علي ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **إبن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م)** ، كتاب صورة الارض ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- **ابن خلدون : عبد الرحمن** ، المقدمة ، ط٦ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦.
- **بن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ)** ، كتاب الأعلاق النفيسة ، د ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١ .
- **ابن الشحنة : أبو الفضل محمد** ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سورية ، ١٩٨٤ .
- **ابن شداد: عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)** ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ٣ج ، ط١ ، دمشق وزارة الثقافة
- **الطبري : محمد بن جرير** ، تاريخ الأمم والملوك ، ١٣ج ، طبعة جديدة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .
- **الطنجي : محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩هـ)** ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ٢ج ، ط١ ، المطبعة الخيرية ، ١٩٠١.
- **الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣ هـ)** ، كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ط٢ ، تدقيق ، توفيق نسيم ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- **ابن عساكر : علي ابن الحسن** ، تاريخ دمشق الكبير ، ٧٤ ج ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١
- **العمري : ابن فضل الله (ت ٤٧٩ هـ)** ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار / في الحيوان والنبات والمعادن ، ٢٠ ج ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، ط٢ ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- **أبن العوام الإشبيلي: أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد** ، كتاب الفلاحة ، مدريد ، اسبانيا ، ١٨٠٢.
- **القزويني : زكريا بن محمد** ، آثار البلاد وأخبار العباد ، د. ط ، دار صادر ، بيروت ، د ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الكناني : أسامة بن منقذ** ، كتاب الاعتبار ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، دت .
- **المسعودي : أبو الحسن (ت ٣٤٦هـ)** ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ج ، ط٦ ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .
- **المقدسي : شمس الدين محمد بن أحمد** ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م .
- **بن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم** ، لسان العرب ، ١٨ج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣.
- **الناصري : محمد بن منكلي (ت ٧٧٨)** ، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز احمد ، د ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ .
- **النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)** ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣٢ ج ، ط ١ ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤.
- **الهمذاني : أبو بكر احمد بن محمد (ابن الفقيه)** ،مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨١ م .
- **الهمذاني : الحسن بن احمد بن يعقوب** ، صفة جزيرة العرب ، ط١ ، تحقيق محمد بن علي الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ١٩٩٠.
- **الوردي : سراج الدين عمر بن** ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مطبعة عثمان عبد الرازق ، القاهرة ، ١٨٨٢ .
- **اليعقوبي : أحمد بن أبى يعقوب (ت ٢٨٤هـ)** ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ج ، ط٦ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥.
- **أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢ هـ)** ، كتاب الخراج ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

المصادر الأجنبية

- **Khazhdan : Alexander P.** , The Oxford Dictionary Of Byzantium , 3 VOL , Oxford University Press , New York .Oxford , 1991.
- **Procopius** , History Of The Wars , 6 Vol ,Translate By H. B.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

DEWING , William Heinemann : London / The Macmillan Co : New York 1895 .

- **Runciman** : **Steven**, Byzantine Civilization ,5th Edition ,Edward Arnold Ltd ,London, 1959 .
- **Schmidt : H. J. Harir** , The Encyclopaedia Of Islam , New Edition , 13 Vol , E.J.Brill / Luzac & Co London , 1986 ,
- **Seignobos : Charles**, History Of The Roman People , Trans By William Fairley, Henry Holt And Company ,New York , 1902 .
- **Smith : William**, Dictionary Of The Bible , 4 Vol , Riberside Press , Cambridge , 1871 .

المراجع باللغة العربية

- **إسماعيل**: **حلمي محروس**،الشرق العربي القديم وحضارته، دط، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٩٧.
- **الألباني** : **محمد ناصر الدين** ، تخريج أحاديث فضائل الشام و دمشق ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٠ .
- **الأفغاني** : **سعيد** ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٠.
- **الأرناؤوط** : **محمد** ، معطيات من دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر (وقفية سنان باشا) ، ط١ ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٣.
- **أفندي** : **جرجي** ، كتاب تاريخ سوريا ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٨٨١.
- **الباشا** : **عبد الرحمن رأفت** ، الصيد عند العرب ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة / دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
- **البحيري**: **صلاح الدين** ، الأردن " دراسة جغرافية " ، ط٢ ، لجنة تاريخ الأردن ، عمان ، ١٩٩٤ .
- **التدمري** : **احمد جلال** ، العلاقات التاريخية القديمة بين بلاد الشام والخليج العربي ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رأس الخيمة ، الإمارات العربية المتحدة .

- **الجربي** : **فيصل علي اسعد** ، الفينيقيون في ليبيا / من ١١٠٠ ق م وحتى القرن الثاني الميلادي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، سرت ، ليبيا ، ١٩٩٦ م
- **جود الله** : **فاطمة** ، سوريا نبع الحضارات ، ط١ ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٩ .
- **حتي** : **فيليب** : تاريخ العرب ، ط٧ ، دار غندور للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص(٤١٢) ؛ وسيشار له فيما بعد هكذا ، حتي ، تاريخ العرب .
- **حسين** : **فالح** ، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ، د ط ، مطابع دار الشعب ، عمان ، ١٩٧٨.
- **خماش** : **نجدة** ، الشام في صدر الاسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني امية ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٧.
- **خريسات** : **محمد عبد القادر** :

- دراسات في تاريخ مدينة السلط ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧.

- تاريخ الأردن منذ الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، لجنة تاريخ الأردن ، عمان .

- **درادكة** : **صالح** ، طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية ، ط١ ، عمان ، الأردن، ١٩٩٧.
- **دسوقي** : **محمد عزت** ، القبائل العربية في بلاد الشام ، د ط ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ،
- **رستم** : **أسد** ، الروم وصلاتهم بالعرب ، ٢ج ، ط١، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥.
- **الروسان** : **عاطف محمد** ، الحرة الأردنية (الصفاوي) ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. **الروسان : محمود محمد** ، القبائل الثمودية والصفوية ، ط٢ ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٢.

- **رحال : عاطف** ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي ، ط١ ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .

- **ربيع : حسين محمد** ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، د ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٣ .

- **الريماوي : سهيلة** ، مدينة حمص عند الفتح الاسلامي ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، م ٣ ، تحرير محمد عدنان البخيت ، الجامعة الاردنية – جامعة اليرموك ، ١٩٨٧ .

- **زيادة : نقولا** :-

- بلاد الشام في العهد البيزنطي ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، د.ط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، الاردن .

- شاميات (دراسات في الحضارة والتاريخ) ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، لندن ، المملكة المتحدة ، ١٩٨٩.

- التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٦ .

- **الزين : احمد عارف** ، تاريخ صيدا ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩١٣.

- **زكريا : أحمد وصفي** :

- جولة أثرية ، ط٢ ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٤.

- المحاصيل الحقلية في بلاد الشام و أمثالها ، ٢ج ، دار الطباعة العربية ، دمشق ، ١٩٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **سالم : السيد عبد العزيز :**

- تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د ت.

- تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦.

- **سحاب : فكتور** ، إيلاف قريش / رحلة الشتاء والصيف ، ط١ ، كمبيونشر و المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

- **الشنقيطي : محمد محمود** ، ديوان الهذليين ، تحقيق يحيى مهدي الحسيني ، ٨ج ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥.

- **الطاهر: علي نصوح**، شجرة الزيتون، دط ، مطبعة الأردن، عمان، ١٩٤٧ .

- **عصفور: محمد أبو المحاسن** ، المدن الفينيقية ، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١.

- **عطا : زبيدة محمد** ، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية ، ط١ ، دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٤ .

- **علي: جواد** ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠ج ، ط٢ ، جامعة بغداد ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠.

- **عمران : محمود سعيد:**

- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .

- كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، م٣ ، عمان ، ١٩٨٧ .

- **عباس : إحسان :**

- تاريخ دولة الأنباط ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ،١٩٨٧.

- إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام وحتى بداية العصر الأموي ، د ط ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **العريني : السيد الباز** ، الدولة البيزنطية (٣٢٣ – ١٠٨١ م) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢
- **عبد الملك : عبد المجيد** ، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية ، ط٢ ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢.
- عبيدات : فوزي محمد: **أهمية منطقة غور الأردن في صدر الاسلام** ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٧ .
- **عثمان : فتحي** ، الحدود الاسلامية البيزنطية (بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري) ، ٣ج ، د.ط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الجزائر ، ١٩٦٦.
- **علي : أحمد إسماعيل** ، تاريخ بلاد الشام ، ط٣ ، دار دمشق ، دمشق ، ص ٣٢٩ ، ١٩٩٤.
- **علي : جواد** ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠ج ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة بغداد ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٠
- **علي : محمد كرد** :
  - كتاب خطط الشام ، ٦ج ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٢٦.
  - غوطة دمشق ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٩٨٤ .
- **العيسى : سالم** ، تاريخ الغساسنة ، ط١ ، دار نمير للطباعة والنشر، دمشق ، سوريا ،٢٠٠٧.
- **الغزي : كامل بن حسين** ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، د ط ، المطبعة المارونية ، حلب ، د ت .
- **غلاب : محمد السيد** ، الساحل الفينيقي وظهيرة ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٦٩.
- **غانم : محمد الصغير** ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ .
- **غنيمة : يوسف رزق الله** ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، ط١ ، مطبعة العراق ، بغداد ، ١٩٢٢ .
- **غنيم : أسمت** ، إمبراطورية جستنيان ، د ط ، دار المجمع العلمي ، جدة ، المملكة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربية السعودية ، ١٩٧٧

- **فرح : نعيم** :

- موجز تاريخ الشرق الادنى القديم ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ،

- ثلاثة مصادر تلقي بعض الأضواء على جوانب من الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد البيزنطي ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٦.

- **فرج : وسام عبد العزيز** ، بيزنطة : قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ،ط١ ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٣ .

- **فخري : أحمد** ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣.

- **قساطلي : نعمان** ، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢

- **محمد : علي جمعة** ، المكاييل والموازين الشرعية ، ط٢ ، القدس للاعلان والنشر والتسويق ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠١.

- **مكّاوي : فوزي** ، الشرق الأدنى في العصر الهلينستي والروماني ، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٩.

- **محمد : عمر يحيى** ، بيزنطة وفارس ، د ط ، د ت ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز

- **المقداد : خليل** ، حوران عبر التاريخ ، ط١ ، دار حوران للنشر والتوزيع ، دمشق ،سوريا ، ١٩٩٦.

- **مكاوي : فوزي** ، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني ، د ط ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- **المصطاوي : عبد الرحمن** ، شرح ديوان امرئ القيس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **مؤسسة إعمار السلط** ، السلط التاريخ المصور ، إشراف أنيس المعشر و عبد الله النسور ، السلط ط، ١٩٨٩
- **الهاشمي** : **رضا جواد** ، ، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم / تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٤
- **يحيى** : **لطفي عبد الوهاب** ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦ .
- **ياسين** : خير نمر ، الجمل ثورة في عالم المواصلات ، مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ١٩٩٢.

المراجع الاجتبية المترجمة الى اللغة العربية

- **براونستون** : **فرانك** ، أيرين ديفيد ، طريق الحرير ، ترجمة احمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧.
- **برنهردت** : **كارل هاينز** ، لبنان القديم ، ط١ ، قُدمس للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩.
- **بروي** ، **إدوار** ، تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى) ، ترجمة يوسف داغر وآخر ، ط٢ ، ٧ج ، عويدات ، بيروت / باريس ، ١٩٨٦ .
- **بولاد** : **توفيق يوسف** ، تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية ، ترجمة الياس بولاد ، ط١ ، ألف باء – الأديب ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
- **بيغوليفيسكيا** : **نينا فكتورفنا** ، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الخرطوم ، السودان ، ١٩٨٣ .
- **بينز** : **نورمان** ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٠
- **جونز** : **أ . هـ . م** ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٧.
- **حتي** : **فيليب** : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **دانتزر وآخرون** : **ج . م** ، سورية الجنوبية (حوران) / بحوث أثرية في العهدين الهلليني والروماني ، تعريب أحمد عبد الكريم و ميشيل عيسى و سالم العيسى ، د .ط ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٨ .
- **ديسو** : **رنيه** ، العرب في سوريا قبل الإسلام ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، د ط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د ت .
- **شالميتا** : **بيدرو** ، الاسواق ، ضمن كتاب المدينة الاسلامية ، ترجمة احمد محمد تعلب ، اليونسكو ، السيكومور ، فجر ، ١٩٨٣.
- **كونتنو** : **ج** ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧.
- **موسيل. أ** ، شمال الحجاز ، ترجمة ، عبد المحسن الحسيني ، د ط ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، د ت .
- **نولدكه** : **تيودور** ، أمراء غسان ، ترجمة بندلي حوزي و قسطنطين زريق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٣٣ .
- **هايد** : **ف** ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ٤ج ، ترجمة أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥
- **هاردينج** : **لانكستر** ، آثار الأردن ، ترجمة سليمان الموسى ، ط٢ ، وزارة السياحة والآثار ، ١٩٧١ .

المراجع الأجنبية

- **Ashley** : **Roscoe Lewis**,Ancient Civilization , Macmillan Company , New York ,1915 .
- **Addison** : **Julia De Wolf**, Arts And Crafts In The Middle Ages ,3rd Edition , L. C. Page , Boston , 1910 .
- **Adelson : Howard L.**, Light Weight Solidi And Byzantine Trade During The Sixth And Seventh Centuries , The American Numismatic Society, New York , 1957
- **Angeliki : E. Laiou** :-

- The Economic History Of Byzantium , 3 Vol Dumbarton Oaks ,

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Washington D.C , 2001.

- The Byzantine Economy , Cambridge University Press , Cambridge , U. K , 1st Edition , 2007.

- **Bannister : J. T**, A Survey Of The Holy Land , Binns And Goodwin , London ,Uk , 1844 .

- **Baynes : N. H. & H . St . L . B. Moss** :

- Byzantium , Oxford University Press, Oxford , 1953.

- Byzantium ; An Introduction To East Roman Civilization ,Clardendon Press, Oxford ,1949

- **Bouchier : E. S**, Syria As A Roman Province, B. H. Blackwell, Oxford, 1919 .

- **Bryer : Antony**, The Means Of Agricultural Production : Muscle And Tools , Dumbarton Oaks Studies , 3 Vol , Dumbarton Oaks Research Library And Collection , Washington D.C , 2002.

- **Browning: Robert**, Justinian And Theodora, Praeger, New York, 1971.

- **Burmester : Forbes &**,Our Roman Highway , F.E. Robinson & Co , London , 1904 .

- **Bury : J. B.** :-

- History Of The Later Roman Empire ,1st Edition , 2 Vol , Dover Publications , New York , 1958 .

- The Cambridge Medieval History , 5 Vol, Macmillan Company ,New York , 1911.

- **Carpenter : Frank G.**,The Holy Land And Syria , Doubleday / Page & Company, Garden City/ New York , 1922 .

- **Conder : Claude Reignier**, Heth And Moab / Exploration In Syria

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

In 1881 And 1882, New Edition, Alexander P. Watt, London, 1889 .

- **Cook : S.A** ,The Cambridge Ancient History , Vol 9, F.E.Adcock &M.P.Charlesworth , Cambridge University Press , Cambridge , 1932.
- **Cormack : George**, Egypt In Asia ,A Plain Account Of Pre-Biblical Syria And Palestine , Adam And Charles Black, London , 1908 .
- **Coticelli Silk Mills**, Silk: Its Origin, Culture, The Nonotuck Silk Company, Florence / Massachusetts, 1902
- **Cutler** : **Anthony**, The Industries Of Art , The Byzantine Economy , Cambridge University Press , Cambridge , U. K , 1st Edition , 2007 .
- **Dehass : Frank S**, Exploration In Bible Lands , 5th Edition , Bradley , Garretson & Co , Philadelphia, 1884.
- **De Haas : Jacob**, History Of Palestine , Macmillan Company, New York , 1934
- **Diehl : Charles**, Byzantium : Greatness And Decline, Trans By Naomi Welford , Routers University Press, New Brunswick / New Jersey , 10th , Edition , Rutgers , U.S.A , 1957 .
- **Downey : Glanville** :-
  - A History Of Antioch In Syria , 2nd Edition , Prinston University Press , 1966 .
  - A History Of Antioch In Syria ,3rd Edition , Princeton University Press , USA , 1974 .
  -
- **Edelson : Ruti Erez**, Sedentary Zone In The Negev During The Byzantine Period, Phd Theses, Bar – Ilan University, 2004
- **Effendi : Risk Allah Habeeb** , The Thistle And The Cedar Of Lebanon , 2nd Edition ,James Madden ,London ,1854

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **Fleming : Wallace B .**, The History Of Tyre , Columbia University Press, New York , 1915 .
- **Forder : Archibald**, Ventures Among The Arabs , Gospel Publishing House , London , 1909
- **Geanakoplos : Deno John**, Byzantium , University Of Chicago, 1984
- **Gilbert : J. W, F. R. S** , Lectures On The History And Principles Of Ancient Commerce ,London , Smith Elder And Co , 1847
- **Gillett : E. H** , Ancient Cities And Empires, Presbyterian Board Of Publication And Sabbath- School Work , Philadelphia , 1867.
- **Gilman : Arthur**,The Saracens , G. P. Putnam's Sons , London , 1908
- **Gregory : Timothy E** , A History Of Byzantium ,1st Edition , Blackwell Publishing , Oxford, U.K , 2005 .
- **Grierson : Philip**, Byzantine Coinage ,2nd Edition ,Dumbarton Oaks Library And Collection ,Washington, D.C. 1999
- **Hamilton** : **J. Arnott**, Byzantine Architecture And Decoration , B. T. Bastford Ltd, London , 2nd Edition ,1956.
- **Handcock : P. S . P**, The Archaeology Of The Holy Land , 1st Edition , T . Fisher Unwin Ltd , London , 1916 .
- **Herrin : Judith**, Byzantium " The Surprising Life Of A Medieval Empire, Penguin Group , London , U.K , 2007
- **Holmes : William Gordon**, The Age Of Justinian And Theodora (A History Of The Sixth Century A.D) , 2 Vol , G. Bell And Sons , London , vol1/1912 ; vol2- 1907 .
- **Hooper : Luther**,Silk Its Production And Manufacture , 2nd Edition , Sir Isaac Pitman , London .
- **Howarth** : **O. J. R.**, The Mediterranean , Clardendon Press , Oxford

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

, 1924.

- **Hugh Murray And Others** , An Historical And Descriptive Account Of China ,3vol , Oliver &Body , Edinburgh , Britain , 1839
- **IRVING : B.A.,M .A** ,The Commerce Of India ,Smith Elder Company , London , 1858 .
- **Khazhdan : Alexander P.**, The Oxford Dictionary Of Byzantium , 3 VOL , Oxford University Press , New York .Oxford , 1991.
- **Leary : Lewis Gaston**, Syria The Land Of Lebanon ,Mc Bride Nast Company , New York , 1913 ,
- **Lyderkker: R . F.R.S** , Wild Life Of The World , 2 Vol , Frederick Warne , London / New York .
- **Lynch : w m.f. , u.s.n** , commerce and the holy land , king & baird , philadelphia , boston , 1903 .
- **Mango : Cyril**, The Oxford History Of Byzantium, 1st Edition, Oxford University Press, New York, 2002 .
- **Mass : Michael**, The Age Of Justinian, 1st Edition, Cambridge University Press, New York, 2005 .
- **Masterman : Ernest W. Gurney** , Studies In Galilee , Chicago University Press , Chicago , 1909.
- **Matthee : Rudolph P** , The Politics Of Trade In Safavid Iran , Cambridge University Press , Cambridge , UK , 1999
- **Mease : James**, Silk Worms, Sales And Seaton, Washington, 1828 .
- **Merrill : Selah**, Galilee In The Time Of Christ ,2nd Edition , The Religious Tract Society , London , 1886 .

- **Meyer : Martin . A** , History Of The City Of Gaza ,Colombia University Press, New York ,1907.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **Meyers : Eric M**, The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East, Oxford University Press , New York – Oxford .
- **Miller : J. Innes**. The Spice Trade Of The Roman Empire 29 Bc - 641 Ad , Clardendon Press , London
- **Morris : William**, Arts And Crafts Essays, Rivington Percival, London, 1893 .
- **Oman : C.W.C.,M.A.,F.S.A** , The Byzantine Empire ,T. Fisher Unwin Ltd ,5th Edition , 1915 .
- **Ostrogorsky : George**, History Of The Byzantine State, Translated By Joan Hussy, Basil Blackwell, Oxford, UK, 1968.
- **Paton : Lewis Bayles**, The Early History Of Syria And Palestine, Charles Scribners Sons , 1901 .
- **Pliny** , The Natural History , Trans By John Bostock And H.T. Riley , 2vol , Henry G. Bohn , London , MDCCCLV
- **Rackham : H** , Pliny Natural History , 9 Vol ,2nd Edition , Harvard University Press , Cambridge.
- **Rawlinson : H.G..**,M A , Intercourse Between India And The Western World, Cambridge ,Cambridge University Press , University ,1916
- **Rawlley : Ratan C** , Economics Of The Silk Industry, Theses , University Of London, P. S. King & Sons , London , 1919 .
- **Recluse : Elisee** , The Universal Geography/South-Western Asia , Vol 9 ,J. S. Virtue , London .
- **Rice : David Talbot** ,The Byzantines, 1st , Thames And Hudson , London , 1962 .
- **Rose : Ilitt . J. Holland** , The Mediterranean In The Ancient World , Cambridge University Press , Cambridge , 1933
- **Rosenmuller : E.F.C**. , The Biblical Geography Of Asia Minor , Phoenicia And Arabia , Trans By N . Morren , Thomas Clark , Edinburgh , Irland ,1861 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **Rostovtzeff : M.**, Caravan Cities , Translated By : D And T . Talbot Rice ,Clardendon Press , Oxford , 1932.

- **Runciman: Steven**, Byzantine Civilization ,5th Edition ,Edward Arnold Ltd ,London, 1959

- **Saller : Sylvester J. / Bellarmino Bagatti** , The Town Of Nebo , Franciscan Printing Press , Jerusalem , 2nd Edition , 1982 .

- **Sartre : Maurice**, The Middle East Under Rome , Trans By Catherine Porter & Elizabeth Rawling , 1st Edition , Harvard University Press , USA ,2007.

- **Sayce : A.H** , Ancient Empires Of The East , H.W. Snow And Sons , Chicago , Vol 1 , 1910 .

- **Scheidel : Walter**, Economy And Quality Of Life In The Roman World , Prenston Stanford Working Papers In Classics , Stanford University , January 2009

- **Seetzen** : **M ,** A Brief Account, Meyler And Son , London , 1810 .

- **Session** , Ten Centuries Of Trade And Trade Routes In The Byzantine Empire And Its Provinces (5th - 15th Cent .

- **Shahid : Irfan** :

  - Byzantium And The Arabs In The Sixth Century, 2vol, Dumbarton Oaks Research Library And Collection, Washington DC, USA, 1995.

  - Rome And The Arabs .

- **Smith: Elwyn Allen**, Men Called Him Master , Westminster Press , Philadelphia , 1948 .

- **Smith : George Adam** :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- The Historical Geography Of The Holy Land , 1st Edition , Fontana Library , London , 1966 .
- Atlas Of The Historical Geography Of The Holy Land , Hodder And Stoughton , London , 1915.

- **Smith** : **Robert Houston**, Trade In The Life Of Pella Of The Decapolis ,Studies In The History And Archaeology Of Jordan ,3 Vol , 1st Edit , Dept Of Antiquities , Amman , Jordan ,1987.
- **Smith** : **Robinson , E. / E.** Palestine Mount Sinai And Arabia Petraea (A Journal Of Travels In The Year 1838) , Vol 3 , Crocker & Brewster , Boston , 1841.
- **Smith** : **William ,** Dictionary Of The Bible , 4 Vol , Riberside Press , Cambridge , 1871 .
- **Smith : Philip**, The Ancient History Of The East , Harper & Brothers Publishers , New York And London, 1899 .
- **Sodini** : **Morrisson , Cecile And Jean-Pierre**, The Sixth Century Economy , The Economic History Of Byzantium , Dumbarton Oaks Research Library , Washington D.C , 2002 .
- **Tierney : Tom**, Byzantine Fashion , Dover Publication ,New York , Canada , 2002
- **Tozer** : **Basil**, The Horse In History , Charles Scribner's Sons , New York , 1908 .

- **Tristram : B**,:

- The Land Of Moab, Harper And Brothers Publishers, New York, 1873 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Bible Places ,Richard Clay And Sons , London ,1897 .
- Bible Places / The Geography Of The Holy Land , Central Literature Committee , London , 1897

- **Vickers : John** , History Of Herod , New Edition , Williams & Norgate , London , 1901.
- **Walters : H. B** . History Of Ancient Pottery, 2 Vol, John Murray, London, 1905.
2. **Walton : Perry** , The Story Of Textiles, Johns Lawrence. Boston, 1912 .
- **warden : Alex .j** , the linrn trade ancient and modern , 2nd edition , longman , roberts & green , london , 1867 **.**
- **Webster : William Clarence**, A General History Of Commerce , Gin &Company , Boston , 1903
- **Wheeler : J. Tallboys** , The Geography Of Herodotus, Longman Brown Green And Longman, London, 1854 .
- **Werner : Seibt** , Byzantine Administraion In Bilad Al-Sham ,4th International Conference On Bilad -Al-Sham , university of jordan , amman , 1983 , cooperative printing press , amman ,1987 .
- **West Mooney : William** , Travel Among The Ancient Romans, The Gorham Press, Boston , U.S.A , 1920.
- **Wright : William Burnet**, Ancient Cities , 8th Edition , The Riverside Press Cambridge, 1899 .
3. **Wustenfeld : F**. der Taktik des Aelianus , gottingen , germany , 1880 . ; كتاب الكمال / الفروسية وأنواع السلاح وآداب العمل بذلك وصفات السيوف والرماح وصفات الخيل وأجناسها ومعيبها .
- **Xing : Lin SHAO** , The Silk Road ,1st Edit ,Trans By ; Wang Lee You, National Art Library , Pecking , 2005 .
- **Young :Gary K** , The Customs – Officer At The Nabataean Port Of

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Leuke Kome , Zeitschrift Fur Papyrologie Und Epigraphik , Bonn , 1997 .

Theses , Periodical and annals

- **Abu Khalaf And Others** :

- The Byzantine And Early Islamic Settlement Of Khirbat Shuwayka, Alquds University – Oxford University , Excavation Of Khirbat Shuwayka In Summer 2003 .
- The Byzantine And Early Islamic Settlement Of Khirbat Shuwayka ,Al Quds University Of Jerusalem ,Web Journal , 1st Year , Issue 2 , December , 2006 .

- **Bedigian** : **Dorothea**, History And Lore Of Sesame In Southwest Asia , Economic Botany , Vol 58 /3 , New York Botanical Press , Bronx, 2004
- **Cooksey : Christopher J** , Tyrian Purple , *Molecules* vol *6* , 2001, (http://www.mdpi.org) .
- **Eiselen : Frederick Carl**, Sidon A Study In Oriental History , Phd Theses , Colombia University , Macmillan Company , New York , 1907
- **Hirschfield :Yizhar** , Settlement Of The Negev In Byzantine Period In Light Of Survey At Horvat Sa'adon , Bulletin Of The Anglo – Israel Archaeological Society , Vol 24 , 2006 .
- **Hebrew University Of Jerusalem**, Remains Of Ancient Synagogue With Unique Mosaic Floor Found In Galilee

www.sciencedaily.com/releases/.../071121100831.htm

- **Heiska : Nina** , The Economy And Livelihoods Of Early Christian Monasteries In Palestine , Master Of Arts Thesis , Institute For

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Cultural Studies Archaeology , University Of Helsinki , 2003 .

- **Liz** : **James** , Byzantine Glass Mosaic Tesserae : Some Material Considerations , Byzantine And Modern Greek Studies , Vol 30, No 1 , 2006 ,
- **Lopez : Robert Sabatino**, Silk Industry In The Byzantine Empire, Speculum "A Journal Of Medieval Studies, VOL 99, January 1945 .
- **Meulen : Van Der** ,Into Burning Hadhramaut" The Arab Land Of Frankincense And Myrrh , National Geographic Magazine , Vol 62 , No 4 , OCT 1932.
- **Morrisson** : **Cecile And Jean-Claude Cheynet** , Prices And Wages In The Byzantine World , The Byzantine Economy .
- **Scheidel** : **Walter** , Economy And Quality Of Life In The Roman World / Prenston Stanford Working Papers In Classics , Stanford University , January 2009 **.**
- **Microsoft : Microsoft Encarta World Atlas 2000**
- **Rutherford J**: **Gettens And George L. Stout** , Tyrian Purple ,Painting Materials . Www.Kremerpigments.Com/Shopus/Publishedfiles/36010e.Pdf
- Sergiy Zelenko, Yana Morozova , **Ten Centuries Of Trade And Trade Routes In The Byzantine Empire And Its Provinces (5th – 15th Cent. Ad)** , Centre For Underwater Archaeology Of National Taras Shevchenko University Of Kiev, Kiev, Ukraine
- Trade In The Byzantine Empire, *Ca* .600-1150 , Www.Arthuriana.Co.Uk/Roman/Byzantine_Trade.Pdf

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **Ynnila : Heini** , To Petra Via Jabal Haroun / Nabataean – Roman Road Remains In The Finnish Jabal Haroun , Project Survey Area , Art Theses , University Of Helsinki , Deot Of Archaeology , 2006

الرسائل الجامعية ، الحوليات والدوريات

- **الخرابشة : ممدوح عبد الحليم** ، إستقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي القرن (٣- ٧ م) ، رسالة ماجستير ، إشراف الأستاذ الدكتور محمد خريسات ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٣ .
- **سلمي : خالد احمد** ، التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٢ .
- **العاني : حقي إسماعيل إبراهيم** ، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
- **معمري : حسن** ، مكه وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و ٦ للميلاد ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص٦٠ ، وسيشار له فيما بعد هكذا ؛ معمري ، مكه .
- **ملحم : إسماعيل أحمد** ، معاصرعنب اليصيلة / دراسة مقارنة ، اشراف الدكتور زيدون المحيسن ، رسالة ماجستير ، معهد الآثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٢م .
- **الحمارنة : صالح** ، زراعة قصب السكر وصناعته عند العرب والمسلمين ، حولية دائرة الآثار الأردنية ، عمان ، العدد ٢٢ (١٩٧٧ – ١٩٧٨).
- **زهدي : بشير** ، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، المجلد ٤٢ ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، الجمهورية العربية السورية ، ١٩٩٦ .
- **سعد الحديدي وإسماعيل ملحم** ، معصرة زيتون في جلعاد / السلط ، حولية دائرة الآثار العامة ، المجلد ٤٢ ، دائرة الآثار العامة ، عمان ، الأردن.
- **الشهابي : مصطفى** ، تاريخ الزراعة في بلاد الشام ، مجلة المجمع العلمي العربي / دمشق ، مجلد ٧ ، عدد ٣ ، آذار ، ١٩٢٧

- **الصمادي : موسى / إسماعيل ملحم** ، معصرة زيتون (زقريط) جرش ،حولية دائرة الآثار العامة ، مجلد ٤١ ، عمان ، ١٩٩٧ .
- **الطعاني : حكمت** ، معصرة عنب (نبيذ) في قرية قم ، مجلة الأنباء ، العدد ١٦ ، معد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن ، ١٩٩٤.

- **عرف** : **مها مريدون** ، السيف الدمشقي عبر العصور ، مجلة العربي - الكويت - العدد ٤١١ - فبراير ١٩٩٣ .
- **عضيبات** ، **فايز** ، إكتشاف سوق اثري في جرش يمكن استغلالة ، جريدة الرأي الاردنية ، العدد١٤٢٩٢ ، الجمعة ٢٠٠٩/١١/٢٧ .
- **النعيمات** : **سلامة** ، تجارة اللبان والبخور عبر موانئ شبه الجزيرة الغربية قبل الإسلام ، مجلة المنارة ، العدد ١ ، المجلد ٥ .
- **سعيد طانيوس** ، سر السيوف الدمشقية ، مجلة الجزيرة ، العدد ٤٥ ، الثلاثاء ٢٠٠٣ .

Www.Al-Jazirah.Com/Magazine/05082003/Index.Html

- **بولاد** : **إلياس** ، تاريخ صناعة الفولاذ والسيوف الدمشقية القديمة www.Damascus.Org.Sy/?D=259
- دائرة الآثار في محافظة درعا / الجمهورية العربية السورية .

Www.Sana.Sy/Ara/9/2009/06/19/231879.Htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

<u>الملاحق</u>

١ خريطة موقع بلاد الشام

٢ خريطة بلاد الشام في العصر البيزنطي

٣ طرق التجارة القديمة

٤ لوحة فسيفساء تمثل نماذج من الطيور والاسماك والاشجار التى كانت موجودة في المنطقة

٥ نماذج مختلفة من الادوات الزراعية القديمة والتي لايزال بعضها مستخدماً حتى الان

٦ المحراث الخشبي القديم

٧ المنجل

٨ مشهد صيد

٩ نماذج من الحيوانات التي كانت موجودة في بلاد الشام

١٠ نماذج مختلفة للحياة البرية

١١ أحد انواع الخزانات المائية المغطى بسقف من الاقواس الحجرية المتقنة الصنع لمنع تبخر الماء في فصول الجفاف ، والمكتشف في منطقة الحميمة جنوب الاردن

١٢ نموذج لمعاصر العنب

١٣ معصرة زيتون قديمة ويظهر هنا آلية عصر الزيتون

١٤ حجر البد وجرن الهرس في معصرة زيتون

١٥ نماذج من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في حفظ والنبيذ

١٦ سفينة بيزنطية عثر عليها اثنا إنشاء أحد الانفاق في مدينة اسطنبول التركية

١٧ نموذج يبين جزء من نصل سيف دمشقي قديم ويظهر فيه الفن في دمج طبقات مختلفة من الفولاذ

١٨ صورة تمثل الراهبان الذان قاما بتهريب شرانق الحرير وبذور التوت من الصين وهما يقومان بتسليمها الى الامبراطور البيزنطي جستنيان

١٩ موقع جزيرة تيران على المدخل الجنوبي لخليج العقبة

٢٠ شبكة طرق تجارة الحرير والبخور البرية والبحرية في العصور الوسطى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

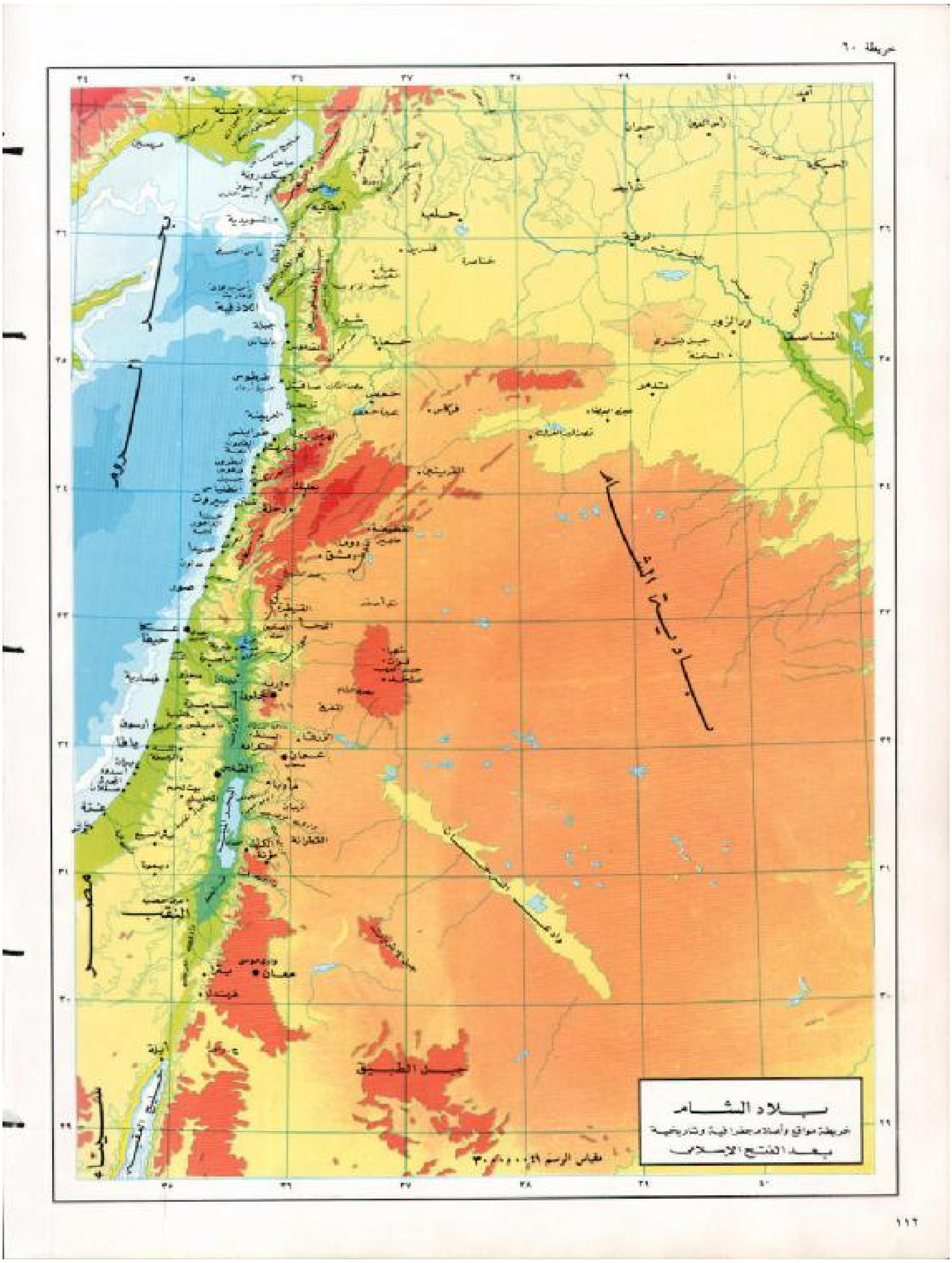

نموذج رقم (١) خريطة بلاد الشام

حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص١١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

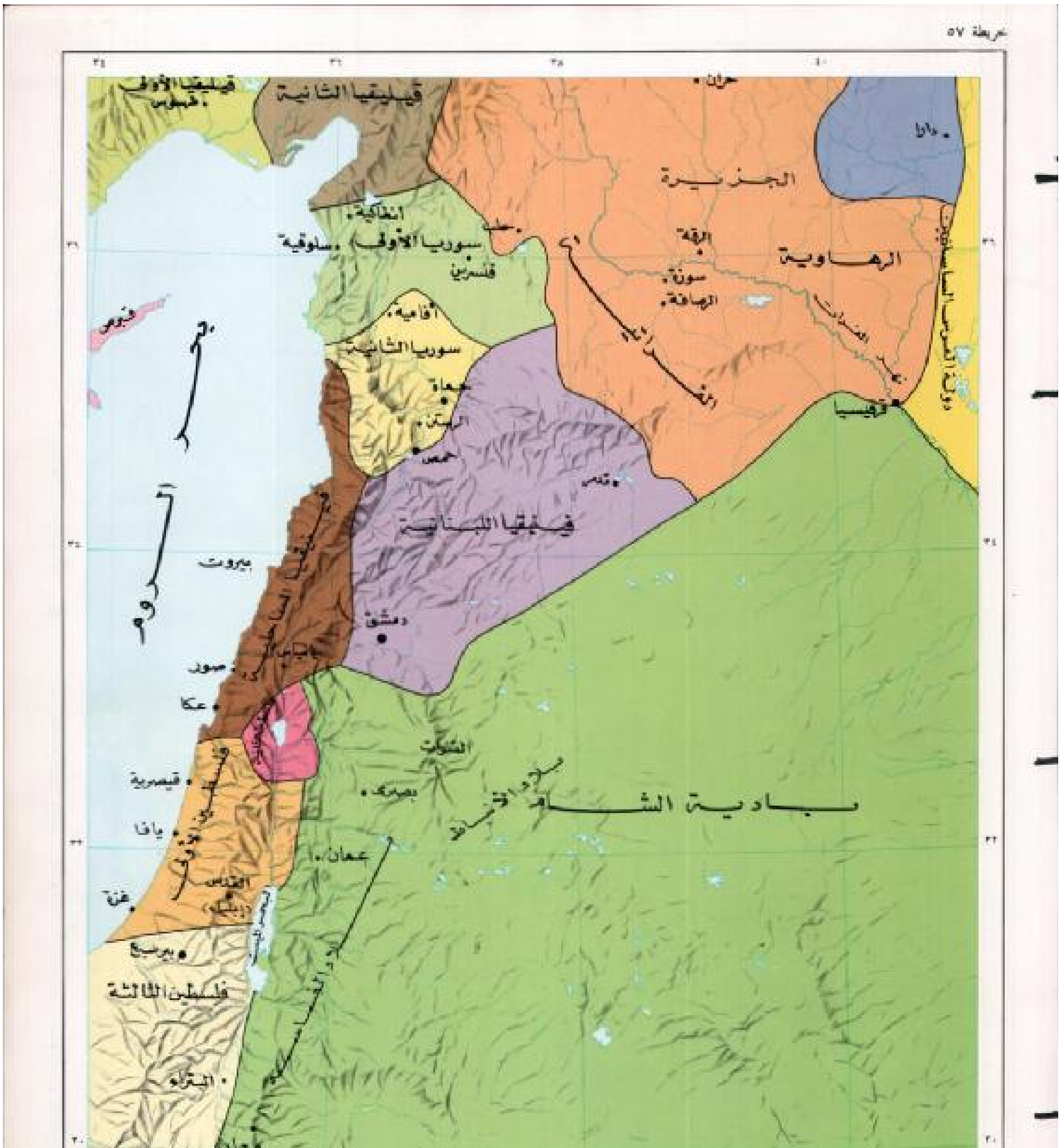

نموذج رقم (٢) خريطة بلاد الشام في العصر البيزنطي

حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص١٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

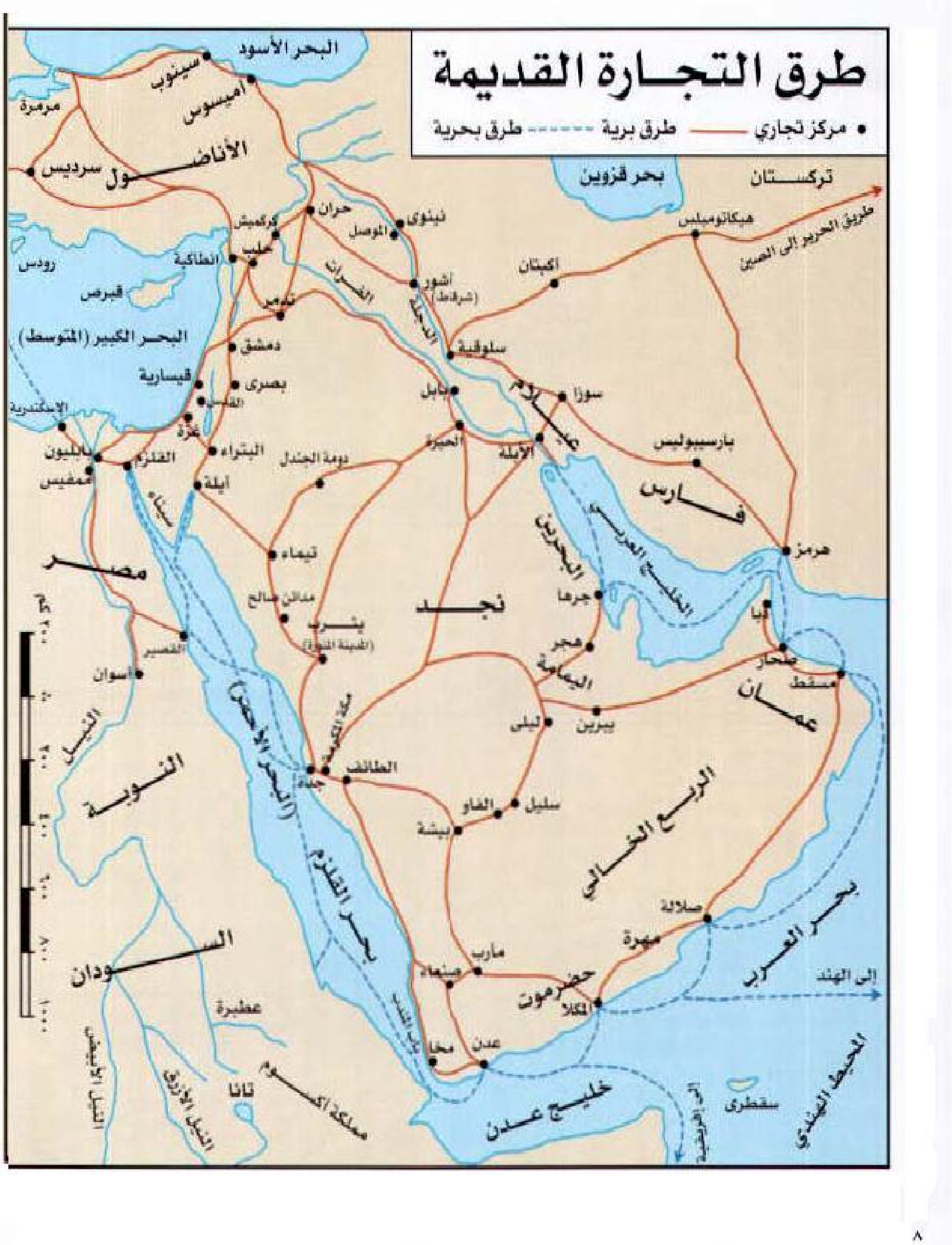

نموذج رقم(٣) طرق التجارة القديمة

شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي ، ص ٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (٤) **لوحة فسيفساء تمثل نماذج من الطيور والاسـماك والاشـجار التـى كانـت موجودة في المنطقة**

نموذج رقم (٥) نماذج مختلفة من الادوات الزراعية القديمة والتي لايزال بعضها مستخدماً حتى الآن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (٦) المحراث الخشبي القديم

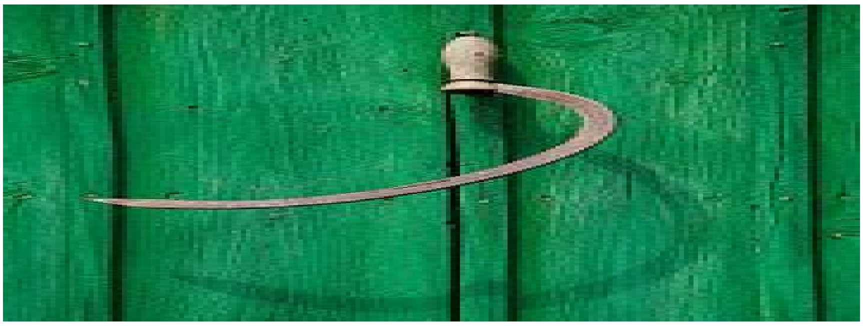

نموذج رقم (٦) **المنجل**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (٧) مشهد صيد ، اللوحة محفوظة في متحف معرة النعمان

www.esyria.sy/eidleb/index.php?p=stories&cate...

نموذج رقم (٨) لوحة فسيفسائية تمثل نماذج من الحيوانات التي كانت موجودة في بلاد الشام

في العصر البيزنطي وهي موجودة في كنيسة جبل نيبو / مادبا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (٩) لوحة فسيفساء كشف عنها في شمال فلسطين قبل ١٣ عام وهي تمثل نماذج مختلفة للحياة البرية من حيوانات وطيور وأسماك والقوارب وهي تعود لبداية العصر البيزنطي في بلاد الشام

http://www.antiquities.org.il/article_Item_eng.asp?sec_id=25&subj_id=240&id=1574&module_id=#as

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١٠): أحد انواع الخزانات المائية المغطى بسقف من الاقواس الحجرية المتقنة الصنع لمنع تبخر الماء في فصول الجفاف والذي تم الكشف عنه في منطقة الحميمة جنوب الاردن .

http://www.romanaqueducts.info/aquasite/auara/foto18.html

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١١) : **نموذج لمعاصر العنب ويظهر هنا التفاوت في مستويات ارضية المعصرة وذلك لتسهيل عملية سيلان العصارة من مستوى الى آخر .**

http://www.biblewalks.com/info/Winepresses.html

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

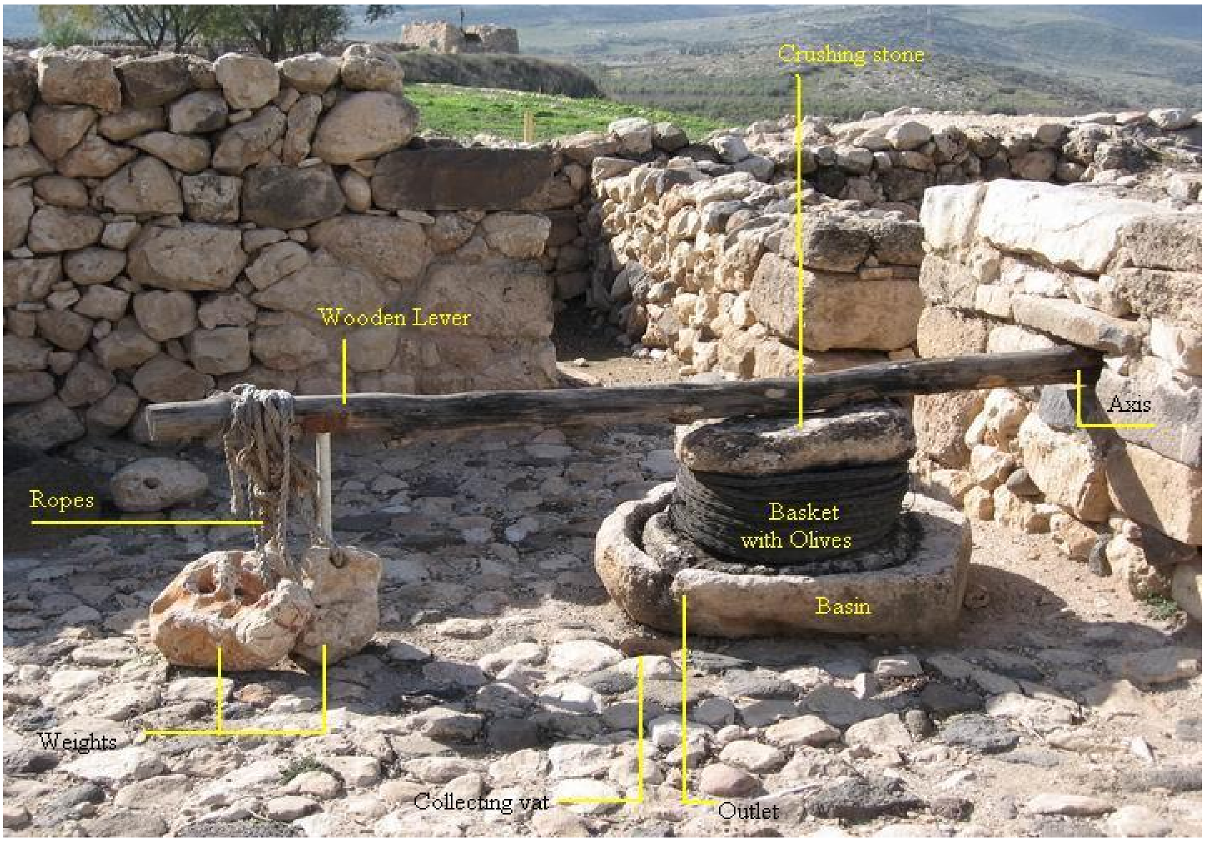

نموذج رقم (١٢) : **معصرة زيتون قديمة ويظهر هنا آلية عصر الزيتون**

http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

نموذج رقم (١٣) : **معصرة زيتون قديمة ويظهر هنا حجر البد وجرن الهرس**

http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١٤) : **نماذج من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في حفظ والنبيذ**

Angeliki E. Laiou , The economic history of Byzantium , p 625

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١٥) : سفينة بيزنطية عثر عليها اثنا إنشاء أحد الانفاق في مدينة اسطنبول التركية

www.thepolisblog.org/2009/09/hyper-extensions...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١٦) : نموذج يبين جزء من نصل سيف دمشقي قديم ويظهر فيه الفن في دمج طبقات مختلفة من الفولاذ

نموذج رقم (١٧) : السيف الدمشقي وتبدو الدقة في الصنع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج رقم (١٨) : صورة تمثل الراهبان الذان قاما بتهريب شرانق الحرير وبذور التوت من الصين وهما يقومان بتسليمها الى الامبراطور البيزنطي جستنيان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

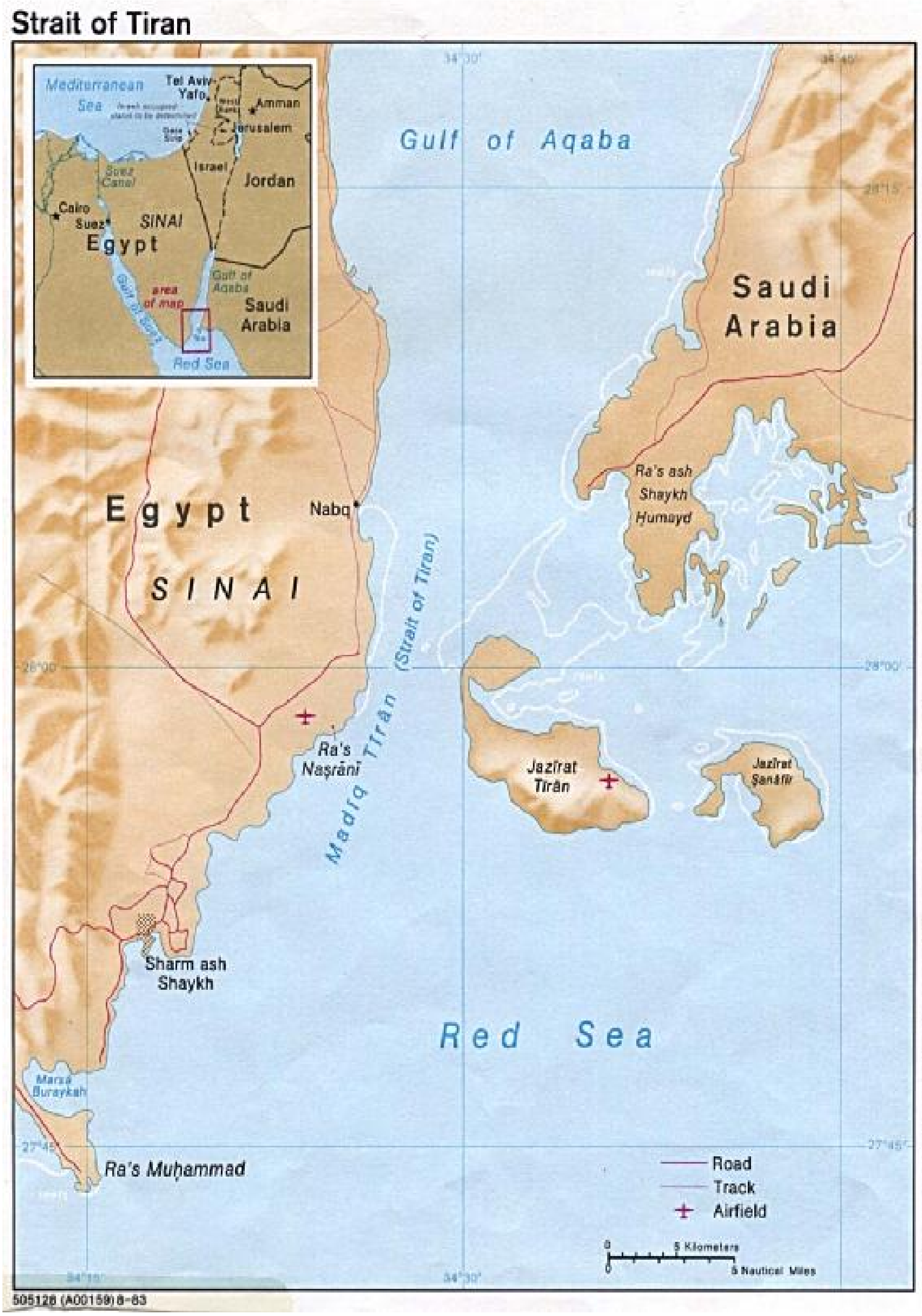

نموذج رقم (١٩) : **موقع جزيرة تيران على المدخل الجنوبي لخليج العقبة**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

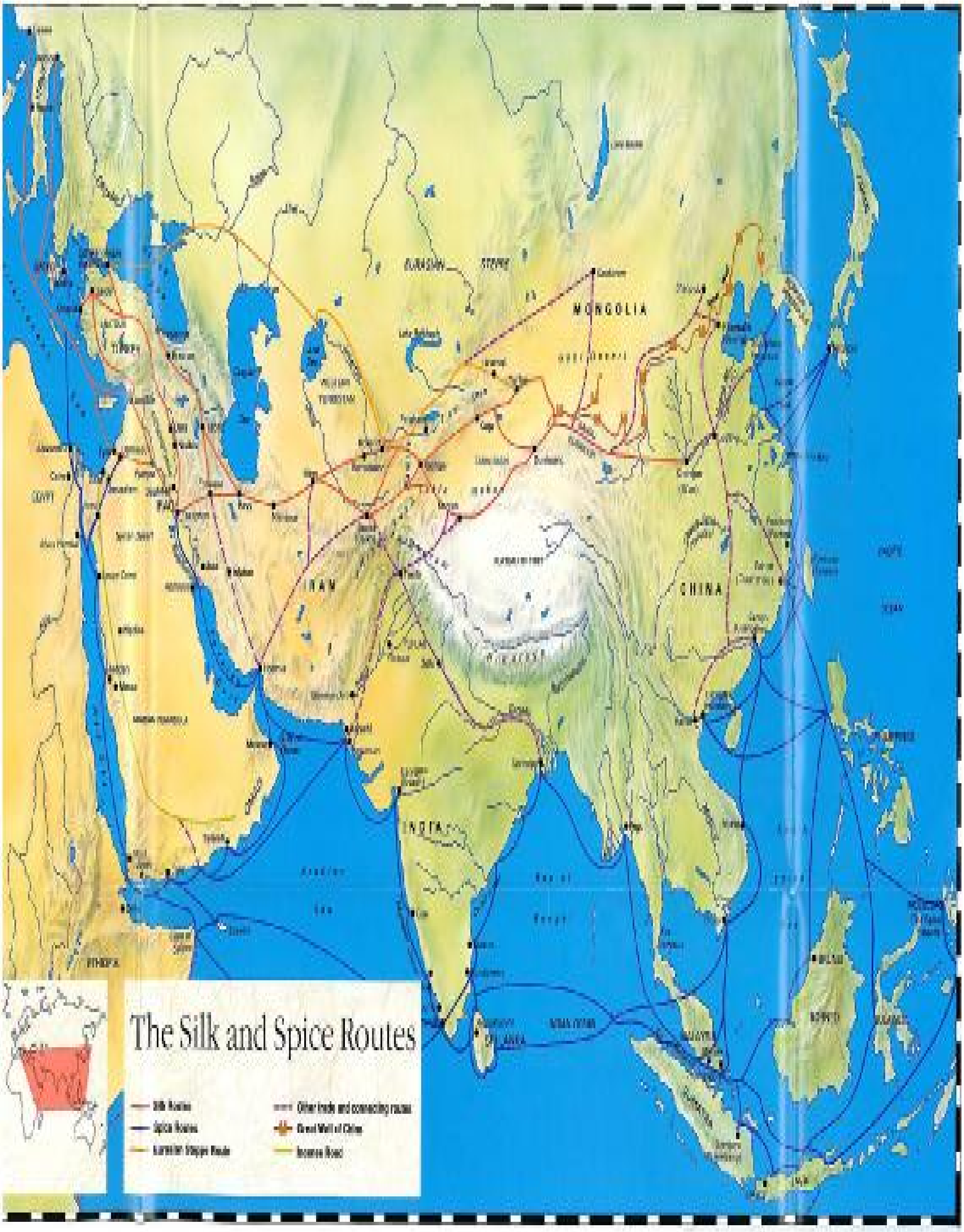

نموذج رقم (٢٠) : **شبكة طرق تجارة الحرير والبخور البرية والبحرية في العصور الوسطى**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

THE ECONOMIC LIFE IN BELAD AL-SHAM DURING THE BYZANTIUM PERIOD IN THE SIXTH CENTURY AD

By

Mamdouh A.H. al-kharabsheh

Supervisor

Dr . salameh saleh noaimat

ABSTRACT

The thesis consists of four chapters and an introduction, the introduction contains among other matters of the problems that face the researcher and in the preparation for this theses.

Chapter one is titled with (the geographical history of belad al- sham) , beginning by the reason of naming the region by belad al- sham, then the location , the area , the Clemet , the historian and geographers , the boarders , the topography , the administrative districts of the region.

Chapter two deals with the commerce in belad al-sham in the Byzantium period during the sixth century AD , it consists of an introduction , the commerce , the economic factor and its importance in the Byzantium economy , the markets in belad al-sham , trade routes (in land and maritime) , the specifications of the trade routes , the sea ports , goods exchange , Byzantium monetary system , taxes and wages .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Chapter three discusses the agriculture, pasturing and hunting in belad al-sham, the sub titles are : the agriculture , the weather effect on the agricultural variety in the region , bedwen tribes and their effect on the commercial life , land property , fertile regions , the agricultural tools used by the farmers , the trees in belad al-sham , the important vegetables in belad al-sham , animals , hunting , and greasing in the region .

Chapter four deals with the industrial life in belad al-sham it consists of the famous industries in belad al-sham , the emperor Justinian and his effect on the textiles industry , the emperor Justinian and the secrets of silk industry , dyeing industry , food industry , metal industry , weapons industry , other industry in belad al-sham , tanning industry .

And finally the theses containes : The conclusion, the abstract , the bibliography and references and at last the anexes .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit